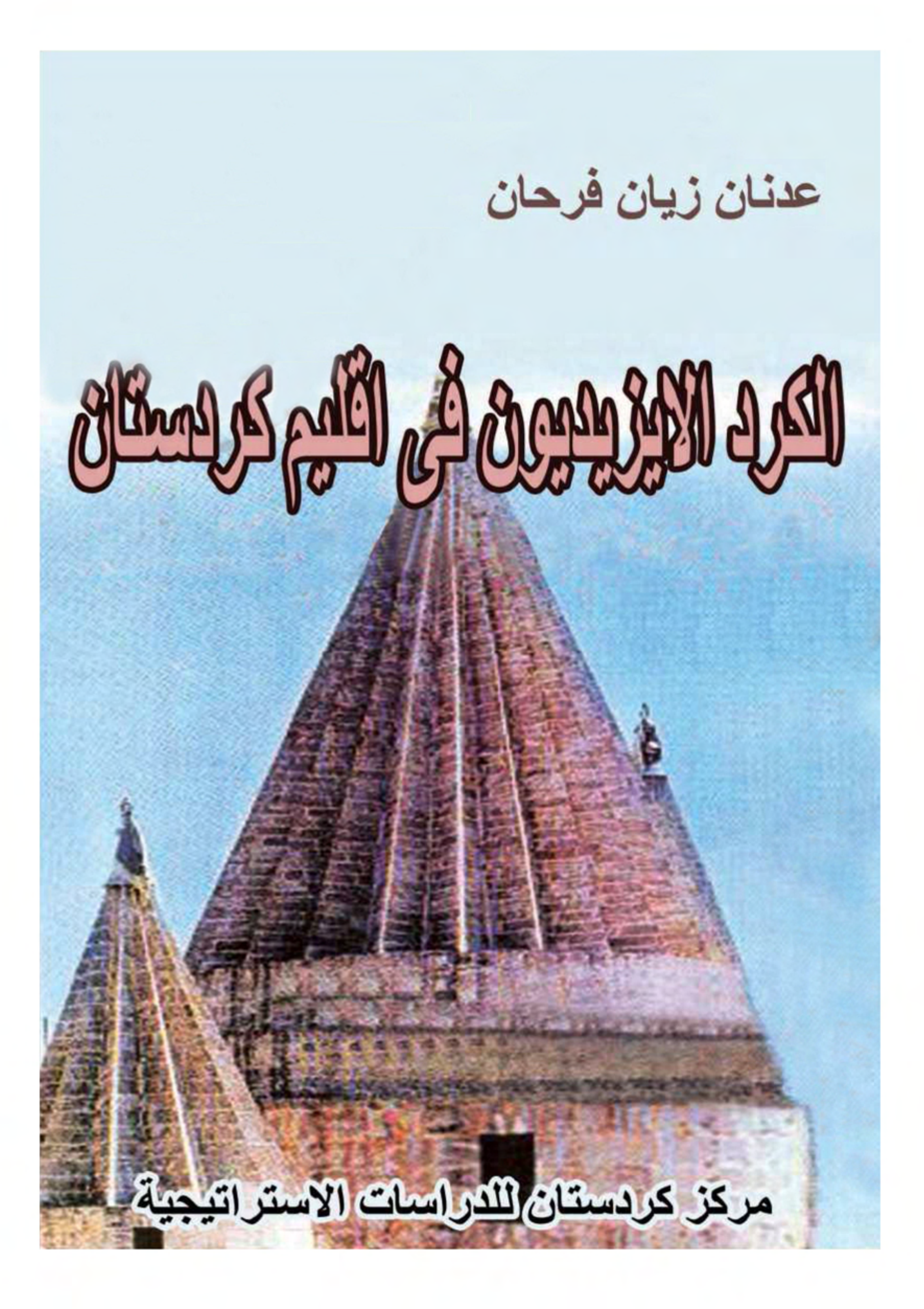

عدنان زيان فرحان
الكرد الايزيديون في اقليم كردستان
مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

عدنان زيان فرحان

الكرد الايزيديون في اقليم كردستان

دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

(١٨٠٠-١٩١٨)

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
السليمانية ٢٠٠٤

- عدنان زيان فرحان.
- الكرد الايزيديون في اقليم كردستان.
- منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية.
- السليمانية ٢٠٠٤.
- رقم الايداع: ٣٣٦ لسنة ٢٠٠٤.
- رقم الايداع في مكتبة المركز: ٤/٢٤/٦.

المقدمة

حدود البحث ونظرة في المصادر

أستحوذ الكورد الإيزيديون على أهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين والرحالة، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات الأكاديمية لم تول الاهتمام المطلوب لدور الكورد الإيزيديين في تاريخ الكورد الحديث، كما لم يتم دراسة أوضاعهم في كوردستان الجنوبية خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى بشكل متكامل ومستقل حتى يومنا هذا، ونظرا لان تلك الفترة قد شهدت تطورات مهمة بالنسبة للكورد الإيزيديين سواء مع الدولة العثمانية أو مع القوى المجاورة الأخرى، فإن الأختيار وقع على هذا الموضوع في محاولة لتكوين صورة تاريخية شاملة عن تاريخ الكورد الحديث بجوانبه وأوجهه المختلفة.

كانت صعوبة الحصول على المصادر المختصة لاسيما الوثائق العثمانية والمصادر الأخرى الأصلية باللغة التركية والتي تناولت موضوع الرسالة إحدى أبرز الصعوبات التي جابهت كتابته، بالإضافة إلى إن الكثير من المعلومات المتوفرة في بعض المصادر وكتب الرحالة عن الكورد الإيزيديين تناولت جوانب لا تمت إلى الموضوع بصلة أو كونها مكررة وهذا ما كان يزيد الأمر تعقيدا، وبالرغم من كل ذلك فإن الجهود قد بذلت للحصول على اكبر قدر ممكن من المصادر والمعلومات لاجتياز هذه الصعوبات وبالتالي إعداد هذه الرسالة.

تشتمل الرسالة على تمهيد وأربعة فصول، يتكون الفصل الأول من ثلاث مباحث، أما الفصول الثلاثة الأخرى، فيتضمن كل فصل منها مبحثين رئيسيين، وبخصوص التمهيد فأنه يتفرع إلى ثلاث نقاط رئيسية، تم التطرق في الأولى إلى تسمية الإيزيدية وأصلهم وفي الثانية تم تناول مواقعهم، والنقطة الثالثة وهي الأبرز عبارة عن مراجعة تاريخية عامة لأوضاع الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية منذ السيطرة العثمانية حتى بداية القرن التاسع عشر.

يبحث الفصل الأول طبيعة علاقة الكورد الإيزيديين مع سلطات ايالتي الموصل وبغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، فالمبحث الأول يتناول سياسة حكام الموصل الجليليين إزاء الإيزيديين ومحاولتهم زعزعة كيانهم المتمثل بإمارة الشيخان وخاصة انهم كانوا يرفضون طاعتهم ولا يعترفون بسيادتهم على مناطقهم مما جعلهم عرضة لعدد من الحملات العسكرية العثمانية التي جردت عن طريق حكام الموصل الجليليين لإخضاعهم وامارتهم المذكورة لسيطرتهم، ومحاولة إيزيدية الشيخان من ناحية أخرى الاستفادة من سياسة توازن القوى وبخاصة الاستناد على سلطة إمارة بهدينان ضد الحكام الجليليين حفاظا على وجودهم. أما ايزيدية سنجار فقد وقفوا بالمرصاد بوجه الحكام الجليليين الذين شنوا سلسلة من الحملات العسكرية لإخضاعهم لكنهم فشلوا في ذلك، ويلاحظ ان الدوافع الاقتصادية وراء أغلب هذه الحملات.

والمبحث الثاني يلقي الضوء على ابرز التطورات التي حدثت في موقف حكام الموصل العثمانيين منذ نهاية حكم الجليليين وحتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد حاول الحكام المذكورون فرض القوانين والتنظيمات العثمانية المختلفة على الكورد الإيزيديين بالقوة القاهرة، فقد وجه هؤلاء الحكام وبتوجيه من السلطات العثمانية العليا في استانبول حملات عسكرية دموية متتالية أوقعت المزيد من الكوارث بالكورد الإيزيديين لاسيما في سنجار. أما المبحث الثالث فيوضح كيفية اصطدام الكورد الإيزيديين بحكام بغداد العثمانيين والذي يعود إلى فترات سبقت القرن التاسع عشر، ولكن هم القضاء على نفوذهم لاسيما في منطقة جبل سنجار ظل ابرز ما يفكر به حكام بغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث جردوا عدة حملات عسكرية ضخمة لتحقيق أهدافهم، ولكن الإخفاق كان نصيب هذه الحملات أمام مناعة مواقع الإيزيديين وصمودهم.

وفي المبحث الأول من الفصل الثاني تمت دراسة علاقات الكورد الإيزيديين بإمارتي بهدينان وسوران، ففي الوقت الذي كان الإيزيديون يعدون إمارة بهدينان حليفهم الاستراتيجي واحتفظوا بعلاقات ودية معها أمام السياسة العادلة لأمراء بهدينان في أحترام حقوق الكورد الإيزيديين وعدم تمييزهم عن بقية المواطنين الكورد في الإمارة، فانهم وقعوا في بعض الأحيان ضحية لتصفيات عشائرية أراد الحكام البهدينانيون تحقيقها عن طريقهم، مما استغله أمير سوران محمد باشا الرواندوزي لتوسيع نفوذه ليشمل مناطق الكورد الإيزيديين وأراضي إمارة بهدينان بأسرها، وكلف خضوع الايزيديين لسلطة محمد باشا خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

والمبحث الثاني يوضح الموقف العثماني إزاء الكورد الإيزيديين عقب الحملة العثمانية على إمارة سوران وحتى العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩م)، فبعد ان خرج الإيزيديون من حملات محمد باشا الرواندوزي منهكي القوى، بدأت الدولة العثمانية تصفيتها لأملاك إمارة سوران بتوجيه الحملات العسكرية بقيادة ابرز قادتها العسكريين ضد الكورد الإيزيديين وإخضاعهم لسيطرتها كتمهيد لإسقاط إمارة سوران، مما عرضهم الى ويلات ومصائب كبيرة، وقد بذلت الدولة العثمانية منذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى العهد الحميدي محاولات عديدة لاجبار الكورد الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية وانتهت هذه المسألة بقرار عثماني يقضي بإعفائهم من الخدمة المذكورة مقابل دفع بدل نقدي.

أما في الفصل الثالث فالمبحث الأول يبحث أوضاع الكورد الإيزيديين خلال العهد الحميدي وسياسة الدولة العثمانية تجاههم في هذه المرحلة والتطورات التي حدثت في تلك السياسة بعد تسنم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم سنة ١٨٧٦م، فالحكومة العثمانية بدأت وبجد في محاولاتها الرامية لاجبار الكورد الإيزيديين على اعتناق الإسلام وبالتالي فرض الخدمة العسكرية عليهم كسائر الفرق الإسلامية الأخرى الخاضعة لحكمها، فالسلطان العثماني أرسل قادة عسكريين خولهم سلطات فوق العادة لتحقيق هذا الهدف ولكن محاولاتهم هذه باءت بالفشل بعد تدخلات دولية في هذه القضية. والمبحث الثاني يتناول السياسة التي اتبعها الحكام العثمانيون الاتحاديون مع الكورد الإيزيديين والتي لم تختلف كثيرا عن سياسة العهد السابق ولكن مال إلى قدر من التحسن بفضل زيارة أحد أمراء الإيزيديين إلى استانبول، فقد صدر بعد هذه الزيارة قرار بإعطائهم الحرية الدينية وإعادة مقدساتهم المحتجزة اليهم، لكن مفعول القرار المذكور لم يستمر طويلا بل ان سياسة الحكومة العثمانية خلال العهد الاتحادي تجاههم كانت تتسم بالتغير والتذبذب، فتارة تتخذ الخطوات لتحسين العلاقات معهم، وتارة أخرى توجه الحملات العسكرية إلى مناطقهم وهذا ما أدى إلى ان يفقد الإيزيديون الثقة بهذه الحكومة ويباشروا في محاولاتهم وخاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى للاتصال بالقوات البريطانية للتخلص من السيطرة العثمانية، وكان تأمينهم المأوى للمسيحيين الأرمن سببا اخر لتزايد حدة التوتر بين الطرفين، وظلت الأوضاع على هذه الحال حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي الفصل الرابع تتطرق هذه الرسالة إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين، فالمبحث الأول يتناول الأوضاع الاقتصادية من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الإيزيديين وكيفية تأثر هذا النشاط بالسياسة التي اتبعتها الحكومة العثمانية وسلطاتها تجاه تلك المناطق والتي تمثلت بأعمال السلب والنهب والتدمير التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية ضدهم وكذلك يبحث في العلاقات الاقتصادية الخارجية للايزيديين مع المناطق المجاورة والاتهامات الموجهة اليهم بارتكاب أعمال مخلة بتلك العلاقات وتوضيح حقيقة مثل هذه الاتهامات. وتم دراسة الأوضاع الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي للكورد الإيزيديين ابتداءا من أهم العشائر والقرى الإيزيدية في كوردستان الجنوبية والتطورات التي حدثت في بنية تلك العشائر خلال فترة البحث، بالإضافة إلى معتقدات الإيزيديين وأوضاعهم الدينية والطبقية وأهم أعيادهم ومناسباتهم والزواج وتقاليدهم الاجتماعية مع بعض القيم الاجتماعية الأخرى.

لقد اعتمدت الرسالة على مجموعة من المصادر المتنوعة ومنها الوثائق المنشورة مثل (سالنامات[1] ولاية الموصل) التي تم الاستفادة منها عند تناول موقف السلطات العثمانية في الموصل من الكورد الإيزيديين وكذلك كانت عونا كبيرا في دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مناطق الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية، فضلا عن ذلك كان هناك عدد من الوثائق العثمانية المنشورة ضمن كتاب (الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية ١٥٢٥-١٩١٩م، Musul-Kerkukile ilgili Arsiv Belgeleri 1525-1919) ذات أهمية خاصة في تزويد الرسالة بمعلومات تاريخية لاسيما فيما يتعلق بالسياسة التي أتبعتها الدولة العثمانية تجاه الإيزيديين خلال العهد الحميدي، ومن الوثائق المنشورة ايضا هناك الرسائل والعرائض التي قدمها الإيزيديون إلى الدولة العثمانية وذلك لإعفائهم من الخدمة العسكرية والتي قام بنشرها عدد من المؤرخين والباحثين في كتبهم عن الإيزيديين.

ومن المصادر المهمة لهذه الدراسة المخطوطات ومنها مخطوطة بعنوان (اليزيدية) لانستاس الكرملي، التي تؤرخ لأحداث مهمة وجوانب مختلفة تتعلق بالإيزيديين وتاريخهم ساهمت مساهمة فعالة في إغناء الدراسة بمعلومات قيمة، ومخطوطة (اليزيدية في كردستان) لكوركيس حنا عواد والتي أفادت الموضوع من عدة جوانب، وهناك أيضا مخطوطة داود بن الياس الصائغ بعنوان (اليزيدية وتاريخهم واعتقادهم وأسرار ديانتهم) التي تحتوي على عريضة الإيزيدية للدولة العثمانية سنة ١٨٧٢م بالإضافة إلى معلومات أخرى، أما مخطوطة (ثلاث أوراق في تكفير اليزيدية) والتي تعود إلى القرن السادس عشر فإنها توضح السياسة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين خلال تلك الفترة خاصة أنها تحتوي على النسخة الأصلية للفتوى التي أصدرها أبو السعود العمادي مفتي الدولة العثمانية الرسمي خلال السنوات (٩٥٢-٩٨٢هـ/١٥٤٤-١٥٧٥م) والتي كانت تمثل أساس السياسة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين في مختلف الفترات. واسهمت عدد من المصادر التركية العثمانية في رفد الرسالة بمعلوماتها التاريخية حول الإيزيديين ومنها، كتاب تاريخ جودت الجزء الثالث لمؤلفه احمد جودت، وكتاب قاموس الاعلام لمؤلفه شمس الدين سامي.

وفي دراسة أوضاع الكورد الإيزيديين قبل القرن التاسع عشر كذلك في علاقاتهم مع السلطات العثمانية في الموصل وبغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر تم الاعتماد على مصادر مختلفة ومتعددة وتأتي في مقدمتها مؤلفات ياسين بن خيرالله العمري التالية: (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام)و (زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية)و (غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر)و (منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء)، وكتاب (منهل الأولياء) لمحمد بن خيرالله العمري، والتي تلقي الضوء على الكثير من الحملات العسكرية التي جردها حكام بغداد والموصل ضد الكورد الإيزيديين، وتم الاعتماد أيضا على كتاب (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) لرسول حاوي الكركوكلي وكتاب (مطالع السعود) لعثمان بن سند الوائلي البصري وكذلك المصدرين (كشلن خلفا) لنظمي زاده مرتضى أفندي و(تاريخ بغداد) لعبد الرحمن السويدي، والتي تحتوي على الكثير من المعلومات عن سياسة حكام بغداد العثمانيين تجاه الكورد الإيزيدية وحملاتهم العسكرية ضدهم بغية إخضاعهم لنفوذهم.

ومن المصادر العربية المهمة التي أفادت الدراسة في فترات مختلفة وجوانب متعددة كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) للمؤرخ العراقي عباس العزاوي الذي يتكون من عدة أجزاء زود الموضوع بمعلومات غزيرة عن أحداث الإيزيدية، وأيضا هناك كتب أخرى باللغة العربية لايمكن الاستغناء عنها عند تناول سياسة السلطات العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين لعل أبرزها (تاريخ الموصل) لسليمان صائغ الموصلي و(مخطوطات الموصل) لداود الجلبي ومؤلفات عبد العزيز سليمان نوار ولاسيما كتابه (تاريخ العراق الحديث) وكتاب (الموصل في العهد

---

[1] السالنامة: مصطلح عثماني مركب من كلمتين هما(سال) وتعني السنة و(نامة) وتعني الرسالة، فيعني المصطلح (الرسالة أو التقويم السنوي). وكانت الدولة العثمانية قد اصدرت اول تقويم سنوي في عام ١٨٤٧م، ثم حذت الولايات حذوها في اصدار تقاويم خاصة بها، وهي تحتوي على معلومات ادارية واقتصادية وعمرانية وجغرافية وتاريخية مهمة عن الولاية. ينظر: علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٦٨.

العثماني) للباحث عماد عبدالسلام رؤوف بالإضافة إلى كتاب (زعماء وافندية) لسيار كوكب علي الجميل وكتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) لمؤلفه علي الوردي وغيرها من الكتب المؤلفة باللغة العربية.

اما أهم الكتب المعربة فقد اعتمدت هذه الرسالة على مجموعة منها، وقد رفدت الدراسة بمعلومات في موضوعات مختلفة ومنها كتاب (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) لستيفن همسلي لونكريك و(فصول من تاريخ العراق القريب) للمس بيل، فضلا عن كتاب (صور وخواطر) لمؤلفته البريطانية ليدى درور وكتاب (الطريق إلى نينوى) لنورا كوبي وكتاب (دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين) للمستشرق الروسي ليرخ الذي أفادنا في موضوع العشائر الإيزيدية في كوردستان الجنوبية وغيرها.

وكانت الكتب المؤلفة عن التاريخ الكوردي والامارات الكوردية إحدى أهم المصادر التي زودت الموضوع بمعلومات هامة في عدة جوانب لاسيما في مجال علاقة الإيزيديين بامارتي بهدينان وسوران وكذلك في موضوع العلاقات مع السلطات العثمانية ومنها مؤلفات محمد امين زكي وعلى وجه الخصوص كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)، وكتاب (الاكراد في بهدينان) للمؤرخ انور المايي و(إمارة بهدينان الكردية) لصديق الدملوجي و (موجز تاريخ امراء سوران) للمؤرخ حسين حزني المكرياني وكتاب (الأمير الكردي مير محمد الرواندوزي) لجمال نبز، اما كتاب (الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية) للمؤرخ الكوردي شرفخان البدليسي، فقد اسهم في تزويد الموضوع ولاسيما التمهيد بمعلومات لايمكن الاستغناء عنها، وفي كتاب (تاريخ الإمارة البابانية) لمؤلفه حسين ناظم بيك، معلومات دقيقة عن حملات حكام بغداد العثمانيين ضد ايزيدية سنجار ومشاركة الأمراء البابانيين فيها، لذلك زود الموضوع بمعلومات تاريخية جديدة لاتتواجد في المصادر الأخرى.

وقد شكلت المؤلفات والكتب الخاصة بالإيزيديين وتاريخهم ومختلف الجوانب المتعلقة بهم، المادة الرئيسية لإعداد هذه الرسالة في مختلف مواضيعها وتقسيماتها أبتداءا من التمهيد وأنتهاءا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتأتي في مقدمتها كتاب (اليزيدية) لصديق الدملوجي الذي يحتوي على معلومات تاريخية كثيرة ومهمة عن الكورد الإيزيديين وأوضاعهم خلال فترة الدراسة، كذلك كتاب (اليزيدية قديما وحديثا) لاسماعيل بك جول وهو أحد الأمراء الإيزيديين والذي عاصر الكثير من الأحداث التي مرت على الإيزيديين ودونها في كتابه المذكور بالإضافة إلى المعلومات الواردة فيه عن الحملات العسكرية العثمانية التي جردت ضد ايزدية سنجار، وافاد الرسالة أيضا كتاب (تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم) لعباس العزاوي، فضلا عن كتاب (اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم) لسامي سعيد الاحمد وكتاب (اليزيدية) لسعيد الديوه جي وكتاب (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم) للسيد عبدالرزاق الحسني مع مجموعة أخرى من الكتب الخاصة بالكورد الإيزيديين التي اغنت هذه الرسالة بمعلوماتها.

كما اعتمدت الدراسة على كتب الرحلات التي لايمكن الاستهانة بالمعلومات التي وردت فيها عن الكورد الإيزيديين لما تحتويها من مادة مهمة وملاحظات دقيقة عن مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كان الكورد الإيزيديون موضع اهتمام معظم الرحالة وقد عاصروا الكثير من الأحداث التي وقعت لهم وقاموا بتدوينها في رحلاتهم، ومن كتب الرحالة هذه كتاب (رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م) للرحالة البريطاني جيمس بيكنغهام و (رحلة اوليفييه إلى العراق) للرحالة الفرنسي اوليفييه و (رحلات إلى العراق) الجزء الثاني للرحالة البريطاني سروليس بدج، وبالإضافة إلى الترجمة الكوردية لرحلة الرحالة التركي اوليا جلبي والمعروفة بـ(سياحه تنامه) والتي أفادت الدراسة في التمهيد وفي مبحث الأوضاع الاقتصادية وغيرها.

ومن المصادر الفارسية والمترجمة اليها التي اعتمدت عليها الدراسة ولاسيما في التمهيد وفي موضوعات أخرى كتاب (تاريخ عثماني) لاسماعيل حقي أوزون جارشلي، و (تاريخ امبراطوري عثماني) لهامر پورگشتال، و (تاريخ صفوية) لاحمد تاج بخش مع عدد اخر من المصادر المكتوبة باللغة الفارسية.

ومن المصادر المكتوبة باللغة الكوردية أفادت الدراسة كتاب (كوردەكانی ئیمپراتوریەتی عوسمانی) للمؤرخ جليلي جليل وهو من المصادر الكوردية التي لايمكن تجاهلها عند بحث أحداث الامارات الكوردية بالإضافة إلى تناولها بعض أحداث الحملات العثمانية على

ايزيدية سنجار، وكتاب (شيخان وشيخان بەگى) لمؤلفيه خدري سليمان وسعد الله شيخاني الذي قدم معلومات قيمة عن مجموعة من المواضيع.

وأسهم عدد من المصادر الانكليزية في رفد الرسالة بمعلومات تاريخية مهمة وفي موضوعات متعددة أهمها كتاب هنري لايارد (Nineveh and its Remains) الذي يمثل إحدى أهم المصادر الانكليزية لان مؤلفه كان بمثابة شاهد عيان على الكثير من الأحداث التي وقعت للايزيديين، وكتاب (The yezidis Astudy in survival) لمؤلفه جون كويست الذي يعد من اضخم المؤلفات الانكليزية عن تاريخ الكورد الإيزيديين ويبحث في أحداث فترات مختلفة لاسيما أحداث القرن التاسع عشر وافاد هذه الدراسة إلى حد بعيد، وكتاب (Mosul and its Minorities) لهاري تشارلز لوك الذي قدم كذلك معلومات مهمة لهذه الدراسة وغيرها. وجدير بالذكر ان الرسالة اعتمدت كذلك على المصدر الفرنسي (sindjar Enquete Sur Ies Yezidis De syrieet Du Djeble) لروجي ليسكو الذي رفد الرسالة بمعلومات مهمة أيضا.

واعتمدت الرسالة على مجموعة من الرسائل الجامعية منها رسالة الماجستير للباحث أبراهيم خليل أحمد الموسومة (ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨-١٩٢٢م) التي قدمت معلومات مهمة للفصل الثالث من الرسالة، ورسالة (سنجار في العهد العثماني) للباحث حسن ويس يعقوب المولى وتعد من الرسائل الجامعية المهمة وأفادت هذه الرسالة في مختلف مواضيعها لاسيما الأحداث المتعلقة بايزيدية سنجار خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى عدد من الرسائل الجامعية التي قدمت إلى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين-اربيل ومنها اطروحة الدكتوراه للباحث سعدي عثمان حسين المعنونة (كوردستان الجنوبية وايالتا بغداد والموصل) التي أفادت الرسالة في تمهيدها، وكذلك (إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م) وهي رسالة ماجستير للباحث كاوه فريق ئاميدي وغيرها.

واغنت هذه الدراسة كذلك العديد من البحوث والدراسات والمقالات وبلغات مختلفة أهمها دراسة عن تاريخ الكورد الإيزيديين باللغة التركية وهي (Yezidi Kurtlrrin Tarihi) لجوهانس دوجتينك، وبحث علي شاكر علي ونمير طه ياسين الموسوم (الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م)، بالإضافة إلى عدة بحوث ودراسات منشورة في موسوعة الموصل الحضارية وأخرى في مجلات مختلفة عديدة. واستخدمت في الرسالة أيضا دوائر المعارف والموسوعات والادلة، وثبتت جميع المصادر المذكورة هنا او غير المذكورة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

التمهيد

تسمية الإيزيدية وأصلهم

لقد كثرت الاجتهادات حول وجه تسمية الإيزيدية، غير إن اجتهادات واراء المؤرخين والباحثين الكورد أقربها إلى الواقع التاريخي، فيقول إحسان نوري باشا عنهم :((واشتهروا باسم (ئيزدي)، والكورد أيضا يطلقون عليهم هذه التسمية، الا ان الشعوب المجاورة حرفوها إلى (يزيدي) لأغراض سياسية))[٢].

[٢] احسان نورى، تاريخ ريشهء نژادي كرد، چاپخانه پيروز، مهاباد، ١٣٦١ش، ص٤٩.

ويسمي شرف خان البدليسي الإيزيدية في كتابه (الشرفنامة) بـ((الإيزيدية اليزدانية))، وتكشف لنا مقولاتـه بـأن هـذه التسـمية تعـود بتاريخها إلى ما قبل دخول الإسلام إلى كوردستان، وإلى كونهم يعبدون (يزدان) وينتسبون اليه[3]، وهذا ما يذهب اليه الكثـير مـن البـاحثين الذين تناولوا موضوع تسمية الإيزيدية، اذ يقول هارى تشارلز لوك : ((والأكثر اقناعا هو اشتقاق التسمية من (يزدان) وهي كلمة فارسية معناها الكائن الأعلى او الذات العليا، فالله عند الإيزيديين وفي الديانة الإيزيدية خاصية مجردة ونفوذ بعيد، ولـه في الحقيقـة مكانـة كبـيرة وسيادة رمزية))[4]. ويذكر مؤرخ اخر أن الإيزيدية كانت قديما يسمى بالزروانية نسبة إلى (زرادشت)، أمـا اشـتهار الإيزيديـة باسـم (ايـزدي) وذلك لان تسمية (يزدان) تطلق عندهم علـى الله تعـالى، وتفسـير هـذه الكلمـة الخـالق الـرزاق حيث لايـزال الإيزيديـون يفتحـون صلواتـهم وأدعيتهم بها حيث يقولون : ((بناڤى يزدانـى پـاكى دلوڤـان ومـهرەڤا)) أي باسـم الله العلـي الـرؤوف الكريـم[5]. ويـرى الكورانـي ان اسـم الإيزيدية مشتق من الكلمة الكوردية (يزدان) ومعناها الخالق أي الله[6]، وحسب قول شاكر فتاح فان تسمية الإيزيدية تعني عباد (مزدا) أو (يزدان)[7].

وقد وردت تسمية الإيزيدية في مصادر قديمة، فأورد المؤرخ اليوناني زينفون في كتابه رحلة العشرة الالاف (Anabasis)، إنه كان هنـاك في حدود سنة ٤٠١ق.م ثمة طائفة تستقر قرب مدينة نينوى وتدعى (بيزيدي) وكان لهم شهرة بارزة في القتال[8]. كذلك جرت الإشـارة إلى تسـمية بارتاسني، كتعريف بالإيزيديين الذين اعتبرهم هيرودوت كإحدى الجماعات الميدية القوية والتي شاركت مع بقية القبائل الميديـة في السـيطرة على نينوى عام ٦١٢ ق.م[9]، وواضح بان المقصود بـ(بارتاسني) هو الداسنية أي الإيزيدية واكتشف في الأونة الاخيرة أحد خبراء الآثار واللغات القديمة وهو الالماني لوفري نابو بان كلمة (ايزيدي) مكتوبـة بـالخط المسـماري بالصيغـة نفسـها في العـهد السـومري، وهـي تعـني في اللغـة السومرية الروح الخيرة وغير المتلوثين واللذين يسيرون على الطريق الصحيح، وحسب اعتقـاده أيضـا فـأن تـاريخ الديانـة الإيزيديـة يرجـع إلى الألف الثالث ق.م وهي من بقايا أقدم ديانة كوردية من منطقة الحضارات العظمى[10].

بالاضافة الى تسمية (إيزيدي) فأن سكان المناطق المجاورة للايزيديين يطلقون عليهم تسمية (داسـني)[11]. ويبـدو بـأن اغلبيـة الكـورد المسلمين أيضا يطلقون عليهم التسمية المذكورة[12] وجاء في الموسوعة الإسلامية بأن الإيزيديين كانوا يدعون إن اسمهم في الاصل هو داسني[13]، ويقول لوك بهذا الصدد: ((يدعون انفسهم داسناي))[14]. ويورد أحمد تيمور باشا في مؤلفه حول الإيزيديـة انهم داسـنيون هجـروا حاضرتـهم القديمة يزد وسكنوا داسن فقيل لهم اليزديون ثم حرفته العامة وقـالت يزيديـون[15]. ويذكـر ميـهرداد إيـزادي بـأن اتبـاع الديانـة الإيزيديـة

---

[3] شرفخان البدليسي، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية، ت: ملا جميل بندي روژبياني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص٣٢٣و١٤٧

[4] Harry charles luke, Mosul and its minorities, London, 1925,p.125.

وهناك من يؤيد لوك في رأيه، انظر: القس سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣، ص٢٥٩

[5] أنور المايى، الأكراد في بهدينان، ط٢، خەبات، دهوك، ١٩٩٩، ص٨٣.

[6] علي سيدو الكوراني، من عمان إلى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، ط٢، دار البشير، عمان ١٩٩٦، ص١٦٨.

[7] شاكر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: دخيل شمو الحكيم، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٠-٢١.

[8] زينفون، كتاب الصعود Anabasis ، ت: يعقوب افرام منصور، مجلة المورد مج٤، ع٢، بغداد، ١٩٧٥، ص٩١-٩٥.

[9] كوردين نسري، باعدري الكوردية، مجلة متين، ع١٠٨، دهوك، كانون الثاني ٢٠٠١، ص٨٨.

[10] خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، ط٢، رابوون، السويد، ١٩٩٨، ص٢٠.

[11] خدرى سليمان وسەعدوللا شيخانى، شيخان وشيخان بەگى، چ١، چاپخانەى (الفنون)، بەغدا، ١٩٨٨، ل١٠.

[12] محمد رئوف توكلى، تاريخ تصوف در كردستان، انتشارات توكلى، تهران، ١٣٧٨ش، ص١٨.

[13] Encyclopedia of Islam, Leiden1913-1938, Vol.4,Art ((yazidi)),p.1164b.

[14] Luke, op.cit.,p.125;

ينظر أيضا: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦/موسوعة سنوية ادارية اجتماعية اقتصادية...الخ، محل دنكور للطبع والنشر، بغداد، ١٩٣٦، ص٧٤٦.

[15] احمد تيمور باشا، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٢، ص٢٨.

باختلافهم يسمون انفسهم ايزيديين، يزدانيين، ايزدانيين، داسنائيين[١٦]. وهناك تسمية اخرى اطلقت على الأيزيديين وهي (الصاجلية) ومعناها ذو شعر وكانت كلمة استهجان يصف العثمانيون بها الازيديين[١٧].

ويرى قسطنطين زريق ان اصل معنى الإيزيدية (اتباع الله) أو (اتباع الملائكة) وخاصة ان اسم (يزدان) المشتق منه اسم الإيزيدية تعني (الله) و(ايزد) تعني خليق بالعبادة وتطلق في دين الفرس القديم على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر وتنقل مشيئته اليهم[١٨]. وبالنسبة لمصطلح يزدان فقد ورد لأول مرة في الآڤيستا كوصف للإله المقدس، ومنه اشتق كلمة (يزد) أي الله وجمعه (يزدان) ومعناها مستحق للعبادة والتضحية، والفعل يزد يعني يعبد ويضحي[١٩]، وورد بنفس المعنى في اللغة البهلوية والسنسكريتية وبذلك يكون معنى (إيزيدي) أو(يزداني) اللذين يعبدون الله[٢٠]. وحسب أبحاث توفيق وهبي فان مفردة (يەزەته) تعني الأرواح السماوية واشتقت منها يزدان وهي كلمة تقدير ذات شمولية تليق بان تطلق على من يمتلك درجة من السمو والعظمة كالله وكما هو معلوم يطلق على الله تعالى في اللغة الكوردية تسميات (ئيزەد)و (ئيزيد)و (يەزدان)[٢١].

وبالنسبة للديانة الإيزيدية فقد وردت هذه التسميات بكثرة في نصوصها الدينية، فقد وردت كلمة (يزدان) بمعنى الخالق العظيم، فقد جاءت مثلا في إحدى النصوص:

خودانى ئاخرەتى ودنى
حاسلى مرازا منى
يەزدانى منويى بتنى[٢٢]

أي ان يزدان هو صاحب الدنيا والآخرة، وهو يلبي رغباتي وامنياتي، وهو إلهي الوحيد.

اما تسمية (ئيزەد-ئيزدا) فهي متداولة بكثرة بين الكورد الإيزيدية فيقولون: ((يى ئەز دايیم ئەز دايى پاك خالقى شەڤوروژان))[٢٣]، أي من خلقني هو (ئەز دايى) أي الله الذي خلق الليل والنهار. ويذكر اسماعيل بك جول بأنهم كانوا يسمون الإيزيدية قديما (الأزدان-ازداني) نسبة إلى (ازدان) خالق الليل والنهار والشمس والقمر[٢٤].

وجاءت تسمية (إيزيد-ئيزيد) في نص ديني اخر بمعنى الله، حيث وردت فيه:

سلتان ئيزيد ب خوە پەدشايە
هەزار وئيك ناڤل خوە دانايە
ناڤى مەزن هەر خودايە[٢٥]

---

[16] Meheerdad R.Izady, The kurds, Washington, 1992,p.153.

[١٧] ينظر: ئەوليا جەلەبى، كورد لە ميژووى دراوسێكانيدا يان سياحەتنامەى ئەوليا جەلەبى، و : سەعيد ناكام، چاپخانەى كۆڕى زانيارى كورد ، بەغدا، ١٩٧٩، ل٧٩-٨٢.

[١٨] نقلا عن اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، نشر وتحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الآميركانية، بيروت، ١٩٣٤، ص ط (مقدمة المحقق).

[١٩] بير مو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية وأصلها، مجلة لالش، ع٢-٣، دهوك، ١٩٩٤، ص١٥٦.

[20] Encyclopedia of Islam, Vo1.4, Art ((yazidi)),p.1164 a.

[٢١] نقلا عن شاكر فتاح، م.س، ص٢١.

[٢٢] خيرى بو زانى، قەولى پەدشا، گوڤارا لالش، ژ٨، دهوك، ١٩٩٧، ل١١٥.

[٢٣] خدرى سليمان، س.پ، ل٩.

[٢٤] اليزيدية قديما وحديثا، ص٧٦-٧٧.

[٢٥] خدرى سليمان خەليلى جندى، ئيزدياتى لبەر روشنايا هندەك تيكستيد ئايينى ئيزيديان، چاپخانەى كۆڕى زانيارى كورد ، بەغدا، ١٩٧٩، ل١٨.

أي ان السلطان (إيزيد-ئيزيد) هو الملك، وسمى نفسه بألف اسم وأسم، والاسم الاعظم هو (خودا) أي الله. وبذلك يكون معنى (ايزيدي) عباد الله الخالق، و(يزدان)او (ايزدا)او (ايزيد)، الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى.

أما حول اصل الإيزيديين فانهم ينتمون إلى الشعب الكوردي وهم جزء لا يتجزأ منه والذي يمثل أحد اكبر الشعوب الشمالية الغربية الهندواوربية، ولقد حاولت الدراسات الاوربية مرارا ان تفسر أصلهم بأنهم أحفاد عدة شعوب قديمة من شعوب الهضاب الإيرانية الغربية والأرمنية والتي اختفت في التاريخ، ولكن مثل هذه الافتراضات لم تتأكد بعد، فيلاحظ في الإيزيديين تجمعا دينيا متطورا ومرتبطا ارتباطا قوميا بالشعب الكوردي[٢٦]. إن الإيزيديين بحسب رأى اخر أقدم تجمع سكنوا المنطقة التي استقر فيها الفرع الايراني من الشعوب الهندو ايرانية وهذا يعني انهم كورد عريقون في القدم وبذلك فانهم في المعتقد اقدم من (الافيستا) وحتى من (الفيدا) الهندية، وإذا كان قد قدر لهم أن تمكنوا من الاحتفاظ بمعتقداتهم لما قبل الزرادشتية فانهم كانوا سيمثلون معتقدات الشعوب الهندو أوربية بأجمعها.[٢٧]

هناك أدلة كثيرة تؤكد على الاصل الكوردي للإيزيديين ففي مقدمة ذلك إن اللغة التي يتكلمون بها هي اللغة الكوردية التي تشكل لغتهم القومية[٢٨]، بالإضافة إلى ان الكوردية هي لغة الديانة الإيزيدية فالكتابان المقدسان لهذه الديانة وهما (الجلوة)و (مصحف رش) قد كتبا باللغة الكوردية وبأبجدية كوردية أصيلة وقديمة[٢٩]. ويقول مارك سايكس بأن الإيزيديون يتكلمون الكوردية ويتعبدون بها ويعتقدون بأن إلههم نفسه يتكلم الكوردية[٣٠]، وجاء في تقرير قدمته لجنة الاستقصاء حول مشكلة الموصل إلى مجلس عصبة الأمم حول الكورد الإيزيدية انهم يعتقدون بأن لغة الجنة هي اللغة الكوردية وأن هذه الطائفة تقيم عباداتها أيضا باللغة الكوردية[٣١]. كما إن محل ظهور الإيزيديين ونشأتهم هي البلاد التي يسكنها الكورد منذ القدم، وإن جميع مناطق سكناهم داخلة ضمن اراضي كوردستان وهي جزء لا يتجزأ منها، وقد أدخلهم أحد الباحثين في خرائط وكشوفات الطوائف الكوردية[٣٢]، كما أدخل السير مارك سايكس جميع الإيزيديين في خرائط وكشوفات الطوائف الكوردية[٣٣]، وقد جاء في مفصل جغرافية العراق أن الإيزيدية من الشعب الكوردي[٣٤]. وهناك إحدى الإشارات التاريخية المهمة في كتاب الشرفنامه توضح بأن هنالك طوائف وجماعات وقبائل تابعة لولايتي الموصل والشام وتعتنق الديانة الإيزيدية تدخل ضمن إطار الامة الكوردية[٣٥].

ويذكر جلادت بدرخان حول الكورد الإيزيديين إنهم اكراد اصلاء بل عريقون في اصلهم الكوردي[٣٦] ويقول كاتب كوردي اخر في حق الإيزيدية: ((اليزيديون أكراد مثلنا وقد حافظوا على دمائهم أكثر منا، إنهم يعدون انفسهم الاكراد الاقحاح... وفي ديانتهم التي وضعت اساسا باللغة الكردية يرد اسم الاكراد واللغة الكوردية))[٣٧]. وقد جاء في كتاب الجذور التاريخية للعرق الكوردي بأن الإيزيديين هم طائفة من الكورد وهي من اكثر الطوائف الكوردية تعلقا وأرتباطا بدينهم القديم[٣٨].

---

[٢٦] جرنوت فيسنر، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ت: فرهاد ابراهيم، مجلة لالش، ع٢-٣، ص١١٤.
[٢٧] مسعود محمد، چەند ریشەیەك لەریشاڵی زمانەكەمان، گوڤاری نووسەری كورد، ژ٥، بەغدا، ١٩٨٦، ل١٥-١٦.
[٢٨] اغناتيف بريزين، زيارة لليزيدية في العام ١٨٤٣ في هنري فيلد، جنوب كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط١، منشورات دار ئاراس، اربيل ٢٠٠١، ص١٠٨.
[٢٩] ليدي درور، في بلاد الرافدين/صور وخواطر، ت: فؤاد جميل، ط١، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦١، ص٢٦٨، شاكر فتاح، م.س، ص٢٥.
[٣٠] نقلا عن محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت:محمد علي عوني، مطابع زين الدين، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٧-٢٨.
[٣١] احسان نوري، م.س، ص٥٠.
[٣٢] ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٩، ص١٧٤-١٧٥.
[٣٣] نقلا عن محمدامين زكي، م.س، ص٢٧-٢٨.
[٣٤] طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ط١، بغداد، ١٩٣٠، ص١٠٩.
[٣٥] الشرفنامه، ص٢٢.

[36] Celadet Bedirxan, Nivejen Ezidiyan, capxana Tereqi, sam, 1933, L 3-5.

[٣٧] شاكر فتاح، م. س، ص١٠٤
[٣٨] احسان نوري، م. س، ص٤٩

وورد أيضا في مخطوطة منسوبة لكوركيس حنا عواد وأيضا في مقال للكاتب عبدالرحمن بدران في مجلة الجنان عام ١٨٧٦م، بأن جنسية الإيزيديين كوردية ولسانهم لسان الكورد وانهم لايعرفون لغة غير الكوردية وان عوائدهم واحدة في الافراح والاتراح والمأكل والمشارب والملابس[٣٩]. وأعتبرت السالنامات العثمانية ابناء الديانة الإيزيدية من الكورد من حيث الانتماء القومي[٤٠]، وقد ورد في مخطوطة لانستاس ماري الكرملي حول اصل الإيزيدية ما نصه: ((وقد عد المؤرخون الاقدمون هذه الملة بين القبائل الكردية الخمس الأصلية مع تمييز الفروق الموجودة فيما بينها وهي فروق بينة واضحة تميزها عن سائر السلائل الاصلية المتوظفة هناك))[٤١].

وعرف طه الهاشمي ايزيدية الشيخان بالداسنيين، والداسنيون هم الكورد الذين كانوا يتواجدون في سلسلة جبال داسن[٤٢]، وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية حيث جاء في معجم البلدان: ((داسن اسم جبل عظيم في شمالي الموصل، من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية))[٤٣]. اما إيزيدية سنجار فيقول عنهم السير مارك سايكس: ((لاشك في ان هؤلاء اليزيدية أكراد اقحاح، وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط، بل ان اجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تمام الشبه اكراد جبل درسم الشهير))[٤٤]، وبتأكيد مؤرخ اخر فان ايزيدية جبل سنجار هم كورد اقحاح[٤٥]، ويقول البارون الدكتور مكس فون اوبنهيم الالماني انهم كورد أشداء البنية[٤٦].

وبصدد اصل ايزيدية شمال كوردستان وغربها وبلاد القوقاز فلا جدال في انهم يرجعون إلى سلالات كوردية وهم بالاصل من شعوب سلسلة جبال زاكروس التي وجدوا فيها منذ اكثر من (٤٥٠٠) سنة[٤٧]. ومن كل ما سبق يمكن الاستنتاج بان الإيزيديين ينتمون في اصلهم إلى العنصر الكوردي وتقتصر عليه حصرا، وان الكورد الإيزيديين قد حافظوا على معتقدهم الكوردي القديم[٤٨]. ويقول أحد الباحثين انه يجب ان لايستغرب ظهور الوعي القومي لدى الكورد الإيزيديين، ويضيف بأن الإيزيديين يرون انفسهم أحفادا للميديين ومحافظين للديانة الميدية الكوردية القديمة، ويتبنى أميرهم أيضا هذا التحليل القومي، بذلك يضمن مكانته الدينية والسياسية لدى الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص، وينال أيضا احتراما ومكانة في العالم الاسلامي، ويكسب مكانة تاريخية هامة في نطاق الحركة القومية الكوردية وكذلك شرعية تاريخية ومكانة متميزة[٤٩].

-مواقع الإيزيديين:-

[٣٩] گوركيس حنا عواد، اليزيدية في كردستان، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٩٩١٨، ورقة ٣، عبد الرحمن بدران، اليزيد في كردستان، مجلة الجنان، ع٧، بيروت، ١٨٧٦، ص٥٢٦.

[٤٠] موصل ولايتى سالنامه رسميسيدر، ٥١٣٣٠، ص٢٢٣.

[٤١] الآب انستاس الكرملي، اليزيدية، مخطوط بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك تحت رقم ٣٤، ورقة٥.

[٤٢] مفصل جغرافية العراق، ص١٠٩، صديق الدملوجي، م. س، ص١٧٤-١٧٥.

[٤٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤٣٢.

[٤٤] نقلا عن محمد امين زكي، م.س، ص٢٧-٢٨، علي سيدو الكوراني، م.س، ص١٦٩.

[٤٥] ن.محب الله، موقع الأكراد وكردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د.م، ١٩٩١، ص١٥.

[٤٦] نقلا عن الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص١٤٦.

[٤٧] صديق الدملوجي، م.س، ص١٧٢.

[٤٨] ينظر على سبيل المثال: خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، ط١، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٥، ص٧، (٩هارفي موريس وجون بلوج، لااصدقاء سوى الجبال، ت: راج ال محمد، دمشق، ١٩٩٦، ص٢٠٩، شاكر خصباك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص١٨٢.

[٤٩] جرنوت فيسنر، م.س، ص١٢١.

تتمركز مواقع الإيزيديين بشكل رئيسي في كوردستان الجنوبية، حيث تتواجد فيها مراكزهم الدينية والسياسية الرئيسية[٥٠]، وقد جاء في تقرير اللجنة الامية التي اوفدتها عصبة الامم إلى العراق لدراسة مشكلة الموصل، ان الكورد الإيزيديين لم يكونوا قديما منحصرين في بقاع ضيقة كما هم الان، إذ المعروف انهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها[٥١]. ويرجع سبب تقلص مواقع الإيزيديين حسب مايذكره الرحالة الروسي بريزين نتيجة الاضطهاد المنصب عليهم في الدولة العثمانية والأحداث الدامية القلاقل في كوردستان خصوصا في القرن التاسع عشر[٥٢]، ويرى مؤرخ اخر ان سبب تقلص مناطقهم راجع إلى الوقائع والحوادث التي مرت عليهم واخرها الحرب العظمى الأولى فإنها دفعت قسما منهم إلى ققفاسيا وانضم إلى العراق لفيف ممن كان بعيدا عنهم[٥٣].

ولعل ابرز تجمعات الإيزيديين في كوردستان الجنوبية هي في منطقة الشيخان حيث مركزهم الديني[٥٤]، والذي يقع في منطقة الشيخان ذاتها شمال شرق الموصل[55]. ويؤكد الرحالة البريطاني بيكنغهام انه من الشائع كون المكان المقدس للكورد الإيزيديين يقع في جبال كوردستان الجنوبية شرقي دجلة، وان من بين اماكنهم الدينية الشهيرة، مكان يدعى الشيخان ويقع بين الموصل والعمادية[٥٦]، وبذلك يتركز القسم الأعظم من الإيزيديين على أطراف الموصل ومنطقة الشيخان، وهم حسب مينورسكي يسكنون اساسا في المراكز الكوردية القديمة[٥٧].

وتعد منطقة الشيخان حسب ماورد في سالنامات ولاية الموصل من أهم مراكز الإيزيديين حيث يوجد فيها مراقد كبار شيوخهم لاسيما الشيخ عادي[58]، ومن مراكزهم المهمة في هذه المنطقة (باعدري) قاعدة أميرهم و(بحزاني) و(بعشيقة) و(عين سفني) وما حولها وكان الإيزيديون اكثر كثافة في جبل مقلوب والذي يقع ضمن نفس المنطقة، وهناك قرى وبلدات ايزيدية عديدة بين اتروش ونهر الكومل وتل اسقف[59]. كما تتواجد قرى وتجمعات ايزيدية ضمن اقضية زاخو وسميل وتلكيف ودهوك ولا سيما في مناطق القوش وبه ربني وقايديا وسليفانا، وبذلك تكون المناطق الواقعة شرقي نهر الدجلة وحتى الزاب الكبير يقع ضمنها أهم مراكزهم في كوردستان الجنوبية[٦٠].

اما منطقة جبل سنجار فتعتبر من المناطق والمواقع الرئيسية المهمة التي يسكنها الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية، وتخضع منطقة سنجار برمتها بما فيها، الجبل والسهل، تحت سلطة الإيزيديين الذين يعتبرونها الموطن الخاص لهم[٦١]، وجاء في سالنامات ولاية الموصل العثمانية بان سنجار تعتبر إحدى أهم مناطق الجزيرة التي تقع غرب الموصل، حيث ان جبل سنجار يتوسط اقليم الجزيرة الذي يقع بين نهري دجلة والفرات، ومنطقة جبل سنجار فيه عوارض طبيعية واسعة وهو صعب المرور ويمتاز بماءه وهواءه العذب وسكانه حسب ما جاء في هذه السالنامات أكثريتهم من الكورد الإيزيديين[٦٢].

---

[٥٠] اسماعيل بك جول، م. س، ص ح، جرنوت فيسنر، م. س، ص١١٥.
[٥١] نقلا عن السيد عبدالرزاق الحسيني، الإيزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١٠، منشورات المكتب العربي، بغداد، ١٩٨٤، ص١٢٣-١٢٤.
[٥٢] زيارة لليزيدية، ص١٠٤.
[٥٣] عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٣٥، ص٩٨.
[٥٤] اني شابري ولورانت شابري، سياسة واقليات في الشرق الادنى، ت: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص١٢٨.
[55] Luke, op.cit.,pp.124-125.
[٥٦] جيمس بيكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٠-٢١.
[٥٧] حبيب اله تاباني، وحدت قومي كرد وماد/منشأ-نژاد-وتاريخ تمدن كردستان، انتشارات كسترة، تهران، ١٣٨٠ش، ص٣٥٤.
[٥٨] موصل ولايتي سالنامه سى، ١٣١٢هـ، ص٤٤٠.
[٥٩] عباس العزاوي، م.س، ص٩٩، جول، م.س، ص ح.
[٦٠] ئاماد ميرزا، العشائر الإيزيدية وأسماء القرى الإيزيدية في كوردستان العراق، مجلة لالش، ع٦، ص١٠٠-١٠٤، خليل إسماعيل محمد، اقليم كوردستان العراق، اربيل، ١٩٩٨، ص٦٦-٦٨، صديق الدملوجي، م. س، ص٢٤٤-٢٤٢.
[٦١] بكنغهام، م. س، ج١، ص٢٠.
[٦٢] موصل ولايتي سالنامهء رسميسيدر، ١٣٢٥هـ، ص٢٠٠.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية بان اهل جبل سنجار ومدينة سنجار من الكورد الإيزيدية حيث كان كورد هذه المنطقة في العصور الوسطى يعتنقون الديانة الإيزيدية[٦٣]. وهناك مصادر تشير إلى ان الإيزيدية هم سكان جبل سنجار القدماء، حيث يرجع تاريخ استقرار الكورد الإيزيديين في هذه المنطقة إلى ما قبل قيام الدولة الآشورية[٦٤]. ويقول ابن بطوطة الرحالة المسلم ان اهل سنجار اكراد ولهم شجاعة وكرم[٦٥]، وكانت هناك قبائل كوردية كثيرة في اقليم الجزيرة وخاصة في جهات سنجار منذ ما قبل الاسلام وكانت تدين بالديانة الإيزيدية[٦٦].

لقد اشارت مصادر عديدة وباحثون كثيرون الى ان الإيزيديين هم سكان جبل سنجار الاصليين وبان هذه المنطقة تعد من مراكزهم الرئيسية في كوردستان الجنوبية ولهم فيه تاريخ حافل، حيث كانت هذه المنطقة الجبلية المنيعة معقلا حصينا يلجئون اليه في زمن الشدة والاضطهاد[٦٧]، وقد تركت التقسيمات الادارية العراقية الجديدة منطقة جبل سنجار خارج كوردستان[٦٨]، وأهم مراكز الإيزيدين في منطقة جبل سنجار هي: مدينة سنجار ذاتها، ناحية سنوني، بردحلي، كرسي، جدالة، تل عزيز، تل قصب، تل بنات، دوهولة، خانة صور وغيرها، ويذكر ان الكورد الإيزيدية كانوا يسكنون حول جبل سنجار من جهاته الاربعة قبل بناء المجمعات القسرية[٦٩]. مهما يكن فان منطقة سنجار تأتي في مقدمة مناطق كوردستان الجنوبية من حيث الكثافة السكانية للكورد الإيزيدية[٧٠]، وكانت سنجار تحسب دائما كمنطقة حدود جنوبية لكوردستان، المنطقة التي كانت على احتكاك مباشر بقبائل البدو العربية، لذلك فإنها لم تكن محمية من الموجات الاجنبية غير الكوردية[٧١]، كما ان سياسة تعريب منطقة سنجار ظل هدفا اساسيا للحكومات التي حكمتها، فبينما كان الانتماء الديني للديانة الإيزيدية المبرر لحملات العثمانيين بهدف تغيير عقيدتهم، فان الانتماء القومي اصبح هاجس الحكومات العراقية بعد تأسيس الدولة العراقية والتي سعت إلى تقليص حجمهم وحتى الغاء هويتهم القومية[٧٢]. ومن مواقع الإيزيديين الاخرى قراهم على الزاب الكبير ابرزها قريتي كلك وعبدالعزيز[٧٣].

أما في كوردستان الشمالية فيتواجدون في طور عابدين ونصيبين وويران شهر التابع للواء ماردين وفي حصن كيف ودياربكر والجزيرة وميافارقين وبشيرية ورضوان، وفي سعرت وصاصون والديرك وكنج وقلب وبطمان، ويتواجدون كذلك في بدليس وهكاري[٧٤]. وقد كان تواجدهم كبير في كوردستان الشمالية كما يظهر، وقد قلت اعدادهم هناك نتيجة الاضطهاد والظلم والضغوطات التي يواجهونها، فقد اضطر الكثير منهم إلى ترك مواقعهم ودياراتهم تلك هربا من الاضطهاد الديني والقومي الذي عانوه ولايزال يعانوه على ايدي السلطات التركية إلى الدول الاوربية بحثا عن موطن جديد.[٧٥]

---

[٦٣] دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: احمد الشنتناوي واخرون، مج١٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت، مادة ((سنجار))، ص٢٤٤-٢٤٥.

[٦٤] جارلس الكساندر رابنسون، تاريخ بستان، ت:د. اسماعيل دولتشاهي، طهران، ١٣٧٠ش، ص١١٠، عماد غانم الربيعي، موجز تاريخ اهالي نينوى، الموصل، ١٩٩٩، ص٢٦١.

[٦٥] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتاب، بيروت، د.ت، ص١٥٩.

[٦٦] فائزة محمد عزت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام ١٦-١٣٢هـ/٧٣٧-٨٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩١، ص٦٣.

[٦٧] ينظر مثلا: سي. جي. ادموندز، كورد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، ط٢، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ص٨، ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ت: سليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات الفجر، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٠، احسان نوري، م. س، ص٤٩.

[٦٨] محب الله، م. س، ص١٥.

[٦٩] للتفاصيل يراجع: ئاماد ميرزا، م. س، ص٩١-٩٨.

[٧٠] خليل اسماعيل، م. س، ص٦٧.

[٧١] عەلی تەتەر نیروەی، شنگال دسیاحەتناما اولیا چەلەبی‌دا ل سەدی هەڤدێ، گوڤارا لالش، ژ١٥، دهوك، ٢٠٠١، ل١٦٥.

[٧٢] خليل اسماعيل محمد، البعد القومي للاستيطان الريفي في قضاء سنجار، مجلة لالش، ع١٥، دهوك، ٢٠٠١، ص٢٩.

[٧٣] للمزيد حول ايزيدية قرى الزاب الكبير يراجع: الفصل الرابع من هذه الرسالة، ص١٣٢-١٣٣.

[٧٤] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٤٦-٢٤٨.

[٧٥] ينظر: رسول هاوار، كورد وباكورى كوردستان ل سەرەتای میژووەوە هەتا شەری دووهەمی جیهان، چاپخانەی خاك، سلیمانی، ٢٠٠٠، ل٩٥، جرنوت فيسنر، م.س، ص١١٦، م.س، ص٢٥.

وفي كوردستان الغربية يتمركزون بشكل اساسي في قضاء قامشلي ومنطقة حلب حول كليس وعينتاب وفي سروج وبيرجك وفي منطقة عفرين المعروفة باسم منطقة جبل الاكراد (كورد داغ)، والتي تقع في الشمال الغربي من سوريا وهي معروفة باثارها ومشهورة بزيتونها[٧٦]، وهناك إيزيدية في منطقة الجراح سيما قرى وقصبات تربسبي وهي مركز ناحية وفي قرى ال رش واوتلجا وتل خانون وديريجيك[٧٧]، وهناك ايزيدية أيضا في منطقة الجزيرة وجبل سمعان لاسيما في عامودا وعرشي كيبار وباسوتا وهناك قرى أخرى في سهل الجومة وغيرها[٧٨].

كما ان غالبية الكورد في جورجيا وارمينيا هم من الإيزيديين، حيث ان اسلافهم واجدادهم قد هاجروا مناطقهم في القرن التاسع عشر هربا من الاضطهاد الديني الذي كانوا يعانوه على ايدي سلطات الحكومة العثمانية[٧٩]، وهناك من يرى ان اصل التواجد الكوردي الإيزيدي في ما وراء القفقاس يرجع بتاريخه إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما قررت روسيا القيصرية اخضاع مناطق ما وراء القفقاس سيما مقاطعة يريفان وجورجيا وبعض المقاطعات الثانوية على الحدود بين تركيا وروسيا والتي تخلت عنها الدولة العثمانية لصالح روسيا سنة ١٨٢٩م[٨٠].

يستقر الكورد الإيزيديون في بلاد القفقاس في ارمينيا وبشكل اساسي في يريفان ونواحيها بعدد من القرى، أما في جورجيا فيتواجدون في سينك والكساندرابول ونواحيها لا سيما في قرى قونداق ساز وكروان سرا وكوزل در وغيرها، وفي باكو يتمركزون بشكل اساسي في حاجي مقبول، وهناك ايزيديون أيضا في منطقة قارص على الحدود بين تركيا وروسيا ويقال لهم (سيبكي) اما إيزيدية الكساندرابول فيقال لهم (مهمدا) وفي سينك يسمون بـ(سينك)[٨١].

رغم هذه الرقعة الشاسعة التي يتوزع عليها الكورد الإيزيديون، فانه لاتوجد سوى مناطق قليلة فيها ترابط جغرافي مثل منطقة الشيخان او الطور او المنطقة الجبلية الوسطى من ماردين داغلري والمنحدر النازل نحو سهل نصيبين على الحدود التركية السورية[٨٢]، حيث يذكر ويگرام بأنهم يعيشون في مجموعات منفصلة في قرى متباعدة جدا ومنعزلة بين قرى مسلمة ومسيحية فبعضها يشارف حلب غربا في حين البعض الاخر منها تصل حتى مدينة تفليس[٨٣]، بينما أشار باحث اخر إلى وجودهم في جماعات معزولة ومبعثرة في جنوب تركيا قرب الحدود السورية والعراقية وفي شمال شرق سوريا في منطقة الجزيرة، وفي منطقة عفرين في شمالها الغربي، وفي محيط جبل سنجار في شمال غرب العراق، وشمالي مدينة الموصل[٨٤].

- نبذة عامة عن الإيزيديين وأوضاعهم في كوردستان الجنوبية منذ السيطرة العثمانية وحتى بداية القرن التاسع عشر:-

---

[٧٦] محمود عيدو، الايزيدية في منطقة عفرين، مجلة لالش، ع٨، دهوك، ١٩٩٧، ص٦٥-٦٦، صديق الدملوجي، م.س، ص٢٥٠.
[٧٧] فرماز صبري غريبو، الايزيديون في سوريا منطقة الجراح، مجلة لالش، ع٤، دهوك، ١٩٩٤، ص١٤١-١٤٥.
[٧٨] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٥٠-٢٥١، شابري، م.س،ص١٢٨، وللتفاصيل حول الكورد الإيزيديين في سوريا ينظر:
Roger lescot, Enquete Sur Les yezidis De Syrieet Du Djebel Sindjar. Beyroth, 1938, pp.199-217.
[79] Susan Meiselas, kurdistan in the shadow of History, Newyork, 1997, p.214,
رسول هاوار، س.ب، ل٩٤-٩٥، جرنوت فيسنر، م.س، ص١١٥.
[80] John S. Guest, The Yezidis Astudy in Survival, london, 1987-187.
[٨١] صديق الدملوجي، م.س،ص٢٥٢، سامي سعيد الاحمد، م.س،ج١،ص٤٣-٤٤، وللتفاصيل عن تاريخ الكورد الايزيدية في ما وراء القفقاس ومواقعهم فيها ينظر:
Guest, Op. Cit, PP.187-196.
[٨٢] جرنوت فيسنر، م.س،ص١١٥.
[٨٣] دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي.أي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧١، ص٨٩-٩٠.
[٨٤] جوناثان راندل، امة في شقاق، ت: فوزي محيدلي، دار النهار، سعودية، د.ت، ص٤٤.

مع حلول القرن السادس عشر، ظهرت قوتان جديدتان تتنافسان للسيطرة على كوردستان والتوسع فيها، القوة الأولى تمثلت بالدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٢٢م)، والقوة الثانية هي الدولة العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٤م)، غير ان نفوذ الدولة الصفوية امتد إلى كوردستان قبل الدولة العثمانية، ولكن الكورد أظهروا مقاومة شديدة إزاء هذا النفوذ الصفوي وامتداد المذهب الشيعي على حساب المذاهب والاديان الأخرى، وكان موقع الإيزيديين يقع في المناطق الواقعة غربي حدود الصفويين[٨٥].

كان الصفويون ينظرون إلى الإيزيديين بعين الاهتمام، ذلك لانهم كانوا مشهورين بشجاعتهم وقد قام بينهم الكثير من القادة والحكام البارزين[٨٦]. وتمكن الكورد الإيزيديون من قهر الكثير من القادة الصفويين، ولم يتمكن الصفويون من اخضاع الإيزيديين حتى تسلم الشاه اسماعيل الصفوي نفسه مهمة إخضاعهم[٨٧]، حيث تمكن الصفويون من السيطرة على مناطق الكورد الإيزيديين في الموصل وسنجار سنة ١٥٠٧م، وتعرض الإيزيديون في سنجار إلى حملات ابادة ومذابح جماعية على يد الصفويين خلال المعارك التي خاضت ضد الإيزيديين من سنة ١٥٠٤م وحتى سنة ١٥٠٩م[٨٨].

أدى الصراع العثماني الصفوي على كوردستان إلى انقسام الكورد مذهبيا بين السنة والشيعة، الكورد السنة وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية، اما بقية الكورد فقد اصبحوا موالين للدولة الصفوية، أما الكورد الإيزيديين فكان موقفهم من هذا الصراع هو الوقوف على الحياد في البداية[٨٩]، وبسبب التعصب الشيعي الشديد لدى الصفويين فان الإيزيديين مثل جميع الكورد السنة وقفوا مع العثمانيين[٩٠]، فبعد معركة جالديران عام ١٥١٤م تمكنت القوات الكوردية المتحالفة مع الدولة العثمانية من انزال الهزيمة بالقوات الصفوية في معركة قره غين دده (قوج حصار) في مايس ١٥١٦م وسيطرت على منطقة سنجار وبذلك دخلت مناطق الكورد الإيزيديين مثل بقية المناطق الكوردية ضمن السيطرة العثمانية[٩١].

وخلال هذه الحقبة اضطر الاتراك العثمانيون إلى عقد معاهدة مع الامراء والزعماء الكورد وضمنهم الإيزيديين وإلى ان ي يضمنوا ولاءهم بأغداق العطايا عليهم من اقطاعات واراضي، فبعد كل انتصار كان يحرزه السلاطين الاتراك على الصفويين كانوا يوزعون الاقطاعات على الزعماء الكورد الذين ساندوهم من ايزيديين أو سنيين[٩٢]ن. إن هذا الاهتمام العثماني بالكورد الإيزيديين يرجع بدون شك إلى مدى القوة والنفوذ الذي كانوا يتمتعون به في كوردستان انذاك[٩٣].

تمثلت قوة ونفوذ الإيزيديين في بداية السيطرة العثمانية بإمارة داسني[٩٤]، التي كانت قائمة انذاك في كوردستان الجنوبية وتعتبر من الامارات الكوردية القديمة وكانت زعامتها تتمركز بشكل رئيسي في يد أمراء داسني ومركز قيادتهم بمنطقة الشيخان شمال شرق الموصل[٩٥]،

---

[٨٥] احمد تاج بخش، تاريخ صفوية، شيراز، ١٣٧٢ش، ص٦٢، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٥-١٦٦.
[٨٦] صديق صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، تهران، ١٣٧٨ش، ص٦٦٨.
[٨٧] صالح محمدامين، كوردو عەجەم، ب.ش، ١٩٩٢، ل٦٠، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٥-١٦٦.
[٨٨] عبدالله رازي، تاريخ كامل ايران، ضاث١٥، تهران، ١٣٧٨ش، ص٤١٣.
[٨٩] ميرزا شكر الله سنندجى، تحفهء ناصرى در تاريخ وجغرافياى كردستان، تهران، ١٣٧٥ش،ص٤٧٠، شمو قاسم الدناني، حسين بك الداسني، مجلة لالش، ع٨، دهوك، اب١٩٩٧، ص٤٠.
[٩٠] هامر بور كشتال، تاريخ امبراطورى عثمانى، ت: ميرزا زكى على ابادى، ج٢، تهران، ١٣٦٧ش، ص٨٦٧، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٥-١٦٦.
[٩١] بور كشتال، م.س، ج٢، ص٨٦٧، ينظر كذلك: حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠، ص١١.
[٩٢] شابري، م.س، ص١٣٧.
[93] Kemal Tolan, Rewsa izidyan Di dema Empiratoreya Osamaneye de, Govara Lalis, Jimare 14, Dihok, Kanuna eke 2000,L205.
[٩٤] اورد شرفخان البدليسي اسم إمارة داسني ضمن قائمة امارات وحكومات كوردستان في الفصل التاسع من كتابه الشرفنامه، لكنه لم يبحث أحداث هذه الإمارة بشكل مستقل، بل ذكر بعض من أحداثها خلال الحديث عن الامارات الكوردية الأخرى ينظر: البدليسي، م.س، ص٣٣٦.
[95] Guest, op. Cit., p.42.

وكانت تشمل بالإضافة إلى منطقة الشيخان مناطق دهوك والسليفاني والمرج وعقرة وتياري وحتى طور عابدين[٩٦]، وفي الفترات اللاحقة امتدت إمارة داسني إلى الجنوبي الشرقي لتشغل المنطقة الواقعة بين الزابين الكبير والصغير[97]، وكانت دهوك مركز إمارة داسني السفلى لذلك عرفت بإمارة داسن السفلى خلال القرن الخامس عشر[٩٨]، ويذكر البدليسي بأن دهوك انتزعت من إمارة داسني في حوالي ٩٠٦هـ/١٥٠٠م قبل أمير بهدينان حسن بن زيد الدين واضافها إلى مملكته الوراثية[٩٩]، وتشير إحدى المصادر الى أن دهوك كانت تحت سلطة الأمير حسين بك الداسني وهو من الأمراء الإيزيديين المعروفين ثم انتزعت منه من قبل أمير بهدينان المذكور[١٠٠].

لقد استفاد الإيزيديون في البداية من سياسة العثمانيين في التعامل مع القوى الكوردية والتي كانت تتجاوز اطار الاختلاف الديني أو العرقي، فرغم عدم حصولهم على اعتراف عثماني رسمي بهم كمجموعة دينية نجد إمارة داسني، الكيان السياسي للكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية يتمتع برعاية الدولة العثمانية، بل يمكن القول بان هذه الإمارة لم تفتقر إلى الاعتراف العثماني الرسمي وذلك بالاستناد إلى التطور الذي شهدته الإمارة في الفترة التي اعقبت ذلك[١٠١].

لقد كان ذلك الاعتراف مرتبطا بالأمير حسين بك الداسني الذي فوض اليه السلطان سليمان القانوني حكم الموصل اثناء زحفة نحو بغداد، أذ صدر أمر سلطاني في نسيان-مايس١٥٣٤م بتعيينه سنجق بك على الموصل، ويرى أحد الباحثين ان هذا الاجراء كان لغرض الاستفادة منه كشخصيتة محلية لدعم الحملة العسكرية العثمانية ولمواجهة القوى المحلية المتذبذبة الولاء[١٠٢]، ويذكر شرفخان البدليسي بأن السلطان سليمان خان في سنة فتح بغداد (يقصد سنة ١٥٣٤م) اناط إمارة اربل بالأمير حسين بك الداسني (الذي كان من سلالة إحدى الاسر اليزيدية الامرة)) حسب وصفه، ثم اضاف إمارة سوران بكاملها إلى اربل وسلم زمام تصرفها إلى أميرها حسين بك داسني المذكور[١٠٣].

كان حسين بك داهية عصره، وكان له صلة بكبار الأمراء والوزراء وذاعت شهرته في عهد السلطان سليمان خان القانوني، وزادت ثقة الدولة العثمانية به حتى اصبح محسودا بين اقرانه من أمراء كوردستان وقد ارشد أمير اردلان مأمون بك بن بيكه بك كيفية الاتصال بالسلطان العثماني سليمان القانوني وعرض الطاعة والولاء له[١٠٤]، وقد عاش الإيزيديون ايام امارته عهدهم الذهبي وبلغت الإمارة ذروة مجدها حيث اصبح الداسني أميرا على ثلاث امارات في ان واحد وهي إمارة داسني، إمارة الموصل، وإمارة اربل والسوران[١٠٥].

غير ان سير الأحداث لم يستمر على هذا المنوال فقد استدعى حسين بك الداسني إلى الاستانة وجرد مما انيط اليه من مناطق وإمارات ثم حكم عليه بالموت فأعدم هناك وذلك اواسط القرن السادس عشر[١٠٦]، وذلك بحجة سوء إدارة وعدم محافظته على ما أقطعه اليه السلطان

---

[٩٦] شمو قاسم، م.س، ص٣٩، المايي، م.س، ص٨٧.

[97] Guest, op. Cit., p. 43.

[٩٨] المايي م.س، ص٤٤.

[٩٩] الشرفنامه، ص١٤١، ينظر أيضا: محمدامين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ت: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨، ص٣٩٩.

[١٠٠] بابا مردوخ روحاني، تاريخ مشاهير كرد، به كوشش: ماجد مردوخ روحاني، ج٣، بخش٢، تهران، ١٣٧١ش، ص٤٠٩.

[١٠١] علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، ص٩٧، سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية وايالتا بغداد والموصل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ٢٠٠١، ص١١٩.

[١٠٢] علي شاكر علي، م.س، ص٦٩-٧٠.

[١٠٣] الشرفنامة، ص٢٧٨.

[١٠٤] مأمون بك بن بيگه بك، مذكرات مأمون بك بن بيگه بك، ت: محمد جميل الروژبياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٧-٢٨، شمو قاسم، م.س، ص٤٠-٤١.

[١٠٥] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٥١-٤٥٥.

[١٠٦] البدليسي، م.س، ص٢٧٩، حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ت: محمد الملا عبدالكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د.ت، ص٩.

من البلاد[١٠٧] ، لقد أدى اعدام حسين بك الداسني إلى هياج الإيزيدية، فقد أثار هذا العمل حفيظتهم فثاروا على الدولة العثمانية واظهروا قوة عارمة، فاستخدم السلطان العثماني سليمان القانوني ضدهم السلاح الديني[١٠٨] ، فصدرت اول وأهم فتوى عثمانية بحقهم أصدرها مفتي الدولة الرسمي أبو السعود العمادي (١٤٩١-١٥٧٥م) اباح فيها قتلهم علنا وبيعهم في الاسواق شرعا[١٠٩] .

كانت فتوى ابو السعود العمادي بداية انعطاف خطير في العلاقات بين الإيزيديين والدولة العثمانية، فقد اصبحت تمثل سياسة الدولة تجاه الإيزيديين على المدى البعيد، فتعرضوا للكثير من الحملات على يد الولاة والسلطان العثمانية التي عدت مناطقهم دار حرب من الوجهة الشرعية[١١٠] ، فقد توجه الكثير من الكورد الإيزيديين إلى جبل سنجار واحتموا به، هربا من بطش القوات العثمانية اثناء قمع ثورة علي باشا جانبولاد سنة ١٦٠٧م[١١١] ، فجرد القائد العثماني نصوح باشا حملة كبيرة ضدهم غير ان إيزيدية جبل سنجار انزلوا هزيمة قاسية به حيث قتلوا من قواته حسب معطيات اوليا جلبي ما يقارب سبعة الاف رجل[١١٢] .

أدى هذا الموقف العثماني من الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص، إلى ان يكون دعمهم للعثمانيين في مقاومة القوات الصفوية بقيادة الشاه عباس الصفوي (١٥٨٨-١٦٢٩م) دعما ضعيفا وليس بالمستوى المطلوب، لذلك تمكن الشاه عباس من الاستيلاء على بغداد في ١٤تموز ١٦٢٣م وبكل سهولة[١١٣] ، ونتيجة لموقف الإيزيديين الموالي للعثمانيين في بداية الصراع العثماني الصفوي، والمؤيد لجهود إمارة بهدينان في الوقوف بوجه حلفاء الصفويين خلال هذه الفترة[١١٤] ، كان من الطبيعي ان يكونوا هدفا لحملات الصفويين التالية على كوردستان الجنوبية، فوجهت اولى الضربات إلى الإيزيديين بقيادة أمير أردلان خان احمد خان الحليف القوى للشاه عباس الصفوي وقد الحق الصدامات بالكورد الإيزيديين خسائر فادحة في الارواح والممتلكات[١١٥] ، أما ايزيدية جبل سنجار ونتيجة لما أبدوه من مقاومة بوجه الصفويين، فقد أرسل اليهم قوة عسكرية بقيادة قرجقاي خان، فقتلت عددا كبيرا من الإيزيديين وسبي النساء والاطفال، فأصابتهم في منطقة سنجار اضرار جسمية[١١٦] .

هكذا اصبح الإيزيديون يتعرضون تارة لهجمات الصفويين وتارة أخرى لحملات العثمانيين، ففي حوالي سنة ١٦٣٨م تجددت حملات العثمانيين ضد ايزيدية سنجار[١١٧] ، ويظهر من مقولات أوليا جلبي ان للحملة صلة بحملات عثمانية سابقة اخفقت في اخضاع ايزيدية هذه المنطقة[١١٨] ، وقاد هذه الحملة والي ديار بكر العثماني ملك احمد باشا الذي حاصر جبل سنجار بقوات ضخمة ثم دارت رحى معركة ضارية لم يسبق وان شهد مثلها منطقة جبل سنجار برمتها، ويعلق الوالي المذكور على نتائج الحملة إذ يقول: ((قتلت منهم ما يقارب عشرة الاف

---

[١٠٧] محمدامين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ت: سانحة محمدامين زكي، ج٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٧، ص٦٨٣، وتاريخ الدول والامارات الكردية، ص٣٩٩، بابا مزدوج روحاني، م.س، ج٣، ص٤٠٩-٤١٠.

[١٠٨] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٨٣، شمو قاسم، م.س، ص٤٣.

[١٠٩] حول نص الفتوى ينظر: الملحق رقم (١) من هذه الرسالة.

[١١٠] سعيد الديوه جي، اليزيدية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٣، ص٢٢٦، سعدي عثمان، م.س، ص١٤٧-١٤٨.

[١١١] عەلی تەتەر، ص.پ، ل١٦٦-١٦٧.

[١١٢] ئەولیا چەلەبی، کورد لەمیژووی دراوسیکانیدا یان سیاحەتنامەی ئەولیا چەلەبی، ل٨١،

Guest, Op. Cit, p. 46.

[١١٣] راجر سيوری، ايران عصر صفوى، ت: كامبيز عزيزى، ص٧، تهران، ١٣٧٨ش، ص٨٨، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٦-١٦٧.

[١١٤] حول ذلك ينظر: محفوظ العباسي، إمارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٩، ص٦٤-٦٥، شمو قاسم الدناني، ئيزدي ميرزا، مجلة لالش، ع٩، دهوك، شباط١٩٩٨، ص٥٨-٦٢.

[١١٥] سنندجي، م.س، ص٤٧٩، شمو قاسم، م.س، ص٥٨-٥٩.

[١١٦] اسماعيل حقي اوزون جارشلي، تاريخ عثماني، ت: ايرج نوبخت، ص٣، تهران، ١٣٧٠ش، ص١٨٤-١٨٥، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٦-١٦٧.

[١١٧] ئەولیا چەلەبی، س.پ، ل٧٩-٨٢، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٨٥، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٨٥-٤٨٦.

[١١٨] ئەولیا چەلەبی، س.پ، ل٨١.

كما اسرت الكثيرين منهم وبعد الحصول على غنائم وفيرة رجعت إلى ديار بكر))[119] ، ويبدو أن اثار الحملة كانت وخيمة على ايزيدية جبل سنجار.

وفي خضم الصراع المستفحل بين العثمانيين والصفويين، برز نجم الأمير الإيزيدي ميرزا داسني، اذ بالرغم مما تعرض له الإيزيديون من حملات وما واجهتهم من تحديات فانهم حافظوا على نفوذهم في كوردستان الجنوبية حتى منتصف القرن السابع عشر[120] ، وقد تحسنت العلاقة بين الإيزيديين والدولة العثمانية في السنوات الاخيرة من حكم السلطان مراد الرابع(١٦٢٣-١٦٤٠م) حيث سانده الكورد الإيزيديون وأميرهم ميرزا الداسني في حملته لاسترداد بغداد من الصفويين سنة ١٦٣٨م[121] ، لقد تطورة العلاقات بين الكورد الإيزيديين والعثمانيين بعد استرداد بغداد وطرد القوات الصفوية من العراق وكوردستان الجنوبية، لذلك عمدت السلطان إلى تنظيم الإدارة وتعيين الولاة في المنطقة، وتكريما لجهود الإيزيديين في دعم العثمانيين ضد الصفويين خلال هذه الفترة، تم منح أميرهم ميرزا بك الداسني إيالة الموصل بدرجة باشا في صدارة مراد باشا قبل ان يتولى الوزير ملك احمد باشا، وكانت ولايته بين سنتي (١٦٤٩-١٦٥٠م) وكان للداسني علاقات قوية مع الصدر الاعظم قرة مراد باشا وهو الذي رشحه للمنصب المذكور[122] .

لكن سرعان ما تبذلت الاحوال، فتطورات الأحداث السياسية لم تعد تجري كما يرغب الكورد الإيزيديون، فالسياسة العثمانية تجاههم كانت تتغير باستمرار بتغير السلاطين أو الوزراء أو الولاة العثمانيين[123] ، فعندما عزل الصدر الاعظم قرة مراد باشا من منصبه سنة١٦٥٠م فقد الإيزيديون وأميرهم ميرزا باشا الداسني الدعم في الدولة العثمانية[124] ، وإذا ذاك قام المسلمون في الموصل والمناطق المجاورة بنشاط كبير بغية عزل ميرزا باشا الداسني عن إيالة الموصل وتكللت محاولاتهم بالنجاح حيث عزل الداسني واستدعته الدولة إلى استانبول وقتل بعد ذلك في أعقاب قيامه بحركة مضادة للدولة العثمانية[125] .

ساءت العلاقات بين الدولة العثمانية والكورد الإيزيديين من جديد بعد مقتل أميرهم، حيث اظهروا انزعاجهم من هذا الإجراء العثماني لذلك اوقفوا دعمهم للدولة العثمانية ورفضوا دفع الضرائب اليها، وتدهورت الأوضاع في مناطق الإيزيديين وتطورت الأحداث إلى درجة الحرب، لذلك أصدر السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) قرارا بمعاقبة الإيزيديين، حيث توجهت القوات العثمانية بقيادة والي وان شمسي باشا وقوات عثمانية أخرى من إيالة ديار بكر صوب مناطق الإيزيديين وقتلت العديد منهم منتصف القرن السابع عشر[126] .

---

[119] هـ. س،ل ١٤٩، ٨٠-٨٢،

[120] للمزيد ينظر: سعدي عثمان حسين، م.س، ص١٢١.

[121] خليل علي مراد، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢، ص١٨، عبدالله محمد علي، كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الاولى، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٨، ص١٠٦.

[122] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣، ص٤٣-٤٤، خليل علي مراد، م.س، مج٤، ص١٨.
Guest, Op. Cit.,p.47.

[123] عبدالله محمد علي، م.س، ص١٠٦.

[124] خليل علي مراد، م.س، مج٤، ص١٨، شمو قاسم، م.س، ص٦٠، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٧-١٦٩.

[125] ياسين بن خيرالله الخطيب العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق ونشر: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص٧٤-٧٥، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٦٧، شمو قاسم، م.س، ص٦٠.

[126] عبدالله محمد علي، م.س، ص١٠٦، شمو قاسم، م.س،ص٦١، عەلی تەتەر، س.پ، ل١٧٣، محمود الدرة، القضية الكوردية، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص١٨٦.

وبذلك طوت صفحة العلاقات الودية بين الدولة العثمانية والكورد الإيزيديين طيلة سنوات السيطرة العثمانية على مناطقهم، وتغيرت الحالة ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر، إذ اصبح الإيزيديون محل سخط السلطات العثمانية[١٢٧]، كما أضحوا منبوذين في الدولة[١٢٨]، وموضع احتقار من لدن المسؤولين العثمانيين حتى اصبح اصطلاح ((اليزيدي)) كلمة استهجان يوصف بها كل كوردي ناقم عليه[١٢٩]، وتهمة ((اليزيدية)) خير ذريعة لتدمير أية مدينة كوردية وقتل رجالها وتوزيع نساءها وأطفالها سبايا وأسرى حرب[١٣٠].

تمثلت سياسة الدولة العثمانية العامة تجاه الكورد الإيزيديين في الفترات اللاحقة بتوجيه حملات عسكرية متتالية صوب مناطقهم في كوردستان الجنوبية، وكانت أغلب الأحيان تحت قيادة حكام الإيالات العثمانية المجاورة[١٣١]، وانطلقت هذه الحملات بذرائع مختلفة، فبالإضافة إلى اعتبار الكورد الإيزيديين كفرة ومرتدين حسب وجهة النظر العثمانية انذاك كسبب ديني[١٣٢]، فإنها كانت تساق عليهم لأسباب أخرى سياسية واقتصادية، وتعد مسألة خروج الإيزيديين عن القانون وممارستهم أعمال السلب والنهب وقطع الطرق أكثر ما تشير اليه المصادر كأسباب لتلك الحملات[١٣٣]، وقد تعرض الإيزيديون وعشائرهم في الشيخان وسنجار إلى حملات عسكرية عثمانية من الإيالات المجاورة بعد اهتمامهم بالتمرد والعصيان نتيجة الامتناع عن دفع الضرائب المترتبة عليهم[١٣٤]، وكان تمسكهم الشديد بحريتهم واستقلالهم سببا اخر حسب ماتذكره إحدى المصادر لتعرضهم للحملات العثمانية[١٣٥].

وقد جردت الحملات العثمانية ضد ايزيدية جبل سنجار في البداية، وكانت عن طريق ولاة إيالة[١٣٦]، ديار بكر حيث جاء في سياحتنامه أوليا جلبي بأن والي دياربكر مصطفى باشا فيراري قاد عدة حملات عسكرية على ايزيدية هذه المنطقة في خمسينات القرن السابع عشر وكانت بأمر من السلطان العثماني، واخر حملة له شنت سنة ١٦٥٥م وكان هدف الحملة هو إخضاع الإيزيدية وإجبارهم على دفع الضرائب المترتبة عليهم وأن يعلنوا خضوعهم للسلطان العثماني، ولا يذكر اوليا جلبي شيئا عن نتائج هذه الحملة[١٣٧]، وبعد عدة سنوات توجه القائد العثماني كابلان باشا بحملة عسكرية لإخضاع الإيزيدية في سنجار وذلك في حوالي سنة ١٦٧٤م، وللتصدي للحملة تحالفت قبائل الكورد الإيزيديين مع قبائل كوردية مسلمة وأنزلت هزيمة قاسية بالقوات العثمانية[١٣٨].

وفي الفترات اللاحقة يلاحظ بأن أكثرية الحملات العثمانية كانت توجه لإخضاع الإيزيديين في منطقة جبل سنجار، ولم تكن كل هذه ~~الحملات لتحقق أهدافها، غير أن~~ حملات إيالة بغداد كانت تتميز بشكل عام بوضوح الهدف والضخامة والتنظيم يرافقها أتباع أسلوب

[١٢٧] سعدي عثمان، م.س، ص١٢١.

[١٢٨] ينظر: كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ت: د.محمود حسين الامين، بغداد، ١٩٦٥، ص٩٢-٩٣، ئەوليا چەلەبی، س.پ، ل٨١-٨٢.

[١٢٩] هـ.س، ل٢٢٢، ٢٥٧، ٢٣٩.

[١٣٠] ينظر على سبيل المثال: هليموت فون كارل مولتكه، الكوردو كوردستان في رسائل الفليد مارشال هليموت فون كارل مولتكه، ت: عبدالفتاح علي يحي، مجلة الاديب الكردي (نووسەری کورد)، ع٤، بغداد، تموز ١٩٩٢، ص١٣-١٤، ئەوليا چەلەبی، س.پ، ل٢٥٧، ٢٦٤-٢٦٥.

[١٣١] حول تفاصيل هذه الحملات ينظر: الكرملي، م.س، ورقة ٥٢-٥٣، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١١٥-١٣٠، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٨٥-٥٠٠، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٨٣-٨٧.

[١٣٢] عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين السويدي، تاريخ بغداد/حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ج١، تحقيق: د.صفاء خلوصي، مطبعة الزعيم، بغداد، ١٩٦٢، ص٧١-٦٥، ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق واوربه سنة ١٢١٣ هـ،ت: مصطفى جواد، مطبعة الايمان، بغداد، د.ت، ص٣٥٣-٣٥٤.

[١٣٣] ينظر على سبيل المثال: نظمي زاده مرتضى افندى، كلشن خلفا، ت: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧١، ص٣٢٩، رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسى كاظم نورس بيروت، د.ت، ص١٢٤.

[١٣٤] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٤، ص٢٨-٢٩، ١١١، عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١، ص٦٥-٦٦، ئەوليا چەلەبی، س.پ، ل٨٤-٨٥، عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٣٤.

[١٣٥] اسماعيل بك جول، م.س، ص ن.

[١٣٦] الأيالة: وهي أكبر وحدة إدارية في الأمبراطورية العثمانية: ينظر: لونكريك، أربعة قرون، ص٤٢٣.

[١٣٧] ئەوليا چەلەبی، س.پ، ل ٧٩، ٨١، ٨٤-٨٥.

[138] Guest, Op. Cit., p.55.

القسوة والبطش والتنكيل بدون رحمة مع الغدر في بعض الحالات[١٣٩] ، بالإضافة إلى ارتكاب أعمال السلب والنهب والقتل وهتك الأعراض[١٤٠] ، ومما لا شك فيه إن اقتراف مثل هذه الأعمال ترك اثارا ونتائج سلبية مؤثرة تكبد الإيزيديون جرائها خسائر مادية وبشرية فادحة.

تولت إيالة بغداد طيلة القرن الثامن عشر مهمة إخضاع إيزيدية جبل سنجار دوم كلل، فتوجهت أولى حملات بقيادة الوالي حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) سنة ١٧١٥م، وتذكر المصادر بأن المذكور اعد حملة ضخمة لغزو جبل سنجار عندما ظهر عصيان أهلها من الكورد الإيزيدية[١٤١] ، وتمثل هذا العصيان في قتل الإيزيديين بعض المعتدين عليهم من المسلمين فاتخذ الوزير حسن باشا ذلك حجة للتنكيل بأهل سنجار الإيزيدية[١٤٢] ، ولتثبيت سيادته وسلطته على تلك المنطقة النائية[١٤٣] .

وبالفعل جرد حسن باشا حملة كبيرة على القبائل الإيزيدية في جبل سنجار، حيث ضمت قوات من شهرزور وبعض البيكات الاكراد كما أستخدم المدفعية[١٤٤] ، غير أن مهمته لم تكن سهلة، إذ كان الإيزيديون عازمين على المقاومة والتصدي للحملة، وتحصنوا في ذروة بالجبل يقال له دير العاصي وأقاموا الطوابي الدفاعية وأحضروا المتاريس[١٤٥] ، وجرت بين الطرفين معارك، إلا أن الإيزيديين لم يصدموا طويلا امام القوات العثمانية التي واصلت هجومها على حصونهم وبطشت بهم وقتلت خلقا عظيما منهم وفرقت جموعهم التي لجأت إلى اخر معاقلها في قلعة الخاتونية وتحصنت بها[١٤٦] ، فلاحقتهم القوات العثمانية وحاصرت القلعة المذكورة، لكن الإيزيديين فضلوا المقاومة على الاستسلام، فدارت معركة ضارية قتل فيها الكثير من رجال الطرفين من بينهم كهية الوالي وعدد من مشاهير رجال الإيزيديين، وأخيرا كان النصر حليف قوات حسن باشا[١٤٧].

وكالعادة رافقت هذه الحملة عمليات السلب والنهب والقتل والتدمير وسبي النساء والبنات حيث يقول ياسين العمري : ((أحل بأهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى أذلهم وأفقر غنيهم))[١٤٨] ، بينما يذكر عبدالرحمن السويدي: ((ومحقهم بسيف الانتقام وحصل بذلك للمسلمين الانتظام وأسر النساء والاطفال واغتنم الجند الأموال وابتاعوا النساء وبناتهم وإمامهم وعاد الوزير منصورا...))[١٤٩] .

وبعد نجاح الحملة قام الوزير حسن باشا بتفويض أمر الإيزيدية في منطقة سنجار إلى رئيس قبيلة طي العربية محمد الذياب[١٥٠] ، كإجراء لتثبيت دعائم الحكم العثماني على الإيزيديين الذين ((لم يجر عليهم حكم حاكم)) على حد قول أحد المؤرخين[١٥١] .

[١٣٩] للمزيد ينظر: سعدى عثمان، م.س، ص١٥٤-١٥٥.

[١٤٠] ينظر مثلا: ياسين بن خيرالله الخطيب العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مطبعة دار البصري، بغداد ، ١٩٨٦، ص١٧٧، عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١ ص٦٦.

[١٤١] م.ن، ج١، ص٦٥، نظمي زاده، م.س، ص٣٢٩.

[١٤٢] محمد مهدي العلوي، تتمة عن اليزيدية، مجلة لغة العرب، ج٧، س٧، بغداد ، تموز١٩٢٩، ص٥٥٣.

[١٤٣] للمزيد ينظر: سعدي عثمان، م.س، ص١٥٤

[١٤٤] علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، مطبعة دار الشعب، بغداد ، ١٩٨٤، ص١١٠.

[١٤٥] عباس العزاوي، م.س، ج٥، ص١٩٢، علي شاكر، م.س، ص١١٠.

[١٤٦] نظمي زاده، م.س، ص٣٢٩، عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١، ص٦٦، عباس العزاوي، م.س، ج٥، ص١٩٢، Lescot, op. Cit., p. 123.

[١٤٧] ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط، ط٦، بغداد ، ١٩٨٥، ص١٥٧، نظمي زاده، م.س، ص٣٢٩، عباس العزاوي، م.س، ج٥، ص١٩٢.

[١٤٨] غاية المرام، ص١٧٧، ينظر أيضا: العلوي، م.س، ج٧، ص٥٥٣.

[١٤٩] حديقة الزوراء، ج١، ص٦٦.

[١٥٠] عباس العزاوي، م.س، ج٥، ص١٩٢، نظمي زاده، م.س، ص٣٢٩، Lescot, op. Cit., p. 123.

تواصلت الحملات العثمانية على إيزيدية جبل سنجار بعد ذلك حيث أرسل حسن باشا من جديد حملة عسكرية لإخضاعهم سنة ١٧١٨م، فقتل الرجال وأسر العيال واغنتهم الأموال ورجع[١٥٢]، وشن والي بغداد أحمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧) أول حملة عثمانية على إيزيدية منطقة الشيخان سنة ١٧٣٣م، حيث أرسل العساكر ((فنهبوا قرى اليزيدية على الزاب الكبير ثم تبعهم والي الموصل حسين باشا الجليلي وأخذ مانهبوا وعاد))[١٥٣].

وبعد مرور عشر سنوات على حملة أحمد باشا لايزيدية منطقة الشيخان، اجتاح نادر شاه الافشاري (١٧٣٦-١٧٤٧م) مناطق كوردستان الجنوبية سنة ١٧٤٣م، ولما كان هدفه الأساسي هذه المرة مدينة الموصل مما استوجب إخضاع سكان المناطق المجاورة وفي مقدمتهم الكورد الإيزيدية، فوجه عدة هجمات على قراهم في الزاب الكبير ومراكزهم في بعشيقة التي تعرضت للتنكيل والتدمير[١٥٤]، ثم أرسل نادر شاه هزيمة قاسية بحشد من عدة الاف إيزيدي ووقع أميرهم نفسه في الأسر، وقتلت الكثيرين منهم، ثم قامت بسبي النساء والاطفال، وعنما أعلن الأمير الإيزيدي خضوعه لنادر شاه فوض اليه حكم المنطقة[١٥٥].

وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تجددت الحملات العثمانية ضد الكورد الإيزيديين في مناطق كوردستان الجنوبية، وبالتحديد توجهت حملة عثمانية ضخمة تحت قيادة حاكم بغداد سليمان باشا ابي ليلة سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م لإخضاع الإيزيديين في سنجار وتقويض قوتهم التي اصبحت تهدد مصالح الدولة العثمانية حسب ما كانت تراه[١٥٦]، واتسمت هذه الحملة باتساع نطاقها حيث ضمت بالإضافة إلى القوات الحكومية، قوات من العشائر العربية وقوات أخرى من بعض الإمارات الكوردية[١٥٧]، إلى جانب جيش الموصل الذي انضم اليها عندما اجتازت الحملة مدينة الموصل[١٥٨].

أما حول وقائع الحملة فالمصادر التاريخية حافلة بأحداثها، كما توجد روايات محلية للكورد الإيزيديين تتحدث عن الحملة وتفاصيلها[١٥٩]، وكالحملات العثمانية السابقة كان الغدر والقتل التنكيل بالإيزيديين وسبي نسائهم وتدمير قراهم واغتنام أموالهم وممتلكاتهم أمورا بديهية بالنسبة لسليمان باشا وجيوشه التي لم تبخل في ارتكابها، حيث يذكر ياسين العمري من إنه ((حاصرهم واستولى على بعض قراهم، ثم نزلوا يطلبون منه الأمان، وأقاموا في واد هناك فأمر العساكر فحملوا عليهم من كل مكان، وقتلهم عن اخرهم، وكانوا أكثر من الف رجل ومعهم بعض النساء...))[١٦٠]، ويقول في مؤلف اخر: ((وأمر بقتلهم فقتلوهم عن اخرهم وسبي نساءهم واطفالهم))[١٦١]، أما المصادر الاخرى التي تحمل نفس وجهة النظر العثمانية فمن الطبيعي أن ترى في قتل الإيزيديين وتدميرهم وحرق مزارعهم وسبي نساءهم واغتنام اموالهم وممتلكاتهم اعمالا حللتها الشرع[١٦٢]، في الوقت الذي يفتخر سليمان باشا نفسه بما اقترف قواته من اعمال في كتاب حول نتائج الحملة بعثه إلى شيخ قبيلة المنتفق عبدالله محمد مانع بتاريخ ٢١شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م[١٦٣]. والحقيقة ان الحملة

[١٥١] عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١، ص٦٥.
[١٥٢] عباس العزاوي، م.س، ج٥، ص١٩٦-١٩٧.
[١٥٣] م.ن، ج٥، ص٢٤٥.
[١٥٤] زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥، ص٧٦.
[155] Guest, op. Cit., p.56 . جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨، ص٥١-٥٢
[١٥٦] عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥، ص١٧٩، علي شاكر علي، ٢ علاقة ولاية الموصل بالولايات العراقية الأخرى، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص٢٧، عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص٢٨-٢٩.

[١٥٧] للمزيد ينظر: سعدي عثمان، م.س، ص١٥٥.
[١٥٨] لونكريك، م.س، ص٢١١، علاء موسى كاظم نورس، الموصل وولاة بغداد من المماليك، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص٧٤.
[١٥٩] حول هذه الروايات ينظر: اسماعيل بك جول، م.س، ص١٠٩-١١٠، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٠-٤٩١.
[١٦٠] ياسين بن خيرالله الخطيب العمري، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤، ص١٠٨.
[١٦١] غاية المرام، ص١٨٣.
[١٦٢] ينظر على سبيل المثال: الكركوكلي، م/زس، ص١٢٥.

كتاب حول نتائج الحملة بعثه إلى شيخ قبيلة المنتفق عبدالله محمد مانع بتاريخ ٢١شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م[١٦٣]. والحقيقة ان الحملة اوقعت كارثة مروعة بالإيزيديين بينما نال الوالي المذكور رضا السلطان العثماني فجاءت الخلع السنية اليه وإلى الزعماء المشاركين بالحملة[١٦٤].

توالت الحملات العثمانية على الكورد الإيزيديون وتبادلت السلطات العثمانية في بغداد والموصل دور قيادة هذه الحملات والتي كانت حملات حكومية اشبه بغارات عشائرية محدودة هدفها السلب والنهب والمغانم المادية فقط او يمكن اعتبارها حركات تأديبية مؤقتة لم يحالفها النجاح في الكثير من الاحيان وبخاصة حملات حكام الموصل[١٦٥]، فقد قام والي الموصل محمدأمين باشا الجليلي (١٧٦١-١٧٦٨م) سنة ١٧٦٦م بشن غارة خاطفة على ايزيدية جبل سنجار وقتل عددا منهم ثم عاد إلى الموصل[١٦٦]، وقام الوالي نفسه بارسال عساكر الموصل مع ولده سليمان باشا في سنة ١٧٦٧م، وبعد حصارهم ن جانب قوات الموصل طلب الإيزيديون، الأمان ومقابل ذلك شرط عليهم سليمان باشا منحه المزيد من ممتلكاتهم وقد وافق الإيزيديون على ذلك، ولكن تعثر عليهم الايفاء بكل ماطلبه فهاجمهم وقتل منهم سبعة اشخاص، بينما سقط من عساكر الموصل اربعة قتلى، ووقع في الأسر رئيس الإيزيديين ومعه خمسة من رجاله وتم سجنهم في الموصل[١٦٧].

واستمرت الحملات العثمانية ففي عام ١٧٧٣م سار بالعساكر والي الموصل سليمان باشا ونازل اهل جبل سنجار، وقبض على ثلاثة منهم فقتلهم ثم سبي ثلاثة غلمان من الاهالي ونهب اغنامهم ثم رجع إلى الموصل[١٦٨]، وفي ١٧٧٩م شن قائد جيش الموصل محمد الباشا وهو اخ الوالي سليمان باشا الجليلي، هجوما على جبل سنجار فنهب محاصيل الإيزيديين وأسر خمسة منهم[١٦٩]، وقاد الوالي عبدالباقي باشا الجليلي (١٧٨٥-١٧٨٦م) سنة ١٧٨٦م غارة ايزيدية الشيخان، فهبت فيها قواته ممتلكاتهم ومساكنهم ثم هاجم عليه أيزيدية الشسيخان وتمكنوا من قتله[١٧٠]، وبمباركة بغداد جرد والي الموصل محمد باشا الجليلي سنة ١٧٩٢م حملة جديدة على ايزيدية سنجار، قام فيها بنهب القرى ثم حرقها، وقتل من وقع في أيدي قواته[١٧١]، وأقدم نفس الوالي على إعادة الكرة سنة ١٧٩٣م وعلى ايزيدية نفس المنطقة فشن غارتين ضدهم قام في الأولى كالعادة بأعمال السلب والنهب وفي الثانية كاد ان يذهب ضحية بيد ايزيديي سنجار بعد أن انهزمت قواته من الينكجرية[١٧٢] ونتيجة لهذه الهزيمة أراد محمد باشا الجليلي الانتقام من إيزيدية سنجار فبعث في العام التالي بحملة تمكن عساكره فيها من أن يظفروا بفرقة من أهل سنجار، فقتلوا منهم ثلاثة عشر وحمل رؤوسهم إلى الموصل فارسلها الوالي إلي بغداد[١٧٣].

لم يكن حكام الموصل وحدهم يشنوان الحملات ضد الكورد الإيزيديين خلال هذه الفترة، بل كان يشاركهم فيها أيضا حكام بغداد حيث أرسل والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م) ملتين على ايزيدية جبل سنجار، فكانت الأولى سنة ١٧٩١م بقيادة أحد خواص

---

[١٦٣] حول نص هذا الكتاب يتظر: يعقوب سركيس مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار...الخ، ق١، بغداد، ١٩٤٨، ص٢٣٤-٢٣٥، سعدي عثمان، م.س، ص٣٣٤-٣٣٥.

[١٦٤] عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص٢٩، سعدي عثمان، م.س، ص١٥٧.

[١٦٥] سعدي عثمان، م.س، ص١٥٤، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٩-١٨٠.

[١٦٦] ياسين العمري، زبدة الآثار، ص١٢٤.

[١٦٧] ياسين العمري، زبدة الآثار، ص١٢٥، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩١،

Lescot, op. Cit.,p. 123>

[١٦٨] ياسين العمري، زبدة الاثار، ص١٣٧، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١١٩، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٨٠.

[١٦٩] ياسين العمري، زبدة الاثار، ص١٤٧، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٢، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٨٠.

[١٧٠] أحمد جودت، تاريخ جودت، از ترتيب جديد، ج٣، مطبعة عثمانية، استانبول، ١٣٠٣هـ، ص٢٢٣، ياسين العمري، غاية المرام، ص٣٣٠، محمدامين العمري، منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، ج١، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧، ص١٩٦.

[١٧١] ياسين العمري، زبدة الآثار، ص١٧١-١٧٢.

[١٧٢] غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، الموصل، ١٩٤٠، ص٣٣، وزبدة الآثار، ص١٧٣. والينكجرية كلمة تركية معناها (النظام الجديد) وهم الجيش الثابت في الأيالة، وكانت قوة الموصل من الجنود الينكجرية جزء من مجموع قوى الدولة العثمانية من هؤلاء الجنود. والأنكشارية هي الكلمة المرادفة للينكجرية. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص٢٣٩-٢٤٠.

[١٧٣] ياسين العمري، غرائب الأثر، ص٣٥، عباس العزاوي، م.س، ص١٢٦.

سليمان باشا وهو لطف الله افندي وجهزت بالمدافع الثقيلة، وحينما وصلت الحملة إلى سنجار هاجم الجنود الاهالي فسلبوا ونهبوا غلالهم واموالهم بعدما حزوا الرقاب[١٧٤] والحملة الثانية كانت سنة ١٧٩٤م بقيادة الأمير عبدالله بك الخربندة فأغارت عساكره على الكورد الإيزيديين واقترفت بحقهم أعمال القتل والسلب والنهب وسبي النساء والاطفال وغيرها[١٧٥] ، والتي اصبحت عادة مستأصلة في نفوس القادة والحكام العثمانيين.

لقد خلفت هذه الحملات العثمانية المتكررة حالة من فقدان الامن والاستقرار في مناطق الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية سيما منطقة جبل سنجار، التي تلقت عدة ضربات عسكرية متلاحقة كما تبين، مما ترتب عليها نتائج خطيرة على مستقبل العلاقات مع الدولة والسلطات العثمانية وضعف ثقة الإيزيديين بها مع استمرار سياسة الحملات العسكرية، وبهذه الوضعية دخل الكورد الإيزيديون القرن التاسع عشر الذي يشغل الحيز الأكبر من هذه الدراسة.

---

[١٧٤] الكرملي، م.س، ورقة ٥٢-٥٣، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٢، عباس العزاوي، م.س، ص١٢٣.

[١٧٥] ياسين العمري، م.س، ص٣٧، زبدة الآثار، ص١٧٥-١٧٦، Lescot, op. Cit.,p. 124.

الفصل الاول

الايزيديون وسلطات ايالتي الموصل وبغداد خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر

المبحث الاول

الايزيديون وحكام الموصل الجليليين

أولا: امارة الشيخان وحكام الموصل الجليليين

كانت إمارة الشيخان تمثل الكيان السياسي للكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية قبل القرن التاسع عشر واستمرت كذلك طيلة هذا القرن، واصبحت الإمارة تعرف بهذه التسمية منذ ان انحصر نفوذها في منطقة الشيخان مطلع القرن السابع عشر[١]، وفي تلال جبل مقلوب وقراه، وكذلك المنطقة الواقعة بين الخابور ودجلة وفي جبل سنجار غربي الموصل[٢]، وانحسرت محل تسمية داسني السابقة، وكان يتولى حكم الإمارة اسرة (شيخان بگى)[٣]، وهي نفس العائلة الحاكمة لإمارة داسني والتي كانت تمارس الحكم بشكل وراثي طوال عدة قرون[٤].

وقد ورثت إمارة الشيخان عدداً من الإمارات الإيزيدية التي سبقتها، أهمها إمارة داسني بالإضافة إلى امارات دونبلي ومحمودي[٥] وغيرها[٦]، وارتكز بنيانها الاجتماعي على اساس تجمع عشائري وديني كوردي قديم، وتميز هذا التجمع بعقائد دينية خاصة ساعدت على تكوين شخصيتهم المستقلة القائمة بذاتها وتشكلت منها جماعة متجانسة واحدة تتكلم اللغة الكوردية وتدين بالديانة الإيزيدية[٧]، وبذلك كان هذا الكيان الكوردي أقرب ما يكون إلى كيان ديني عشائري منه إلى كيان سياسي[٨]. غير إن أمير الشيخان كان يهيمن على السلطتين الدينية والدنيوية ولم تكن للسلطات العثمانية اية سلطة على الإيزيديين[٩]، وفي المقابل كانت الدولة العثمانية لاتعترف بامارة الشيخان كغيرها من الامارات الكوردية وكانت تعدها متمردة وترى وجوب محاربتها[١٠] لان الدولة عثمانية لم تعترف بديانتهم من جهة ولأنهم من جهة

---

[١] الشيخان: وهي المنطقة الواقعة في شمال شرق الموصل، واشتقت تسميتها اصلا من كلمة (الشيخ) وتم جمعها وفق قواعد اللغة الكوردية إلى (الشيخان)، وعرفت كذلك لان كبار شيوخ الإيزيديين قد خرجوا من هذه المنطقة، كما جاءت تسمية الإمارة نسبة اليها، حيث كان الأمراء الإيزيديون يتخذون من قصبة المنطقة (باعدري) مركزا لحكمهم. ينظر: خدرى سليمان وسهعدوللا شيخانى، س.پ، ل٢٥.

[٢] عماد عبدالسلام رؤوف، ادارة العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٢٢.

[٣] وحول قائمة أمراء الشيخان وشجرة نسبهم ينظر: خدرى سليمان وسهعدوللا شيخانى، س.پ، ل٢٧-٢٨، عماد عبدالسلام رؤوف، إدارة العراق، ص٢٢٢-٢٢٤، صديق الدملوجي، م.س، ص٢٠-٣١.

[٤] عماد عبدالسلام رؤوف، إدارة العراق، ص٢٢٢، سعدي عثمان، م.س، ص١٢٠.

[٥] إمارة دونبلي ومحمودي: لقد كانت إمارة دونبلي تمارس الحكم في شمال كوردستان الشرقية، ويذكر شرفخان البدليسي أن قبيلة دنبلي كانت تقطن في الأصل في جبال بوتان قرب الجزيرة، ثم هاجرت الى مناطق كوردستان الشرقية وسكنت خوي وسكمن اباد وخضعت لحكم الدولة الصفوية واعترفت بسلطتها عليها، لذلك تولت الحكم على الكثير من الثغور والقلاع والقصبات غرب بحيرة اورمية، وأصبحت المناطق الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكوردية الايزيدية تعرف بإمارة دونبلي. ينظر: الشرفنامه، ص٣٢٢-٣٢٣، صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٤٩-٤٥٠. أما إمارة محمودي فكانت تشغل المنطقة الواقعة جنوبي بحيرة وان، ويتحدث شرفخان البدليسي عن قبيلة محمودي أيضا حيث يذكر أنها هاجرت هي الاخرى مع الدونبلية من بوتان، وأتصل اميرها الشيخ محمود بمؤسس الدولة القره قوينلوية قرا يوسف فمنحهم قلعة اشوت وخوشاب جنوب شرق وان تكريما لخدماته التي قدمها له، ثم عرفت المنطقة الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكوردية الايزيدية بإمارة محمودي. ينظر: الشرفنامه، ص٣١٤.

[٦] خدرى سليمان وسهعدوللا شيخاني، س.پ، ل٢١، عبد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص٢٢٢.

[٧] م.ن، ص٢٢٢، وأيضا مؤلفه: الموصل في العهد العثماني، ص١٧٢.

[٨] سعدي عثمان، م.س، ص١١٩.

[٩] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٥٦.

[١٠] صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية او إمارة العمادية، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، ط٢، منشورات دار ئاراس، اربيل، ١٩٩٩، ص٣٦.

اخرى كانوا اداريا يتبعون أيالة الموصل وهذا ما كان يرفضه الكورد الإيزيديون لان ذلك يعني إلغاء لوجود إمارتهم وديانتهم كذلك، مما كان يثير سخط الدولة العثمانية وبالتالي يدفعها الى أتخاذ موقف معاد ضدهم.

ضمت إمارة الشيخان خلال فترة الحكم الجليلي في الموصل المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الكبير ودجلة وأيضا منطقة جبل سنجار، وأصبح نفوذ الكورد الإيزيديين خلال هذه الفترة مصدر خطر على اقتصاديات الموصل حيث يشير أحد الباحثين الى أن حوادث سطوهم على القوافل وقطعهم الطرق تكررت مع استمرار حملات حكام الموصل الجليليين[11] التي استهدفت ضربهم والتنكيل بهم[12]، وشهدت العلاقات بين إمارة الشيخان وحكام الموصل الجليليين تدهورا خطيرا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ تشير المصادر المختلفة إلى الحادثة التي أدت إلى مقتل الوالي الجليلي عبدالباقي باشا على يد الإيزيديين وهو أول صدام مباشر بين الطرفين[13].

فعندما قاد الوالي المذكور حملته ضد قبيلة الدنادية وهي من قبائل الشيخان الرئيسية، لجأ افرادها إلى اعالي الجبل تاركين مساكنهم لينهبها عساكر الوالي الجليلي، وبينما كان الجنود منشغلين بنهب بيوت وممتلكات الإيزيديين أغتنم زعيم الدنادية نمر بن سمو فرصة بقاء الوالي مع ثلة من مرافقيه في الموقع، ففاجأهم بفرسانه، وقتل الوالي وبعض اقاربه وهرب من بقي من اتباعه، وبعدها تجمع ايزيديو الشيخان وأعلنوا الحرب على الموصل وانزلوا هزائم وخسائر كبيرة بقواتها وقد خلقت هذه الأحداث حالة من الفوضى في مدينة الموصل نفسها[14].

ويلاحظ الضعف في موقف حكام الموصل الجليليين تجاه ايزيدية الشيخان، وهذا راجع دون شك إلى ضعف الدعم والاسناد الذي كانوا يتلقوه من إمارة بهدينان المجاورة[15]، لذلك جاء رد الموصل على حادث اغتيال عبدالباقي باشا متأخرا في حوالي سنة ١٧٩٩م، ولم يعتمد الجليليون على قواهم الذاتية فقط للانتقام، بل تعاونت قوات لقبائل عربية من العبيد وبو حمدان وطي و(٣٠٠) فارس باباني تحت لواء أحد أعوان والي بغداد وهو عبدالعزيز بك الشاوي، ونزلت خارج الموصل والتحق بهم عساكر الموصل بقيادة كتخدا[16] الوالي محمد باشا الجليلي المدعو بكر أفندي[17]، ثم توجهت الحملة إلى قرى الشيخان،

فوصلتها صباحا، فهرب أمير الشيخان حسن بك بأهله وصعد الجبل وقامت هذه القوات حسب قول ياسين العمري ((ونهبت نحو خمس عشرة قرية وسبوا النساء والاطفال وجميع ما لهم من اموال وغلال والقرى كلها لأهل الموصل وقتل من الشيخان خمسة وأربعون رجلا وحملوا رؤوسهم إلى بغداد))[18].

لقد قام الجليليون بمحاولات متعددة بغية ضم منطقة الشيخان حيث مركز الإمارة الإيزيدية إلى نفوذهم، ولما كان الخيار العسكري غير فعال في تحقيق الغرض المذكور، توجه الحكام الجليليون لاستخدام الخيارات الأخرى لا سيما الاتصال بدار السلطنة في استانبول واغداقهم

---

[11] الجليليون: وهم الذين حكموا أيالة الموصل خلال الفترة (١٧٢٦-١٨٣٤م)، والأسرة الجليلية عرفت بهذا الاسم نسبة الى عبدالجليل بن عبدالملك، وبحسب بعض المصادر فإن أصول هذه الاسرة هي من منطقة دياربكر، ثم هاجر جدها عبد الجليل الى مدينة الموصل وأستقر فيها، وأصبحت لهذه الاسرة أواخر القرن السابع عشر وخلال الربع الاول من القرن الثامن عشر مكانة اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة بين أهالي مدينة الموصل لذلك أسندت الدولة العثمانية حكم الأيالة الى هذه الأسرة منذ سنة ١٧٢٦م. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص٣٩-٥٧، علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، ص١٥٨-١٦٠.

[12] عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص١٧٣.

[13] ياسين العمري، غاية المرام، ص٣٣٠، موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص٤٣٩.

[14] للمزيد عن هذه الحادثة ينظر: ياسين العمري، زبدة الاثار، ص١٥٥-١٥٧، ومحمد امين العمري، منهل الأولياء، ج١، ص١٩٦-١٩٧، احمد جودت، تأريخ جودت، ج٣، ص٢٢٣.

[15] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٤، صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص٣٦-٣٧.

[16] كتخدا: أصطلاح فارسي مركب بمعنى صاحب الدار، وقد يخفف الى كاهية وكهية وكخيا، ويراد به وظائف متعددة متنوعة، أهمها مساعد الوالي أو معاونه ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الادارية والعسكرية والمالية فهو إذن بمثابة الوزير للوالي. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص٢٢٦.

[17] ياسين العمري، غاية المرام، ص١٩٥، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٦.

[18] غرائب الأثر، ص٥٢-٥٣.

بالهدايا والاموال وكذلك الحال مع اولي الأمر في بغداد، وهو الذي دفع بالدولة العثمانية إلى جعل هذه المنطقة تابعة لإيالة الموصل طيلة الحكم المحلي الجليلي[١٩].

وكان وراء هذا التحرك عوامل عديدة حيث كانت مناطق الشيخان وقراها غنية بمواردها ومحاصيلها الزراعية، وكان الإيزيديون يزرعون الاراضي الممتدة من القرى الواقعة على نهر الزاب الكبير وحتى الشيخان وضفاف دجلة، لذلك نرى بان السلب والنهب كانت من الاهداف الرئيسية للحملات الجليلية، والتي كان يرافقها سبي النساء والاعتداء على الاعراض بالإضافة إلى ما كانوا يرتكبونه من اعمال قتل بحق افراد إمارة الشيخان[٢٠].

استفادت إمارة الشيخان بحكم موقعها حتى أواخر القرن الثامن عشر من الحماية التي كانت تؤمنها لها القوى الكوردية المجاورة سيما إمارة بهدينان للوقوف بوجه ضغوطات الحكام الجليليين، مع استمرار تبعيتها الادارية لسيادة الموصل من الوجهة الرسمية خلال القرن التاسع عشر[٢١]، في الوقت الذي لم تكن فيه تعترف بالسيادة المذكورة على مناطقها وترفض طاعة حكامها ولا تؤدي الضرائب المفروضة عليها[٢٢]، وبخاصة انهم كانوا يتلقون معاملة سيئة من قبل اهالي الموصل، خاصة عندما يقصدون المدينة لبيع منتوجاتهم بل كثيرا ما كانوا يهانون على ايديهم، بعد ان ينهالوا عليهم وعلى معتقداتهم باللعنات[٢٣].

لقد كان أمرا طبيعيا أن يشكل أي تحسن في العلاقات بين حكام الموصل الجليليين وأمراء بهدينان خطرا جسيما على إمارة الشيخان[٢٤]، وهذا ما حدث اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر، فعندما تمرد أمير الشيخان حسن بك على أمير بهدينان قباد بك، أرسل الأخير قواته لإخضاع ايزيدية الشيخان وأميرهم، ولكن لم يحالف الأمير البهديناني النجاح في مسعاه هذا، وكرر المحاولة بتوجيه جيش الإمارة إلى مناطق الشيخان والذي تراجع بعد أن نهب قريتين، والظاهر ان هذه الحملة أيضا لم تجني ثمارها، لذا اضطر قباد بك ان يطلب المساعدة ولأول مرة في تاريخ إمارة بهدينان من والي الموصل محمد باشا الجليلي الذي بعث جيشا فاجتمع بعسكر قباد بك ونزل الجيشان معا في نواحي زاخو، الا ان قوات الشيخان دحرت قوات الطرفين المتحالفين ونهبت عساكر الموصل بما فيها دوابهم وسلاحهم وقتل منهم رجلا واحدا[٢٥]، وهكذا يبدو ان القوات المتحالفة لم تحرز تقدما ملحوظا.

وبعد أن امنت الموصل جانب إمارة بهدينان في دعم إمارة الشيخان، تفرغت لتوجيه الحملات ضد الاخيرة، ففي سنة ١٨٠٧م توجه الوالي الجليلي نعمان باشا بجيوش الإيالة لإخضاع إيزيدية إمارة الشيخان نهائيا، وقد اوقعت قوات الوالي الجليلي مذبحة بحق الإيزيديين حتى تم إخضاعهم[٢٦]، وكان من الطبيعي ان تؤدي الصدامات بين الطرفين إلى سوء الوضع الاداري والاقتصادي في الشيخان وعموم المناطق الواقعة شمال وشمال شرق الموصل، حيث انقطعت المواصلات والطرق واضطر اهل القرى المسلمة المجاورة لمدينة الموصل الى التحصن في اماكنهم، وامتنع الكورد في الجبال عن النزول إلى السهل والمدينة لبيع محاصيلهم، فعظم الجوع واستولى على الاهالي اليأس وعمت الفوضى[٢٧]. وهكذا يظهر جليا ان قيام فترة سلم طويلة الامد بين الموصل وإمارة بهدينان واشتراك القوتين معا للوقوف بوجه إمارة الشيخان كان له اثره الكبير

---

[١٩] كاوه فريق ئاميدي، إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين - اربيل، ١٩٩٨، ص٩٤.

[٢٠] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٦، ١٧٩، -١٨٠، شاكر فتاح، م.س، ص١١٣، كاوه فريق، م. س، ص٩.

[٢١] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٦-٣٧، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٤.

[٢٢] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٦.

[٢٣] نيبور، م.س، ص٩٢، اوليفييه، رحلة اوليفييه إلى العراق، ت:د. يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨، ص٤٤.

[٢٤] للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٦، كاوه فريق، م.س، ص٩٥.

[٢٥] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٥٢-٥٣.

[٢٦] القس سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، ج١، ص٢٩٤، شاكر فتاح، م.س، ص١١٢.

[٢٧] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٠.

في الاخلال بالتوازن السياسي الذي طالما استمدت منه الاخيرة دعامة وجودها، وتدل الحوادث التالية التي رافقت ازمة تعيين احمد باشا بن بكر افندي[٢٨] واليا على الموصل، على ان انشقاقا خطيرا قد حدث في البيت الايزيدي الحاكم لإمارة الشيخان، فقد انقسمت على أثره زعامة الامارة الى جناحين: الأول ظل علي ولائه القديم لإمارة بهدينان، والثاني تمثل بجناح جديد فقد ايمانه بعد الحوادث الاخيرة بجدوى الاعتماد على حليف لا تهمه سوى مصالحه[٢٩].

وقد ترسخ هذا الانشقاق عندما أمر والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) سنة ١٨٠٩م أمير الشيخان حسن بك بالهجوم على القرى التابعة للجليليين، لكنه رفض الامتثال لمثل هذه الاوامر، بينما امتثل للأمر أخوه عبدي بك وجعل يطوف على أغلب قرى الموصل وينهب اموالها وممتلكاتها[٣٠]، والظاهر ان اعمالا كهذه كانت اقل مما توقعه والي بغداد، لذلك طالب حليفه أمير بهدينان زبير باشا الثاني أن يضغط على أمير الإيزيديين كي يحارب أهالي موصل وحكامهم الجليليين، الا ان أمير الإيزيدية أصر على موقفه، وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة الدنادية التي رفضت أيضا الاستجابة للأوامر الصادرة بشكل اثار استغراب بعض المؤرخين[٣١].

وقد توضح الموقف الجديد لامارة الشيخان اكثر بعد عودة الحكم الجليلي للموصل مرة أخرى، فعندما تولى محمود باشا الجليلي حكم الأيالة سنة ١٨٠٩م، أرسل أمير الشيخان حسن بك اليه يعتذر عن ما قام به أخوه عبدي بك من اعمال معادية لاهالي الموصل وحكامهم، وقام بطرد أخيه لأثبات صدق نيته في توثيق العلاقات بين امارة الشيخان وإيالة الموصل[٣٢]، ويبدو ان العلاقات بين الجانبين استمرت على هذا المنوال، فلا تشير المصادر إلى ادنى تورط لامارة الشيخان في أي تحرك معاد للجليليين، كما انه ليس هناك ثمة ما يدل على ان الاخيرين قاموا بأي عمل عسكري ضد إمارة الشيخان حتى نهاية حكم آل عبدالجليل سنة ١٨٣٤م، الا انه ورد في رحلة (سروليس بدج) ان والي الموصل عمد سنة ١٨٢٨ إلى قتل ايزيدية الشيخان وسلبهم واخذهم بالشدة والعذاب الغليظ[٣٣]، ولكن ليست هناك اشارات في المصادر المعاصرة تؤكد ذلك.

ثانيا: إيزيدية سنجار وحكام الموصل الجليليين

كان لإيزيدية منطقة سنجار وضعية أخرى، أدت بالجليليين لأتباع سياسة مغايرة تجاههم مقارنة بالسياسة المتبعة مع إيزيدية الشيخان، حيث كان خروج هؤلاء بحكم موقعهم الجغرافي عن تأثير الموازنات السياسية للقوى المجاورة قد افقدهم فرصة الأعتماد على حليف قوي ملائم[٣٤]، غير إن الموقع نفسه منح إيزيدية سنجار أهمية دائمة من حيث السيطرة على مجموعة الطرق التجارية التي تربط إيالة الموصل

---

[٢٨] احمد باشا بن بكر افندي: وهو من اسرة موصلية متواضعة وشغل والده منصبي كاتب ديوان الوالي محمد امين باشا الجليلي وكتخداه، وورث احمد باشا والده هذين المنصبين فزاد ذلك من اهمية اسرته ونفوذها، وظل احمد باشا بن بكر افندي يشغل منصب كتخدا الولاة الجليليين ورئيس ديوانهم حتى قيامه بحركة اهلية استهدفت القضاء على حكم الجليليين، وتولى على أثرها حكم ايالة الموصل خلال الفترة (١٨٠٨-١٨٠٩م) وبدعم من والي بغداد سليمان باشا الصغير. ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص٩١-٩٣، ٢٢٦-٢٣١.

[٢٩] م.ن، ص١٧٧، كاوه فريق، م.س، ص٩٦.

[٣٠] ياسين العمري، غرائب الأثر، ص٩٦، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٦، ص١٩٣، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٧.

[٣١] ياسين العمري، م.س، ص١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٧-١٧٨.

[٣٢] ياسين العمري، م.س، ص١٠٠-١٠١، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٨.

[٣٣] سروليس بدج، رحلات إلى العراق، ت: فؤاد جميل، ج٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٥٨.

[٣٤] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٨.

بالمراكز الأقتصادية والحضارية المجاورة[35]، الأمر الذي شكل خطرا بحسب وجهة نظر بعض الباحثين على أقتصاديات إيالة الموصل، لذلك يلاحظ قيام الجليلين وبعض القوى الأخرى بتوجيه الحملات المتتالية للحد من نفوذهم هذا[36].

لقد شكل إيزيدية سنجار (الساخطون) على حد قول لونكريك إحدى المشاكل الرئيسية التي كانت تجابه حكومة الموصل وفي موضع آخر يقول: ((أستوعب جبل سنجار، مع الجهات الجبلية في شمال شرقي الموصل اليزيدية الذين وقفوا في وجه كل حكومة))[37] هذا حسبما يراه، وقد تفاقمت هذه المشكلة بوجه حكام الموصل لأن سياسة الدولة العثمانية كانت تفضي الى ان تكون سلطات هذه الولاية في حالة حرب مع توابعها وتحديدا مع إيزيدية سنجار[38]، وهكذا كان الأتجاه العام للسياسة العثمانية طيلة القرن الثامن عشر وأستمر كذلك في القرن التاسع عشر، لأن منطقة سنجار برمتها بما في ذلك الجبل والسهل وبشهادة رحالة أجانب معاصرين لتلك الفترة، كانت تحت سلطة وسيطرة الإيزيديين[39]، وهذا ما كان يشكل تهديدا لمصالح العثمانيين في إيالة الموصل من وجهة نظرهم، والتي كان يحكمها خلال تلك الفترة العائلة الجليلية.

لذلك شارك الجليليون في الحملات العثمانية أو قاموا بقيادتها بأنفسهم ضد إيزيدية سنجار حتى نهاية حكمهم سنة ١٨٣٤م، لكن إيزيدية سنجار وبحكم وجودهم في هذه المنطقة الجبلية المعزولة كانوا لا يرضخون لتأثيرات السلطات العثمانية في إيالة الموصل او في غيرها[40]، بل إن تاريخ هذه المنطقة كان يشكل نفسه دون أن ترتبط بأية قوة خارجية مؤثرة[41]، فليس بالغريب ان يتصدى إيزيدية سنجار للحملات العثمانية ويثبتوا في وجهها بالرغم من القوة والبطش الذي كان يرافقانها[42]، وبهذه الصورة شكلت العلاقات بين الطرفين صفحة دموية مع استمرار سياسة الحملات من جهة وبقاء الإيزيديين على موقفهم في الوقوف بوجه حكام الموصل من جهة أخرى[43].

أوكلت مهمة إخضاع إيزيدية سنجار إلى حكام الموصل الجليليين منذ أنتهاء حملة عام ١٧٥٢م[44]، والتي كانت تحت قيادة وإلى بغداد سليمان باشا ابي ليلة، حيث عاضده في حملته هذه أمين باشا ابن الحاج حسين الجليلي بتجربته وأخلاصه، لذلك ولي مدينة الموصل بدعم وتأييد من سليمان باشا ابي ليلة لدى الباب العالي[45].

وتكشف حملات حكام الموصل الجليليين على إيزيدية جبل سنجار عن الخلفية الأقتصادية التي تكمن وراء اعدادها، فقد كان الهدف الرئيسي لكل حملة هو تأمين طرق التجارة إضافة إلى إمداد الموصل-بين الفينة والأخرى-بما تحتاجه من أموال وغلال ومنتوجات زراعية ومواشي[46]، حيث جرد الجليليون حملات متتالية عديدة كان هدفها الرئيسي كما يظهر جليا من الإشارات الواردة حولها في المصادر التاريخية، سلب ونهب قرى الإيزيدية في منطقة سنجار والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم[47]، ويذكر رحالة اجنبي عن العلاقات القائمة بين أيزيدية سنجار وسلطات الموصل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ما نصه: ((وقد خاض اليزيدية الذين يسكنون هذا الجبل

---

[35] تشير مصادر مختلفة إلى الأهمية الاستراتيجية لمنطقة سنجار من حيث مرور الطرق التجارية منها. ينظر على سبيل المثال: موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص٢٩٤، دائرة المعارف الاسلامية، مج١٢، ص٢٤٤، سيار جميل، حصار الموصل، ط١، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠، ص٢٥٣.

[36] حسن ويس يعقوب، سنجار في العهد العثماني، ص١٣، سيار الجميل، الموصل خلال الحكم الجليلي، موسوعة الموصل الحضارية، مج٣، ص٤٦.

[37] لونكريك، اربعة قرون، ص٢١، ١٢٣.

[38] حسن ويس يعقوب، م.س، ص١٥، ٢٧.

[39] بيكغهام، م.س ،ج١، ص٢٠.

[40] جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الامبراطورية العثمانية، ت: محمد عبدو النجاري، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧، ص٢٩.

[41] عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص١٧٩.

[42] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٢٩-١٣٠، اسماعيل بك جول، م.س، ص ن.

[43] بيكنغهام، م.س، ج١، ص١٩.

[44] حول تفاصيل هذه الحملة يراجع: التمهيد، ص٣٣-٣٤.

[45] لونكريك، أربعة قرون، ص٢١١-٢١٢، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٩.

[46] سيار الجميل، زعماء وافندية، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص٨٥-٨٦، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٩-١٨٠.

[47] حول ذلك ينظر: ياسين العمري، زبدة الاثار، ص١٢٤-١٢٥، ١٣٧، ١٧١، ١٤٧-١٧٢، وغرائب الأثر، ص٣١-٣.

{يقصد جبل سنجار} حروبا كثيرة ضد باشوات الموصل... وفي مثل هذه الحوادث كانت تذهب ضحايا كثيرة من الطرفين، ثم ينتهي الأمر بأتفاق على مبلغ من المال))[48] كانت السلطات العثمانية في الموصل وبغداد والأستانة تنظر إلى الكورد الإيزيديين في سنجار والشيخان على إنهم كتلة واحدة[49]، حيث إن جميع الأيزيدية كانوا يتبعون أميرا واحدا يقطن منطقة الشيخان، ولكن رغم ذلك فإن حركتهم العسكرية في جبل سنجار كانت تفتقر دائما إلى التنسيق مع إخوانهم في الشيخان، فبينما نجد منطقة سنجار تعاني من التنكيل المستمر، كان مركز الإمارة في الشيخان لا يحرك ساكنا مهما كانت الظروف، وهذا ما جعل مهمة القيادة العسكرية لقوات الموصل سهلة في هذه المنطقة على الدوام[50].

وبهذا الشكل واصل الجليليون حملاتهم على ايزيدية سنجار، ففي سنة ١٨٠٠ وبينما كان الطاعون منتشرا في الموصل وسرى إلى أكثر محلاتها، وغلت أسعار الأطعمة والمواد على أثر أنقطاع القوافل القادمة من المناطق المجاورة، سار الوالي محمد باشا الجليلي إلى مهاجمة الإيزيدية في سنجار، ويذكر أحد المؤرخين إنه عاد منصورا من حملته والطاعون لا يزال منتشرا في المدينة فخاف أفراد قواته دخولها.[51]

أما رد ايزيدية سنجار على مثل هذه الحملات، فكان نهب القوافل التابعة لأيالة الموصل مستغلين موقعهم الأستراتيجي الواقع على الطرق التجارية، وذلك انتقاما من حكام الموصل الجليليين وأعمال السلب والنهب والقتل التي ارتكبوها بحقهم، وتذكر المصادر انهم قاموا بنهب عدة قوافل في مطلع القرن التاسع عشر، ومنها قافلة قادمة من دياربكر تتجه صوب الموصل وكان معها ستون حمل كتان سوى القماش[52].

وتذكر وثيقة عثمانية في سنة ١٨٠٤م ان الحملات التي كانت تقاد من لدن حكام الموصل الجليليين وتحديدا حملات محمد باشا الجليلي لم تكن تخطط وتوجه من الموصل وبغداد فقط، بل أن الباب العالي نفسه كان يهتم بأمر توجيه مثل هذه الحملات ضد إيزيديي سنجار[53]، لذلك نلاحظ إن محمد باشا الجليلي واصل توجيه حملاته هذه، حيث قاد في سنة ١٨٠١م هجوما جديدا قام فيه بمحاصرة سنجار، وبعد معارك ووقعات ضارية مع الإيزيدية قفل راجعا إلى مدينة الموصل[54].

وكان حكام الموصل بالإضافة إلى الحملات التي كانوا يشنونها بشكل منفرد، يشاركون أيضا في الحملات العثمانية التي يوجهها ولاة الأمور في الولايات العثمانية الأخرى سيما حملات حكام بغداد[55]، فقد ساهم محمد باشا الجليلي بقوات أيالة الموصل في الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا سنة ١٨٠٢م، حيث عززت الحملة بجيوش باشوية الموصل، ثم أجتمع والي الموصل محمد باشا الجليلي مع والي بغداد، وبعدها توجهت الحملة مباشرة صوب جبل سنجار وحاصرته من جهة الشمال، بينما حاصر عرب المنطقة جهة القبلة فأدت أساليب الحصار والضغط المتوالي حسب قول بعض المؤرخين إلى خروج الأيزيدية من كهوفهم وأضطرارهم إلى الأستسلام بشروط قاسية[56]. وفي السنة التالية

---

[48] بكنغهام، م.س، ج١، ص١٩.
[49] عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٢٩.
[50] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٤.
[51] جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص٢٠٠.
[52] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٩٤.
[53] ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، الوثيقة رقم ٥٣٦، اواسط صفر ١٢١٨هـ. نقلا عن حسن ويس يعقوب، م.س، ص١٥.
[54] م.ن، ص١٥.
[55] سيتم بحث حملات بغداد بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.
[56] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٦٣-٦٤، لونكريك، م.س، ص٢٦٨-٢٦٩.

جدد الحصار وشدد على جبل سنجار ودام القتال أياما، وقامت قوات الموصل فيها وقطعت الأشجار ونهبت أموال الأيزيدية وهدمت قراهم واجبر قسم منهم قسرا على اعتناق الإسلام[٥٧].

وبعد مرور عدة سنوات على الحملة الأخيرة وجه حكام الموصل الجليليون من جديد الهجمات على إيزيدية سنجار، حيث قاد نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي (١٨٠٧-١٨٠٨) حملة على المتحصنين من الأيزيدية بمدينة سنجار، وكان ذلك في سنة ١٨٠٧، فقاتلهم بقواته ويذكر بأنه تمكن من إخضاعهم[٥٨]، ولكن سرعان ما رجع إيزيدية سنجار إلى اعتصامهم الذي تعاظم ليشمل حوالي (٥٠) قرية إيزيدية في جبل سنجار هذه المرة، وتشير أحدى المصادر إلى أن السلطات العثمانية في الموصل حاربتهم مجددا وتمكنت من قهرهم[٥٩].

وكان رد أيزيدية سنجار على مثل هذه الحملات كالعادة، حيث تمكنت فرقة منهم سنة ١٨٠٨م-أي في السنة التالية من حملة نعمان باشا الجليلي-أن تظفر بدواب مترخانة الموصل-أي دواب بلدية الموصل-عند عودتها من نصيبين، فاستولت عليها وأخذتها، فشكا صاحب المترخانة لدى والي بغداد الذي أرسل الى رئيس عشيرة طي فارس بن محمد يأمره بأستعادة الدواب، فبعث إلى الإيزيدية يطالبهم بها فامتنعوا فتركهم أياما ثم قبض فيما بعد على عشرين رجلا منهم قيدهم وحملهم إلى الموصل فسجنهم الوالي نعمان باشا الجليلي، ويذكر ياسين العمري إنه ضيق عليهم ولم يطلق سراحهم حتى اعطوا قيمة الدواب وأكثر[٦٠] ونرى من أقوال أحد الرحالة بأن سلب القوافل كان مرتبطا بالحرب التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضدهم حيث يقول بكنغهام: ((ولم تقع أية حرب في هذه السنة {ويقصد سنة ١٨١٦م} ولم تسلب على ايديهم أية قافلة))[٦١]، ويذكر رحالة اخر أيضا عن إيزيدية سنجار إن سيرتهم ليست سيئة كما يدعى عليهم في الأستانة[٦٢].

وحدثت في أواخر العقد الأول من القرن التاسع عشر اضطرابات خطيرة في الموصل حيث أراد والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) انهاء الحكم الجليلي فرشح احمد افندي الموصلي لولايتها بعد وفاة نعمان باشا الجليلي، وتوسط لاجل ذلك عند الباب العالي، وبالفعل جاءت الموافقة بتعيينه واليا على الموصل[٦٣]، لذلك كان من الطبيعي أن يشارك الوالي الجديد في حملة سليمان باشا المذكور ضد ايزيدية سنجار سنة ١٨٠٩م[٦٤]، فأمر احمد باشا الوالي الجديد الزعماء القبليين في الولاية وكذلك أهل الموصل من الينكجرية بالتوجه صوب سنجار، الا ان الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، ويعلق أحد المؤرخين عن ذلك: ((وهذه الحروب لم تسفر عن نتيجة مشرفة أصابت في الجيش أخطار ومهالك من كل صوب رأوا اهانة وخذلانا، واورثوا في الجيش نقصا وسببوا معائب في الرأي العام... وبهذه الحالة عاد الوزير إلى الموصل))[٦٥]. فكان ذلك فرصة للجليليين لانتزاع السلطة من أحمد الموصلي الذي ساهم في هذه الحملة، فما أن عاد مغلوبا حتى وجد أمامه ثورة أهلية بزعامة أحد الأمراء الجليليين وهو أسعد بك الجليلي الأمر الذي اضطره إلى الهروب ثم قتل فعين محمود باشا الجليلي واليا على الموصل[٦٦].

---

[٥٧] زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، ص٧٢.
[٥٨] حسن ويس يعقوب، م.س، ص١٥.
[٥٩] سروليس بدج، م.س، ج٢، ص٢٥٨.
[٦٠] ياسين العمري، م. س، ص٨٠.
[٦١] رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ج١، ص١٩.
[٦٢] ابي طالب خان، م.س، ص٣٥٤.
[٦٣] علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، ص١٧٧-١٧.
[٦٤] يراجع تفاصيل هذه الحملة في المبحث الثالث.
[٦٥] عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٦، ص١٩٠-١٩١، وينظر كذلك: علاء موسى كاظم، م.س، ص١٧٧-١٧٨.
[٦٦] م.ن، ص١٧٧-١٧٨.

وبعد فشل الحملة الأخيرة ازداد نفوذ ايزيدية سنجار وبلغ ذروته في عهد أحمد باشا الجليلي، وبعد سنة ١٨١٩م سيطروا على جميع الطرق المؤدية إلى الموصل وماردين، ولم يكن بوسع والي الموصل احمد باشا الجليلي-الذي كان هو نفسه في وضع خطر وغير آمن على نفسه على حد قول لونكريك-أن يعيد الأمن وسيطرة الموصل إلى منطقة جبل سنجار[٦٧].

ويظهر من مجرى الحوادث التاريخية في منطقة سنجار حتى انتهاء الحكم الجليلي لإيالة الموصل، أن الحملات التي قادها الحكام الجليليون فشلت في تحقيق هدفها الرئيسي في كسر شوكة الإيزيدية إذ سرعان ما كانوا يستعيدون نفوذهم السابق وسيطرتهم على المنطقة حال انتهاء هذه الحملات وتراجع قواتها إلى مواقعها الأصلية ومغزى ذلك ان هدفها لم يكن حماية الطرق وتأمينها كما ادعى الحكام المهاجمون[٦٨]، بقدر ما كانت بهدف ارتكاب اعمال السلب والنهب والحصول على المغانم المادية، لذلك كان فرص نجاحها ضئيلة في أغلب الأوقات[٦٩].

---

[٦٧] اربعة قرون، ص٢٩١.

[٦٨] ينظر ما ذكرته المصادر التالية عن ذلك: ياسين العمري، غرائب الأثر، ص٣٥، وعماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٣، وعبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص١١٩.

[٦٩] سعدي عثمان، م.س، ص١٥٤

المبحث الثاني

الايزيديون وحكام الموصل بعد نهاية حكم الجليليين حتى منتصف القرن التاسع عشر

كانت هناك عوامل عديدة وراء نهاية الحكم المحلي الجليلي في الموصل وحلول حكم جديد يختلف في الكثير من المناحي عن الحكم السابق، وأبرز هذه العوامل تمثلت بسياسة السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) التي استهدفت القضاء على الحكومات المحلية وإحلال سيادة الدولة المركزية محلها[٧٠]، فتم القضاء على الحكومات المحلية والإمارات الكوردية في الدولة العثمانية وعلى مماليك بغداد، ولم تستطع الموصل ان تقف وحدها على قدميها، فبعد عزل يحيى باشا سنة ١٨٣٤م انتهى الحكم المحلي نهائيا وانخرط الجليليون في عداد ملاكي الاراضي من الاشراف واصبحت الموصل في يوم واحد أيالة اعتيادية تخضع للحكم العثماني المباشر[٧١].

عين محمد سعيد آل ياسين المفتي كوالي عثماني جديد على الأيالة الا أنه عزل في السنة نفسها بعدما تبين ضعفه وعجزه في الوقوف بوجه خطر القوى المجاورة لا سيما قوة أمير سوران محمد باشا الرواندوزي، وعين بدله في حكم الموصل محمد باشا الاينجه بيرقدار، وبتوليه بدأت بجد تصفية آثار الحكم السابق فتم القضاء اولا علي اورطات[٧٢] الينكجرية ثم فرض نظام التجنيد الالزامي، وابتدىء في تطبيق الانظمة الادارية الجديدة فكان ذلك بداية لتغيير سياسي شامل[٧٣] وبادرة مرحلة تاريخية خطيرة بالنسبة للكورد الإيزيديين.

اتسمت السياسة الجديدة لحكام الموصل خلال هذه الفترة إزاء الكورد الإيزيديين بالشدة والحزم المركزية الصارمة، وهكذا أصبح الإيزيديون تابعين للسلطات العثمانية في أيالة الموصل حصرا[٧٤]، ولم تكن الدولة العثمانية ترغب في ان تكون العلاقات بين الطرفين جيدة، لذلك يلاحظ أن الموصل اصبحت حتى بعد زوال الحكم الجليلي قاعدة رئيسية تنطلق منها الحملات العسكرية العثمانية ضد الإيزيدية وبشكل خاص ضد ايزيدية سنجار[٧٥]، وكان لتأسيس الادارة العثمانية الجديدة في الموصل بعد سقوط الحكم الجليلي مضامين مهمة بالنسبة للجماعات الإيزيدية في سنجار والشيخان على حد سواء فالحكومة العثمانية الجديدة في المدينة بدأت وبقلق شديد تمد سلطاتها إلى المناطق النائية للموصل ولا سيما مناطق الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية[٧٦].

ويأتي محمد باشا اينجه بيرقدار في مقدمة ولاة الموصل الذين طبقوا إجراءات صارمة في الحكم[٧٧]، حيث عمد خلال فترة حكمه (١٨٣٤-١٨٤٤م) إلى تنظيم الامور وتوزيع المناصب العسكرية والادارية[٧٨]، وتخبرنا سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م بأنه

---

[٧٠] عماد عبدالسلام رؤوف، م. س،ص، ٢٠٧-٢٠٨.

[٧١] عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص١٥١، لونكريك، اربعة قرون، ص٣٤٢.

[٧٢] أورطات: والمعنى الحرفي لكلمة (أورطة) هو مركز، وكانت مجموعة قوى الدولة العثمانية من الجنود الينكجرية، الذين يتكونون من ١٩٦ جماعة مختلفة الاعداد تسمى كل منها (أورطة)، وكان ١٠١ من هذه الأورطات يكون ما يسمى بعسكر الجماعات، في حين تدعى الاورطات الباقية بالبلوكات والسكمانات، ويخضع الكل لقيادة مركزية واحدة يتولاها آغا الينكجرية في استانبول. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص٢٣٩-٢٤٠.

[٧٣] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص٢٠٨-٢٠٩، لونكريك، م.س، ص٣٤٠.

[74] Guest, op. Cit.,p.85.

[٧٥] سيار الجميل، زعماء وافندية، ص١٥٧، حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٧.

[76] Nelida Fuccaro, The other Kurds/Yazidis in colonial Iraq, I.B. Tauris Publishers, london, 1999,p.31.

[٧٧] سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص٣٦٠.

[٧٨] محمدامين زكي، خلاصة، ص٢٣٤.

قبض على علي بك أمير الإيزيدية وقتله في قرية تسمى ((كر محمد عرب)) مع جماعة من أغوات الانكشارية وزعماء الأكراد حيث قطع رأسه ورماه في نهر الكومل[٧٩]، ويعلل أحد المؤرخين سبب قتل هذا الرجل الذي كان قد فقد مسؤولياته وسلطاته وعزه ومكانته لا خوفا منه بل تنفيذا لسياسة الدولة القاضية بتصفية اصحاب الزعامات وذوي النفوذ من أمراء الكورد وكان يرى في أمير الشيخان واحدا منهم[٨٠].

ويروي صديق الدملوجي إن علي بك فر إلى الجبال اثناء حملة محمد باشا الرواندوزي وبعد القضاء على أمير رواندوزي المذكور على يد محمد رشيد باشا قرر والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار التخلص من علي بك أمير الشيخان، ويوافق على ما ورد في السالنامه العثمانية المذكورة[٨١] غير إن لايارد الرحالة والأثاري البريطاني المعاصر للحادثة بالإضافة إلى مؤرخين آخرين يخالفونه الرأي ويؤكدون على إن علي بك قتل على يد أمير سوران محمد باشا[٨٢]، كذلك فان سالنامات ولاية الموصل الأخرى تذكر أن والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار أنزل الهزيمة بالطائفة الإيزيدية وقام باعدام زعيمها دون أن تذكر أسمه[٨٣]، ويقول المؤرخ الكوردي محمد امين زكي انه في حوالي سنة ١٨٣٥ وبعد أن استولى محمد باشا إينجه بيرقدار على قلعة العمادية ورتب امورها قام اثناء رجوعه إلى الموصل وفي طريق عودته بجمع رؤساء وزعماء (شيخاني) الإيزيديين في قرية ((كر محمد عرب)) وفتك بهم فتكا ذريعا حتى ابادهم عن بكرة أبيهم على حد قوله دون أن يشير أيضا إلى اسم الأمير علي بك[٨٤]، وهذا يعني انه قام بقتل أمير الإيزيدية مع عدد من الزعماء الإيزيديين الاخرين ولكن علي بك لم يكن من ضمنهم، لانه سبق وان تم قتله في رواندوز مركز الإمارة السورانية وقد يكون الأمير المقتول على يد محمد باشا اينجه بيرقدار أميرا آخر من أمراء الكورد الإيزيديين.

هكذا نرى أن حكام الموصل خلال هذه الفترة باشروا عملياتهم لحمل التوابع والأقاليم المجاورة على الخضوع للحكم المركزي العثماني وكانت مناطق الإيزيديين المتاخمة من بينها وبتوجيه من السلطات العثمانية الرفيعة في الأستانة والتي دأبت في محاولاتها القاسية وعملياتها المريعة على قطع جذور بعض السكان والعشائر والاقليات عن معتقداتها الدينية واساليبها الاجتماعية في الحياة، وكان من ابرز هذه الاقليات الطائفة الكوردية الإيزيدية[٨٥].

ويذكر لونكريك إنه في سنة ١٨٣٧ سحق جند من خارج العراق الإيزيديين في سنجار مرة أخرى، وتولى والي الموصل في العام التالي إتمام العمل غير الكامل في كوردستان[٨٦] وكانت باكورة حملاته أيضا ضد كورد سنجار الإيزيديين، حيث يقول أحد الرحالة عن ذلك: ((وفي سنة ١٨٣٨م ضرب محمد باشا الموصلي يزيدية سنجار ضربة ساحقة ماحقة))[٨٧]، ويذكر مؤرخون آخرون انه فتك بهم فتكا ذريعا ويظهر ان الحملة هذه كانت شديدة الوطأة عليهم[٨٨].

وتواصلت ملاحقتهم من قبل محمد باشا اينجه بيرقدار، ويشير أحد الباحثين الى أن الكثير من المناطق بما فيها مدينة الموصل نفسها بالإضافة إلى تلعفر وسنجار ومناطق الإيزيديين، قد ثارت ضد السياسة الجديدة لوالي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار، مما حمل البيرقدار أن

---

[٧٩] الموصل ولايتي سالنامه سى، ١٣١٣هـ، ص٤٤٤، نقلا عن صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٩.

[٨٠] م.ن، ص٤٦٩، ينظر أيضا: سيار كوكب علي الجميل، الموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص٨٢.

[٨١] اليزيدية، ص٤٦٩.

[82] Austen Henry Layard, Nineveh and its Remains, vo1.1, london, 1849, pp.276-277, Guest, op. Cit.,p.65.

[٨٣] ينظر: موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣١٢هـ، ص٤٤٣-٤٤٤، موصل ولايتى سالنامه رسميسدر، ١٣٢٥هـ، ص٩٩-١٠٠.

[٨٤] خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٢٣٤، وهذا مايؤكده سليمان صائغ الموصلي ينظر: تاريخ الموصل، ج١، ص٣١١.

[٨٥] سيار الجميل، زعماء وافندية، ص١٥٧، وأيضا بحثه الموسوم: الموصل من نهاية حكم الجليلي إلى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج٤، ص٨٢.

[٨٦] اربعة قرون، ص٣٤٤.

[٨٧] سروليس بدج، م.س، ج٢، ص٢٥٩.

[٨٨] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٩٢، عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣١-١٣٢.

يتعامل مع المنتفضين بشدة وبخاصة ضد الإيزيديين وعشائر شمر العربية ويضيف: ((وكان في اجراءاته قاسيا فظا ضد الثوار وله شراسته في الادارة السياسية وضد الفئات الاجتماعية))[٨٩].

ويذكر الرحالة بادجر ان ايزيدية سنجار كانوا متأخرين في دفعهم للضرائب بينما كان اينجه بيرقدار متعودا على استحصال الضرائب بالدفع العاجل والكامل فتوجه اليهم بحملة سنة ١٨٤٢م وفي تلك الاثناء جاءه وفد ايزيدي يحمل عرض السلام والصفح الا انه قام بقتلهم بقسوة متناهية وتم تعليق رأس زعيمهم وستين شخصا من مؤيديه فوق بوابة الموصل[٩٠]، وبلغ تعامله مع الكورد الإيزيديين من الشدة والبطش ان سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م تذكر انه حمل عليهم بعد ان اخضع تلعفر المتمردة وأخذ يقطع رؤوسهم ويضعها في غرائز ويرسلها إلى الموصل لأجل العبرة والارهاب[٩١].

تولى محمد شريف باشا (١٨٤٤-١٨٤٥م) أيالة الموصل بعد موت بيرقدار حيث اسندت اليه الأيالة حسب مايذكر العزاوي[٩٢] وما ان باشر مهامه حتى توجه بحملة في السنة الأولى من حكمه لإخضاع ايزيدية سنجار[٩٣]، وكانت حملته اشد واقسى من حملة سلفه محمد باشا اينجه بيرقدار وبخاصة بعد ان بالغ في قتل ونهب كورد سنجار الإيزيديين[٩٤]، ويقول الدملوجي عن هذه الحملة وما ارتكبه محمد شريف باشا بحق اهالي سنجار مانصه ((وأجرى...من دماء سيولا حتى يقال ان حملة اينجه بيرقدار لا تعد شيئا مذكورا بجانبها))[٩٥].

وتابع حكام الموصل حملاتهم العنيفة ضد إيزيدية سنجار، وذلك لتقوية قبضتهم عليهم وإخضاعهم للتنظيمات العثمانية وتحديدا التجنيد الالزامي[٩٦]، وكانت حملات محمد باشا كريدلي اوغلو (١٨٤٥-١٨٤٦م) الذي خلف محمد شريف باشا في حكم الموصل اعنفها ضدهم بحسب ما أورده أحد الباحثين[٩٧]، ويحدثنا دي فوصيل نقلا عن القنصل الفرنسي في الموصل عن شخصية محمد باشا كريدلي قائلا بان ((هذا الاقليم {يقصد الموصل} قد سلم يدا بيد إلى لص شقي قاطع الطريق حقيقي متمثلا بشخص هذا الوالي الذي لايتورع عن اقتراف كل الاثام إذ لا قدسية لشيء في نظره ولا حرمة لديه لحياة او اموال وشرف العوائل والأسر))[٩٨]، اما الدملوجي فيقول عن سياسة هذا الوالي تجاه الكورد الإيزيديين بانه ((كان اشد الولاة هولا واكثرهم رعبا وخوفا فافحش فيهم قتلا وتعذيبا))[٩٩]، وهذا ما يؤكده العزاوي أيضا حيث يذكر ان محمد باشا كريدلي كان من اقسى ولاة الموصل عليهم[١٠٠].

بدأ كريدلي محمد باشا ادارة حكومته بتوجيه حملة ضد إيزيدية سنجار سنة ١٨٤٥ وكان هدف الحملة هو اخضاع رجال قبيلة المهركان للخدمة العسكرية العثمانية وهناك قام الوالي المذكور بقطع رؤوس الرجال اما النساء والاطفال فقد تم استعبادهم ثم قامت قوات الباشا بسلب ونهب ممتلكات الإيزيديين ورجعت إلى الموصل ومعها الكثير من الغنائم[١٠١]، ويبدو ان الحملة فشلت في تحقيق هدفها الرئيسي حيث قدر رسام (نائب القنصل البريطاني في الموصل) عدد القرى التي تركت في جبل سنجار بحوالي إحدى عشرة قرية مع حوالي (١٥٠٠) رجل

---

[٨٩] سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ص٣٦٢.
[٩٠] نقلا عن Guest, op.cit.,p.85.
[٩١] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣١٢هـ، ص٤٤٦، ينظر كذلك: صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٩.
[٩٢] عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص٢٧١، حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٨.
[٩٣] سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣١٧، عباس العزاوي، م.س، ج٧، ص٢٧١.
[٩٤] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٩٢، حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٨.
[٩٥] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٩.
[٩٦] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢، حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٩.
[٩٧] عبدالعزيز سليمان وار، م.س، ص١٣٢.
[٩٨] بييردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨، ص٨٠، سيار الجميل، زعماء وافندية، ص١٦٢.
[٩٩] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٩.
[١٠٠] عباس العزاوي، م.س، ج٧، ص٧١.
[101] Guest, op.cit.,p.93, حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٩

رسام (نائب القنصل البريطاني في الموصل) عدد القرى التي تركت في جبل سنجار بحوالي إحدى عشرة قرية مع حوالي (١٥٠٠) رجل قادر على حمل السلاح[١٠٢].

وفي أواسط سنة ١٨٤٥م أتهم محمد باشا كريدلي ايزيدية الشيخان بالتخلف عن دفع ضرائب حكومية كثيرة ولما كان الشيخ ناصر الزعيم الديني للايزيدية من بين الذين تصدوا لحملته ضد ايزيدية سنجار بأرسال المتطوعين الإيزيديين للوقوف بوجه قواته ومساندة بني جلدتهم هناك لذلك أصدر اوامره باعتقاله وأرسل قوة عسكرية لتنفيذ ذلك الا ان نائبه بير سينو حل محله حيث تلقى تعذيبا مكانه دون ان يكشف سره[١٠٣]، وكاد ان يحل بايزيدية الشيخان ما حل باخوانهم في سنجار لولا تدخل رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل في الوقت المناسب، حيث قام بدفع مبلغ ضخم من المال للباشا عوضا عن الإيزيدية مقابل تحرير نائب الشيخ ناصر المحتجز وترك الإيزيدية وشأنهم ووعد انه سوف يسوي الخلاف معهم ويجعلهم يعيدون اليه ما كان قد دفعه من نفقات في فترة لاحقة وأن يمنحوه قسما من محاصيلهم[١٠٤].

أما طيار باشا فحاول خلال فترة حكمه لولاية الموصل (١٨٤٦-١٨٤٧م) ان يتبع سياسة اقل حدة وعنفا تجاه الإيزيدية لاسيما في سنجار وقد نجحت الجهود السلمية المبذولة من قبل زعماء الإيزيدية هذه المرة في اقناع هنري لايارد بالتوسط عند الوالي الجديد لصالحهم[١٠٥]، ولتسهيل مهمته زوده الشيخ ناصر الزعيم الروحي للايزيدية برسالة توصية إلى زعماء جبل سنجار وشيوخ قبيلة المهركان تحديدا وطلب منهم فيها ابداء المساعدة لهنري لايارد والاعتماد عليه في التوسط لدى السلطات العثمانية في الموصل[١٠٦].

وفي الموصل نزل لايارد ضيفا على طيار باشا وهناك اطلعه على مطاليب الإيزيديين في تخفيض الضرائب كتقدير من الحكومة لظروفهم جراء التهديدات التي تعرضوا لها مؤخرا[١٠٧]، وكان ايزيدية سنجار يعانون منذ مدة طويلة من أعباء الضرائب الحكومية الكثيرة التي اثقلت كاهلهم[١٠٨]، واثناء ذلك بدأ الوالي العدة لحملة عسكرية على سنجار اصبح هدفها بخلاف الحملات السابقة كما يذكر لايارد التحقيق في مسألة الضرائب الحكومية وجمعها، والنظر في المظالم التي اجراها الوالي السابق كريدلي محمد باشا إذ يقول وهو شاهد عيان لهذه الأحداث: ذهب طيار باشا إلى سنجار قصد أن يقوم بالتحقيق في جمع الضرائب والتحقيق في المظالم التي ارتكبها الوالي الذي كان قبله بحقهم ودعا زعماء الإيزيدية لمقابلته في مهركان أكبر القرى الإيزيدية في سنجار وقد تلقى اهلها اشد الويلات من محمد باشا وقتل الكثير منهم فامتنعوا من مقابلة طيار باشا خوفا من ان يعاملهم معاملة سيئة وظالمة...لذلك أرسل أحد قواده اليهم لكي يؤمنهم على حياتهم[١٠٩].

كانت هذه الأحداث في شهر اكتوبر/تشرين الأول سنة ١٨٤٦ وكان يرافق الوالي فوج من المشاة وبعض سرايا الخيالة وفرق الفرسان غير النظامية مع بطارية مدفعية وقد خيمت الحملة تحت السفح الشرقي من جبل سنجار، بانتظار نتائج البعثة التي أرسلها الوالي برئاسة أحد معاونيه ومعه لايارد الذي يحمل رسالة الشيخ ناصر الى زعيم مهركان عيسى آغا، غير ان الافق كان يخبيء كارثة أخرى فعندما اقتربت

---

[102] Guest, op.cit.,p.93.

[103] Guesr, op.Cit., p.98.

ينظر ايضا: د.صلاح، بابا شيخ ناصر، مجلة لالش، ع١٦، دهوك، آب٢٠٠١، ص٩٧، ويذكر سليمان صائغ الموصلي ان كريدلي محمد باشا القى القبض على زعيمهم الشيخ ناصر ولم يطلق سراحه حتى شفع فيه المستر رسام وكيل الدولة البريطانية في الموصل فاطلق سراحه بشرط ان يفديه الايزيدية ففدوه بمبلغ كبير من الاموال. ينظر كتابه: تاريخ الموصل، ج١، ص٣١٧.

[104] Layard, op.cit., Vol. 1,pp.271-272, 303-304

[105] Guest, op. Cit,pp.94-97, صلاح، م.س، ص٩٨.

[106] Layard, op.Cit., vol. 1,pp.308-309, Guest, op. Cit., p.97. صلاح، م.س، ص٩٨.

[107] Guest, op. Cit.,p.97, صلاح، م.س، ص٩٨.

[108] Lescot, op.cit.,p.126.

[109] Layard, op.cit., vol.1,pp. 309-324, Lescot, op.cit.,p.126.

البعثة من القرية قابلهم افراد قبيلة مهركان الإيزيدية بأطلاق وابل من النيران أردت باثنين من فرسان الوالي صرعى وهكذا اصبحت فرص لايارد لايصال رسالة الشيخ ناصر إلى زعيم المهركان شبه معاونة ودون جدوى[١١٠] ، حيث غضب طيار باشا وأمر قواته بمهاجمة القرية التي لجأ سكانها إلى كهوف وأودية جبل سنجار ودخلت القوات العثمانية قرية مهركان فقتلت من كان فيها من شيوخ وعجائز وأوقعت فيها النهب واحرقتها وجرت معارك ومناوشات بين القوات المذكورة والإيزيدية المتحصنين بالجبل وقتل قاضي العسكر العثماني والكثير من الطرفين[١١١] ، وتشير إحدى المصادر أن جيش الباشا شرع بذبح الإيزيديين في جبل سنجار أثناء هذه الحملة بوحشية[١١٢] .

وقد حاولت القوات العثمانية الاستمرار في مطاردة الإيزيديين المتحصنين في جبل سنجار، وقد تمكنت من اكتساح مواقعهم بدون قتال في اليوم الرابع من الحملة، غير ان المدافعين الإيزيديين كانوا قد انسحبوا إلى الجهة الأخرى من الجبل والغنائم الوحيدة لهذه المعركة الضارية كانت غرائر من التين الجاف أذهلت طيار باشا مع رؤوس من الماشية وممتلكات أخرى أرسلها الوالي إلى استانبول[١١٣] ، وبحسب مؤرخ آخر فإن الإيزيديين قاوموا القوات العثمانية لمدة ثلاثة أيام، وقتلوا عددا كبيرا من الاتراك وعند ذاك اضطر طيار باشا الى العدول عن الاستمرار في تحقيقه وعاد إلى الموصل[١١٤] ، وتشير المعلومات الواردة في إحدى المصادر، الى مدى البطش والتنكيل العنيف الذي جرى بحق الكورد الإيزيديين اثناء وبعد حملة طيار باشا، فعندما هرب الإيزيديون وتركوا قراهم ولا سيما قرية مهركان خوفا من قوات الباشا، تعرضت قراهم تلك إلى الحرق والتدمير، أما من بقي في هذه القرى من شيوخ وعجائز واطفال ونساء، فقد تم قتلهم، واخذت القوات العثمانية عددا اخر من العوائل الإيزيدية كسبايا حرب إلى الموصل، وهناك احتجزوا في ميدان عام بواسطة سياج شائك وتجمع حولهم اهالي المدينة وطلب منهم ان يعلنوا الإسلام دينا لهم، لكن لما رفضوا ذلك جرى قتلهم بوحشية بالسهام والرماح[١١٥] .

أما اسماعيل بك جول فله وجهة نظر مغايرة لما اورده لايارد والمؤرخون الاخرون عن أحداث هذه الحملة، حيث يذكر عنها ما نصه: ((حضر طيار باشا ونزل بالصولاغ وأرسل رجلا اسمه معمكي ادو إلى المهركان وقال لهم انا قد حضرت من طرف الحكومة ومن طرف طيار باشا ونحن قد أكلنا خبزكم وملحكم وانا صادق معكم فقط يكون تعطون اربعة اكياس دراهم إلى الحكومة حتى ترضى عليكم فاجابه آغوات المهركان عيسى ادي وعلى نافخوش نحن ما نعطي ولا بارة...فطيار باشا لما رأى منهم العصيان سار عليهم بالعساكر لكن اهالي المهركان كانوا قد أرسلوا نساءهم واطفالهم إلى الجبل... والرجال اجتمعوا في كلي بيرميني اعني وادي الكبير. وهكذا كلما يصير محاربة يجتمعون هناك لانه محل عاص. وكان مع طيار باشا ما يزيد عن الف نفر عسكر وصارت المحاربة وقتل من عسكر الحكومة ازيد من مائتين نفر... فطيار باشا لما رأى انه مكسور وماله اقتدار عليهم طلب الامان من الإيزيدية فقط يعطوه جثث انفار العسكر ليدفنهم فاعطوه ذلك ورحل عنهم وتوجه إلى الموصل))[١١٦] . ويمكن ترجيح الروايات الأخرى على هذه الرواية ولا سيما ما ذكره لايارد الذي رافق الحملة ووقف على أحداثها بنفسه كشاهد عيان لها، وهذا مايذهب اليه مؤرخ آخر أيضا[١١٧] .

---

[110]Guest, op. Cit., p.97, صلاح م.س، ص٩٨، صديق الدملوجي، م.س، ص٥٠٠.

[111]Layard, op.cit., vol.1,pp. 309-324, Lescot, op.cit., p.126. صديق الدملوجي، م.س، ص٥٠٠، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣١٨.

[١١٢] نورا كوبي، الطريق إلى نينوى، ت: د.سلسل محمد الطائي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٨، ص٢٩٤-٢٩٥.

[113]Guest, op. Cit. ,p.98.

[114]Lescot, op.cit.,p.126.

[115]Johannes Duchting, yezidi kurtlerin Tarihi, Deng Magazin, Numara 25, 1993, S.39.

[١١٦] اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، ص١١٥-١١٦.

[١١٧] ينظر: صديق الدملوجي، م.س، ص٥٠١.

يمكن للباحث الواقف عند هذه الحملة أن يرى بوضوح فقدان الثقة المتبادلة بين الإيزيديين وحكام الموصل سيما في سنجار، وهذا ما ذكرته المصادر بشكل جلي عند تناولها أحداث هذه الحملة، فعندما طالب طيار باشا مقابلة ومواجهة زعماء قبيلة المهركان، نجدهم متمسكين بموقفهم الرافض لذلك، وخاصة ان المظالم والنكبات التي تعرضوا لها على يد محمد باشا كريدلي والولاة الذين سبقوه لا تزال حية امام اعينهم[118]، وقد دلت تلك الأحداث وعملياتهم على مدى الشدة والبأس والقسوة التي استخدمت ضد الإيزيديين، ولم يتورع الولاة العثمانيون في الموصل عن استخدام المدفعية ضدهم[119]، ومع ذلك استطاعت العشائر الإيزيدية أن تصمد في وجهها[120]، لذلك نجد ان مناطق الايزيديين عامة ومنطقة جبل سنجار خاصة تتمتع بهدوء نسبي بعد حملة طيار باشا، وتتوقف الحملات حتى بعد حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويعلل صديق الدملوجي أسباب ذلك بقوله: ((ان الحكومة لم تكن لترى بعد هذا معالجة المشاكل الداخلية بالعنف والشدة، وأخذت تميل إلى اتباع سياسة عادلة ورشيدة، وقد ادركت ان الظروف الحاضرة لا تسمح لها بعد هذا بعمل غير انساني، والاجانب واقفون لها بالمرصاد ويحاسبونها على كل صغيرة وكبيرة تقع في بلادها، والانكليز يظهرون عطفهم على اليزيديين منذ عهد لايارد وكان يوقفهم على الحوادث التي تقع لهم))[121].

---

[118] لاحظ بدقة ماذكره لايارد عن ذلك في كتابه: Nineveh and its Remains, vol. 1,pp.308-324.

[119] سيار الجميل، زعماء وافندية، ص١٥٧و والموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج٤، ص٨٢.

[120] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٢٩-١٣٠.

[121] اليزيدية، ص٥٠١.

المبحث الثالث

الايزيديون وحكام بغداد

يعود تاريخ اصطدام الإيزيديين بالسلطات العثمانية في إيالة بغداد إلى اوائل القرن الثامن عشر، عندما قررت الدولة العثمانية الحاق منطقة سنجار ومقاطعة ماردين بإيالة بغداد بدلا من إيالة ديار بكر[١٢٢]، التي فشلت في تحقيق الهدف العثماني الرامي الى اخضاع ايزيدية هذه المنطقة الإخضاع التام والقضاء على نفوذهم في القرن السابق[١٢٣].

وبعد هذا الاجراء الاداري العثماني توفرت عوامل عديدة لتدهور حدة العلاقات بين الإيزيديين وحكام بغداد وبلوغها حد الصدام المباشر، حيث كان للايزيديين شخصيتهم القائمة بنفسها، وفي اعتقاد ولاة بغداد انهم كفرة يجب قتالهم[١٢٤]، وذلك يرجع إلى الفتوى التي صدرت من قبل شيخ الإسلام في القرن السادس عشر، وبالتحديد في عهد السلطان سليمان القانوني كما ذكرنا سابقا[١٢٥]، وكان السبب الاخر لتزايد عمق الكراهية بين الطرفين هو ان الإيزيديين كانوا قادرين على قطع الطرق الهامة المارة بين العراق والشام والاناضول، وكان خطرهم يتردد صداه في العراق كله وفي الاستانة، وكانت السلطات العثمانية في الموصل أيضا عاجزة عن السيطرة عليهم، فكلفت بغداد بدرأ خطرهم[١٢٦].

لم يكن اخضاع الإيزيديين في جبل سنجار بالمهمة السهلة التي كان ينتظرها حكام بغداد، حيث كانت لدى العشائر الإيزيدية التي تسكنه ما يزيد على ستة الاف رجل مسلحين بالبنادق عدا الفرسان المسلحين بالرماح، كما ان اماكنهم محصنة من كل الجهات الأمر الذي جعلهم ذي قوة وذي شكيمة[١٢٧]، لذلك كانت حملات حكام بغداد ضدهم تتسم بالقوة والضخامة والتنظيم[١٢٨]، فقد انطلقت من إيالة بغداد خلال القرن الثامن عشر اكبر حملتين عثمانيتين ضدهم، الأولى كانت سنة ١٧١٥م تحت قيادة حسن باشا، والثانية سنة ١٧٥٢م قادها سليمان باشا ابي ليلة[١٢٩].

وبالإضافة إلى منطقة سنجار كان يتبع إيالة بغداد بعض القرى الإيزيدية الواقعة على الزاب الكبير، حيث كانت القرى التي تحاذي الضفة اليسرى تتبع اداريا لإيالة بغداد، بينما القرى الواقعة على الضفة اليمنى كانت تابعة لإيالة الموصل، حيث يقول الرحالة الفرنسي اوليفييه: ((وقد قيل لنا ان عدة قرى يزيدية كانت على طرفي النهر {يقصد الزاب الكبير}، وكان لكل منها آغاه ووفقا لموقعهم كان يتبع البعض باشا الموصل، بينما يتبع الاخرون باشا بغداد))[١٣٠]، ويضيف اوليفييه الى ان ايزيدية هذه القرى على عكس ايزيدية جبل سنجار اكثر خضوعا، ويدفع رؤساءهم الجزية بصورة اعتيادية[١٣١]، الا ان ذلك لا يعني تسامح سلطات بغداد ازاءهم وخاصة انها كانت تنظر إلى جميع الإيزيديين على انهم كتلة واحدة[١٣٢]، فكان أمرا طبيعيا ان تشملهم أيضا سياسة الحملات العسكرية، كالحملة التي قادها والي بغداد

[١٢٢] عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص١١٩، Guest, op. Cit., p.57.

[١٢٣] حول محاولات ولاة ديار بكر لاخضاعهم يراجع: التمهيد.

[١٢٤] حول اتهامهم بالكفر ينظر: عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١ ص٦٥، ٧١، عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١١٩، يعقوب سركيس، م.س، ق١، ص٢٣٤-٢٣٥.

[١٢٥] ينظر نص الفتوى في: الملحق رقم (١) من هذه الرسالة.

[١٢٦] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١١٩.

[١٢٧] بكنغهام، م.س، ج١، ص١٩.

[١٢٨] سعدي عثمان، م.س، ص١٥٤.

[١٢٩] حول تفاصيل هاتين الحملتين يراجع: التمهيد.

[١٣٠] اوليفييه، رحلة اوليفييه، ص٦١-٦٢.

[١٣١] م.ن، ص٦١-٦٢.

الإيزيديين على انهم كتلة واحدة[١٣٢] ، فكان أمرا طبيعيا ان تشملهم أيضا سياسة الحملات العسكرية، كالحملة التي قادها والي بغداد احمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧م) حيث قامت عساكره بنهب وسلب هذه القرى[١٣٣].

أما ايزيدية قرى منطقة الشيخان فقد كانوا يتعرضون كذلك للحملات العسكرية لحكام بغداد، حيث قاد أحد اعوان والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م) في مطلع القرن التاسع عشر حملة عسكرية ضدهم، فقامت قواته بنهب حوالي خمسة وعشرين قرية من قراهم تلك وسبوا النساء والاطفال وجميع ما لهم من اموال وغلال، وقتل من ايزيدية الشيخان حوالي خمسة واربعين رجلا[١٣٤].

يبدو ان التغيير الاداري العثماني في إلحاق منطقة سنجار بإيالة بغداد كان في صالح ايزيدية سنجار، فبدلا من ان يسفر عنه تقويض نفوذهم، نراه يؤدي إلى استمرار سيطرتهم على مناطقهم وامتدادهم إلى المناطق المجاورة[١٣٥] ، ويصف رحالة فرنسي في مطلع القرن التاسع عشر محاولات حكام بغداد لإخضاع ايزيدية منطقة سنجار بقوله: ((ولقد لاحظت هنا كيف جرب باشوات بغداد في مختلف العصور اخضاع اليزيدية، ومهاجمتهم بقوات كبيرة، لكنهم لم يصيبوا النجاح في ذلك دوما))[١٣٦]. فعلى الرغم من تعدد حملاتهم العنيفة، فانها لم تكن لتنتهي ابدا بتحقيق اهدافها في إخضاعهم بشكل نهائي، وسبب ذلك انهم كانوا قوما اشداء متمنعون في جبالهم المنيعة فلا يلبثون ان يستأنفوا نشاطهم الذي تراه الدولة العثمانية وسلطاتها في بغداد معاديا لها، فهم وحدهم الذين تمسكوا بمعتقداتهم الخاصة، بينما معظم كوردستان سني المذهب[١٣٧].

تواصلت حملات بغداد ضد الكورد الإيزيديين في القرن التاسع عشر، فقد استمرت سياسة المماليك السابقة على حالها تجاههم، ويقول أحد المؤرخين بأن وقائع الإيزيدية كانت أهم ما يشغل بال حكومة بغداد خلال هذه الفترة[١٣٨] ، الا ان الحملات لم تكن لتشن دون توفر الفرص المناسبة، لذلك قام علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م) الذي خلف سليمان باشا الكبير في حكم بغداد بتوجيه حملة إلى سنجار سنة ١٨٠٢م لمقاتلة الإيزيديين الذين كانوا يقطعون الطريق ويقتلون الناس وينهبون الاموال وفقا لقول أحد الباحثين[١٣٩] ، ويقول مؤرخ اخر: ((اقبل علي باشا والي بغداد لتأديب بعض قبائل اليزيدية الذين كانوا قد قطعوا السبل فحمل على سنجار...واجبر العصاة على الطاعة))[١٤٠].

بينما يذكر عباس العزاوي انه كان قد عزم الرجوع إلى بغداد بعد ان اخضع عشائر البلباس الكوردية، لكنه لما علم ان ((اليزيدية في جبل سنجار طغوا وتزايد ضررهم)) تحرك من اربيل إلى سنجار ونكل بهم[١٤١] ، ويورد مؤرخ آخر انه بعد اخضاع عشائر البلباس، فكر علي باشا في أمر اخضاع ايزيدية سنجار كذلك، الذين كانوا يسببون المتاعب منذ أمد طويل لاهالي الموصل حسب رأيه باعتداءاتهم وشرورهم، فوجه حملة عسكرية ضدهم في تلك الأيام، اذ سنحت فرصة ملائمة جدا لوالي بغداد علي باشا[١٤٢] ، ويؤيدهم صاحب دوحة الوزراء بقوله: ((وعلى اثر استعداده للعودة {يقصد من اربيل بعد اخضاع قبائل البلباس} تلقى شكوى من سكان سنجار وما جاورها ضد اليزيدية الذين

---

[١٣٢] عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٢٩.
[١٣٣] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، ص٢٤٥.
[١٣٤] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٥٢-٥٣، Lescot, op. Cit., p.124.
[135] Guest, op. Cit., pp.57-58.
[136] Par M.Rousseau, Description Du Pachalik De Baghdad, paris, 1809, pp.98-99.
نقلا عن بكنغهام، م.س، ج١، ص٤٠.
[١٣٧] عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص١١٩، بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج١٠، دار المعرفة، بيروت، د.ت، مادة ((سنجار))، ص١٠٨.
[١٣٨] عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص٣٣١.
[١٣٩] حسن ويس يعقوب، م.س، ص١٧.
[١٤٠] سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٢٩٤.
[١٤١] تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، ص١٥٥.
[١٤٢] حسين ناظم بيك، تاريخ الإمارة البابانية، ت: شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم المدرس، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، ص١٧٤-١٧٥.

لا يتقيدون بنظام أو قانون، فاضطر ان يتجه نحو سنجار لمعاقبتهم))[١٤٣]، وجاء في مطالع السعود ضمن حوادث سنة ١٨٠٢م ما يلي: ((وفيها غزا الوزير علي بعدما وردت اليه الإيالة وعرف الخاص والعام انها له البلباس من الاكراد فاطاعوا واعطوه ما اراد، ثم انقلب منهم بعسكره الجرار، وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة اهل سنجار... فنزل شمالي ذلك الجبل، وجاهد...بالسيوف والأسل))[١٤٤]. ويبدو ان الهدف الحقيقي للحملة كان القضاء على الاستقلال الذاتي لايزيدية سنجار الذين كانوا يتمتعون به خلال فترة حكم والي بغداد علي باشا، فقد كانوا مستقلين في احكامهم ازمانا طويلة وهم يدينون لأمير كوردي منهم-أي أمير الشيخان-و له عليهم الحكم المطلق[١٤٥].

وقبل ان يأخذ علي باشا قراره النهائي بتوجيه حملة عسكرية ضد ايزيدية جبل سنجار، اراد ان يطلع حلفائه على نواياه بهذا الشأن، وخاصة البابانيين الذين رحبوا بذلك ووافقوه على ان في الحملة ثوابا دينيا، وبعد ان نالت الحملة المرتقبة استحسان كل الاطراف، أمر علي باشا بالتحرك بعد ايام تم خلالها اعداد العدة الكافية، وكانت قوات الحملة تنتمي إلى عناصر مختلفة مشبعين بالروح الدينية في الجهاد ضد الكورد الإيزيديين، وتم استقبال هذه القوات الكبيرة من جانب والي الموصل محمد باشا الجليلي عند وصولها إلى حمام العليل حيث سارت حتى دخلت مدينة الموصل، ولما كانت قوة الإيزيديين من الكثرة ومواقعهم من المناعة أمر باستعجال التحاق قوات الموصل العسكرية به بغية احراز النصر[١٤٦].

تحركت الحملة من الموصل صوب سنجار بعد إتمام جمع وتحشيد القوات والمعدات الكافية، ولما وصلت سفوح الجبال الواقعة شمالي سنجار اتخذوها مقرا لهم ونصبوا خيامهم، اما الكورد الإيزيديون فقد تركوا في اليوم التالي قراهم ومساكنهم كلها وتوجهوا نحو قمم جبال سنجار وأقاموا فيها الأستحكامات وبنوا المواقع الدفاعية وذلك لرد الهجمات التي ستشن عليهم، وكانوا قد أخذوا معهم كل ما يحتاجون اليه من مستلزمات ومعدات، وقد تبين ذلك للوالي علي باشا عن طريق جواسيس خصوصيين أرسلوا لاستطلاع أخبارهم وترصد اعمالهم، لذلك صدر الأمر بادىء ذي بدء بحرق مساكنهم وقراهم وقطع اشجارهم وتدمير بساتينهم، وبالفعل تم تنفيذ كل ذلك[١٤٧].

اما عن مجريات أحداث الحملة الأخرى ووقائعها وآثارها ونتائجها، فهناك معلومات وافرة عن ذلك، حيث ورد في تاريخ الموصل إن علي باشا والي بغداد خرب ودمر القرى وأتلف المزروعات والبساتين واجبر الإيزيديين على اعلان الخضوع لسلطته[١٤٨]، ويذكر انستاس الكرملي بأنه تمكن من إخضاع جمع غفير منهم، كما قتل منهم خلقا لا يحصى عددهم[١٤٩]، ويعلق على وقائع حملة علي باشا ياسين بن خير الله العمري ضمن حوادث ١٨٠٢م، ما نصه: ((شدد الحصار على جبل سنجار فاطاعته فرقة ودام القتال اياما وأمر بقطع أشجارهم وهدم قراهم ونهب اموالهم واخراج خباياهم فنزلوا واطاعوا وشرط عليهم ان يحرثوا ويعمروا قراهم اسفل الجبل فقبلوا ما أمرهم به ثم نصب عليهم أحد أمرائه...ورحل علي باشا عن الجبل))[١٥٠]، ويوافقه لونكريك على ذلك ضمنيا بقوله انه سار للقضاء على ايزيدية جبل سنجار، فأدت اساليب الحصار والضغط المتوالي إلى طردهم من كهوفهم واضطرارهم للاستسلام بشروط قاسية[١٥١].

وجاء في دوحة الوزراء عن أحداث هذه الحملة ان علي باشا ((ضرب نطاقا على المتمردين وراح يصليهم نارا حامية، مما اضطرهم إلى ترك بيوتهم وزواياهم وفروا بأنفسهم إلى قمم الجبال، وقد استولت الحملة على بيوتهم وقراهم، وما فيها من اموال وذخائر، ودمرت بساتينهم

---

[١٤٣] الكركوكلي، م.س، ص٢٢٣.
[١٤٤] عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص٢٤٧-٢٤٨.
[١٤٥] بطرس البستاني، م.س، مج١٠، ص١٠٨.
[١٤٦] حسين ناظم بيك، م.س، ص١٧٥-١٧٦.
[١٤٧] م.ن، ص١٨٢-١٧٦.
[١٤٨] سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٢٩٤.
[١٤٩] ينظر مخطوطته: اليزيدية، ورقة ٥٣.
[١٥٠] غرائب الاثر، ص٦٤-٦٥.
[١٥١] اربعة قرون، ص٢٦٩.

ومزارعهم... ثم ضيقت الحملة على اليزيدية واحاطت بهم من كل مكان، واصبح اكثرهم هدفا للرماة فوقعوا قتلى وجرحى، وسمح للعشائر التابعة للحملة بالهجوم عليهم وهم العبيد والجربة وغيرهما، فراحوا يطاردونهم ويتصيدونهم وكادوا يفنونهم عن بكرة ابيهم لولا ان استسلم الذين بقوا منهم على قيد الحياة، معلنين الخضوع والاستسلام))[١٥٢].

وفي كتاب تاريخ الإمارة البابانية لمؤلفه حسين ناظم بيك تفاصيل كثيرة ودقيقة عن أحداث حملة علي باشا على ايزيدية جبل سنجار، فيذكر انه بسبب مناعة مواقع الإيزيديين وكون أغلبية قوات الحملة غير متمرسة على قتال الجبال بأستثناء القوات البابانية، ولما كان علي باشا يلاحظ هذه المشاكل، كان يخشى عدم النجاح مع عدم تملكه القوة التي يطمئن اليها لإحراز الانتصار، ولكن تمكن أبرز قادة الحملة ولا سيما من البابانيين وبموافقة علي باشا من وضع خطة محكمة للهجوم على مواقع الإيزيديين وبالتالي ضمان النصر والظفر[١٥٣].

ويشير المؤرخ المذكور ان الخطة الموضوعة كانت ناجحة في اختراق مواقع الإيزيديين، حيث واصلت قوات الحملة تقدمها صوب معاقلهم بالرغم من الغارات الليلية الاقتحامية المباغتة التي كان يشنها الايزيديون، ووفاة أحد قادة الحملة وهو إبراهيم باشا البابان أثناء العمليات، حيث داهموا استحكامات الإيزيديين وتمكنوا من قتل اعداد كبيرة منهم قدرت بالمئات، فطلب الباقون منهم الامان، فاقتادتهم قوات الحملة مع غنائم كثيرة إلى الوالي علي باشا الذي اخلى سبيلهم وأذن لهم ان يأووا الى اماكنهم كسابق عهدهم على ان لايعودوا الى معتقداتهم ثانية، وألا يخلوا بالأمن والاستقرار في المنطقة، ويدفعوا ما تراكم عليهم من الضرائب دفعة واحدة نقدا، وبعد تنفيذ الإيزيديين للشرط الأخير لم يبق ما يستوجب البقاء في تلك الديار، وصدرت الأوامر بالتحرك والعودة[١٥٤].

وكانت هذه الحملة موضع اهتمام ورضا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) الذي أرسل فرمان تقدير إلى علي باشا في اواسط صفر ١٢١٨هـ/١٨٠٣م[١٥٥]، ولكن هناك في مصادر أخرى ما يشير إلى ان الحملة لم تحقق هدفها الرئيسي في اخضاع الايزيدية الاخضاع التام، حيث يذكر الرحالة الفرنسي روسو وهو الذي عاصر هذه الأحداث قائلا: ((ولقد حاول علي باشا ذات المحاولة {يقصد محاولة إخضاعهم} لكنه لم يكن موفقا في ذلك. فقد ذكر أن حملته ضد اولئك... {يقصد ايزيدية سنجار} لم تمكنه الا من الاستيلاء على ثلاث او اربع من قراهم حيث وقعت مذبحة اصابت بعض العوائل المنكوبة... التي اجبرت على اعتناق الدين الاسلامي من دون تعويض))[١٥٦]، ويتحدث إسماعيل بك جول عن انكسار قوات علي باشا عندما هاجمتهم رجال القبائل الإيزيدية، ونتيجة لذلك قام والي بغداد المذكور بمعاقبة عدد من قادة قواته وقتلهم ثم تراجع نحو الموصل[١٥٧]، أما عثمان بن سند البصري فينقل عن شاهد عيان قوله ان الباشا غضب أشد الغضب عندما سمع عن هروب بعض القوى المشاركة بالحملة من الواقعة[١٥٨]، على أية حال فإن نتائج الحملة على المدى البعيد كانت بالفعل غير مثمرة بالرغم من أنها أوقعت بايزيدية سنجار خسائر فادحة في الارواح والممتلكات، حيث ان دخولهم طاعة حكام بغداد لم يستمر طويلا، فقد عادوا خاضعين في أحكامهم الداخلية لأمرائهم[١٥٩].

خلف سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) علي باشا في حكم أيالة بغداد ولم يحسن الوالي الجديد التصرف بالسياسة العشائرية التي كانت من شؤون الإيالة الخطيرة في تلك الحقبة اذ انحاز إلى فارس الجربا شيخ مشايخ الشمر ضد العشائر الإيزيدية في جبل سنجار[١٦٠]، ففي

---

[١٥٢] الكركوكلي، م.س، ص٢٢٣-٢٢٤.
[١٥٣] ينظر نص هذه الخطة وتفاصيلها في: الملحق رقم (٢) في هذا الكتاب.
[١٥٤] حسين ناظم بيك، م.س، ص١٨٤-١٨٨، ١٩٠-١٩١.
[١٥٥] حسن ويس يعقوب، م.س،ص١٩.
نقلا عن بكنغهام، م.س، ج١، ص٤٠.
[156] Rousseau, Description Du Pachalik De Baghdad, pp. 98-99.
[١٥٧] اليزيدية قديما وحديثا، ص١١٣.
[١٥٨] مطالع السعود، ص٢٤٧-٢٤٨.
[١٥٩] بطرس البستاني، م.س، مج١٠، ص١٠٨.
[١٦٠] جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق، ج١، ص٢٦٨.

سنة ١٨٠٩ اقنع زعيم شمر المذكور سليمان باشا الصغير بقيادة حملة عسكرية على ايزيدية سنجار، وكان هدف فارس الجربا من وراء هذه الحملة ضمان سيطرة شمر الجربا على الجزيرة العليا من جبل سنجار[١٦١]، فأبدى للوزير ان لديهم غنائم كثيرة من السهل الحصول عليها، فسول له ان يسير عليهم[١٦٢].

وكان موقف الإيزيديين من هذه الأحداث هو الاتفاق مع عرب قبيلة الظفير ضد شمر الجربا ووالي بغداد وشن الغارات المشتركة على مناطق نفوذهم[١٦٣]، في الوقت الذي كان فيه سليمان باشا الصغير يتحين الفرص للهجوم عليهم، لذلك خرج في سنة ١٨٠٩م من بغداد وعلى رأس قوة كبيرة لتحقيق مبتغاه، حيث يذكر ياسين العمري: ((توجه إلى جهة جبل سنجار ونهب مدينة بلد من اعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان وقص اشجارهم وخرب ديارهم واعمى آثارهم ثم نزل على جهة الشمال من سنجار وحاصرها اياما ثم رحل))[١٦٤].

وينقل الدملوجي عن تاريخ جودت حول هذه الأحداث ما نصه: ((سار إلى جبل سنجار بقوة كبيرة مجهزة بست بطاريات ومعه محمد بك أمير الكوي واحتل قرية لهم واعمل السيف برجالها وسبي نساءها واظهر من الشدة والصرامة ما القى الخوف والرعب في قلوب اليزيديين))[١٦٥]، ويشير مؤرخ اخر الى ان سليمان باشا الصغير جهز حملة كبيرة معززة بخمس بطاريات مدفعية صحراء وقادها بنفسه إلى سنجار الثائرة وهناك اشتبك مع الايزيديين الثائرين، فقتلت وأحرقت وسبت ما شاء لها وطاب من نساء وأولاد واموال الثوار، الذين فروا واعتصموا بقمم الجبال واوديته وكهوفه وتحصنوا فيه[١٦٦]، بينما يصف الكركوكلي مقاومة الإيزيديين ودفاعهم عن مواقعهم بقوله: ((ولكنهم ثبتوا في وجهه ولم يتزحزحوا عن أماكنهم، ووقفوا وقفة المستميت))[١٦٧].

وقد شارك في هذه الحملة القوات العثمانية المرابطة في كويسنجق واربيل وكركوك وتكريت بالإضافة الى عشائر عديدة مثل قبائل البوحمدان والبوسلمان وطي والعبيد والبوحمد وشمر الجربا وغيرها ووصفها المؤرخون بانها ((عساكر تسد الفضاء))[١٦٨]، ووفق تقديرات إحدى المصادر انه تحرك من بغداد إلى سنجار مباشرة على رأس قوة قوامها اربعون الف شخص وخمس بطاريات مدفع وسائر عدد الحرب[١٦٩]، وعلى حد قول صاحب دوحة الوزراء فان هذه القوات والعشائر بأجمعها لم تفعل شيئا ولم تحرز أي تقدم[١٧٠]، فالإيزيديون كانوا قد اعتصموا بجبالهم ولم يكن إخضاعهم بالأمر الهين، حيث ذكر انستاس الكرملي بأنهم تحصنوا بثنية من ثنايا سنجار لايمكن الوصول اليها الا بشق الأنفس[١٧١]، وهذا ما يؤكده مؤرخ آخر، حيث يقول: ((واعتصموا برؤوس الجبال والتجأوا إلى الكهوف والمغارات واستعدوا للقتال، وعندما ادرك سليمان باشا عجزه عنهم ترك الجبل))[١٧٢].

وتعلق مصادر مختلفة على فشل الحملة بالرغم من ضخامتها وسعة نطاقها، حيث يقول أحد الباحثين: ((بيد ان هذه الحملات لم تجديه نفعا {يقصد سليمان باشا الصغير}، فانه بدلا من ان يعود منها ظافرا محملا بالغنائم التي كان يمنيه بها فارس الجربا وجد نفسه صفر

---

[١٦١] حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢١.

[١٦٢] عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص١٨٩.

[١٦٣] محمد مهدي العلوي، م.س، ج٧، ص٥٥٣، الكركوكلي، م.س، ص٢٤٥.

[١٦٤] غرائب الاثر، ص٨٨، ينظر أيضا: عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص١٨٩-١٩٠، Duchting, A.G.E.,S.3.

[١٦٥] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٩٥.

[١٦٦] احمد علي الصوفي، المماليك في العراق، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٢، ص١١٢.

[١٦٧] دوحة الوزراء، ص٢٤٥.

[١٦٨] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٨٧، عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص١٩٠.

[١٦٩] حسين ناظم بيك، م.س، ص٢٤٣.

[١٧٠] الكركوكلي، م.س، ص٢٤٥.

[١٧١] اليزيدية، ورقة ٥٣.

[١٧٢] الدملوجي، م.س، ص٤٩٥-٤٩٦.

اليدين))[173] ، ويتحدث مؤرخ آخر عن فشل هذه الحملة حيث أن الكورد الإيزيديين كانوا يستندون إلى جبلين جنوبي وشمالي، فهاجم سليمان باشا الجبل الجنوبي ومع أن قواته احتلت في الواقع قرية بلد الإيزيدية واسرت آهليها ونهبت أموالهم واستولت على ممتلكاتهم إلا أن الإيزيديين استطاعوا دحر الهجوم الذي شنته قوات الباشا على الجبال وردوا المهاجمين على أعقابهم بعد أن قتلوا منهم الكثير، واضطروهم إلى الانسحاب، كما تمكنوا في هجمات أخرى معاكسة أن يهزموا القوة الرئيسية لسليمان باشا، الأمر الذي لم يترك له أي مجال للشك في أن قواته ستباد بالمرة[174] ، وقد تركت الحملة آثار وخيمة على قوات الإيالة واصابتها المهالك والأخطار من كل حدب وصوب، وهكذا تراجع سليمان باشا يائسا[175] .

وجاء في مصدر آخر ان جيش سليمان باشا الصغير وقف مكتوف اليدين عديم الحيلة تجاه موقع الإيزيديين المنيع بجبل سنجار، فكان من الطبيعي ان تبوء حملته بالفشل، فما أن غادر آخر جندي من جنوده الموقع حتى نزل المدافعون الإيزيديون من كهوفهم ومواقعهم الحصينة واستأنفوا اعمالهم ضد حكام بغداد بشكل أكثر انتقاما بما حل بذويهم، وارتكب الجيش الغازي بحقهم من فظائع[176] ، وكان اتفاق السلطات العثمانية في إيالة بغداد مع عشيرة شمر العربية ضد وجود الكورد الإيزيديين في جبل سنجار وانتداب العثمانيين عشيرة شمر لحماية مصالحها في المنطقة اشارة أخرى واضحة إلى ضعف السلطة الحكومية العثمانية في مناطق استقرار الكورد الإيزيديين بجبل سنجار[177] .

اراد سليمان باشا الصغير ان يعوض فشله السياسي والعسكري في منطقة جبل سنجار وما جاورها في مناطق أخرى ولكن بطريقة مختلفة، فبينما نجده يشن الحملات على إيزيدية سنجار نراه يطلب من أمير الشيخان التحرش بإيالة الموصل عن طريق نهب القرى المحيطة بها وتخزيبها، ولما لم يمتثل لمطلبه في المرة الأولى كرر دعوته في المرة الثانية عن طريق أمير بهدينان زبير باشا غير إن الإيزيدية وأميرهم رفضوا مجددا تلبية مطاليب والي بغداد سليمان باشا الصغير[178] . وكان هدف سليمان باشا الصغير في تحقيق مطاليبه تلك هو استخدام الإيزيديين كورقة ضغط ضد ولاة الموصل الجليليين.

وتأتي هذه الدعوات كنتيجة للصراع المستحكم بين حكام بغداد وولاة الموصل، سيما بعد فشل حملة سليمان باشا الصغير الاخيرة على جبل سنجار وتمكن الجليليين في الموصل من اقصاء مواليه عن السلطة فيها بعد نهاية الحملة المذكورة[179] ، وكان هدف بغداد من تسليط الإيزيديين على إيالة الموصل، هو ضرب هذه القوى بعضها بالبعض وبالتالي استغلال ذلك للتدخل في شؤونها الداخلية لصالحها، هذا بدلا من أن تأخذ بأسباب الأصلاح وتعيد الأمن إلى نصابه[180] . وما يمكن قوله بعد هذه الحوادث هو ان حكام بغداد وسياستهم كانت سببا آخر لاثارة المشاكل في مناطق الإيزيديين.

كان علي بك أمير الإيزيدية متمتعا بالاستقلال الذاتي خلال فترة حكم والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م)[181] ، أما ايزيدية جبل سنجار فكان نفوذهم قد توسع إلى الحد الذي لم تكن فيه سلطات الموصل قادرة على اتخاذ الاجراءات اللازمة للحد منه[182] ، زد على ذلك انهم كانوا قد حموا قاسم بك الشاوي الثائر على والي بغداد داود باشا، فكان يرى في ذلك خطرا يهدده، لذلك نصب أحد المماليك على المنطقة وزوده بـ(٥٠٠) مقاتل واعطاه مبالغ وفيرة، وكلفه بأن يقضي على نفوذ الكورد الإيزيديين في المناطق الواقعة بين سنجار وماردين ويعيد سيطرة بغداد اليها، ويبدو انه لم يقم بالمهمة خير قيام فجرد داود باشا هذه المرة وبنفسه حملة على الإيزيديين في سنجار سنة ١٨٢٦م

---

[173] جعفر الخياط، م.س، ج١، ص٢٦٨.
[174] حسين ناظم بيك، م.س، ص٢٤٣.
[175] عباس العزاوي، م.س، ج٦، ص١٩١، علاء موسى كاظم، حكم المماليك، ص١٧٧-١٧٨.
[176] احمد علي الصوفي، م.س، ص١١٢.
[177] Fuccaro, op. Cit., p.32.
[178] ياسين العمري، م.س، ص٩٦، ١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٧-١٧٨.
[179] يراجع ما ذكر بهذا الصدد في المبحث الأول من هذا الفصل.
[180] يوسف عزالدين، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٠-٣١، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٠.
[181] عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٠.
[182] لونكريك، م.س، ص٢٩١.

وطاردهم، ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم وإخضاعهم إلا بشكل مؤقت نظرا لضيق وقته، وإنه لم يفرغ من المشاكل والفتن إلا لفترة عامين، وان اخضاع الإيزيديين وإنهاء نفوذهم كان يتطلب في الواقع سنوات عديدة حسبما يراه أحد الباحثين[١٨٣].

يمكن للباحث ان يقول بعد دراسة سياسة بغداد تجاه الإيزيديين وخصوصا تجاه ايزيدية سنجار بان الحملات المتكررة التي شنتها لاستئصال شأفتهم كانت لها نتائج معاكسة فقد زادت من ايمانهم في التمسك بمعتقداتهم من جهة وباستقلالهم الذاتي من جهة أخرى، ويؤكد العديد من الباحثين والمؤرخين أنه ومهما كانت الخطورة الناتجة عنهم فقد كان بالامكان معالجة المشاكل التي كانت تحدث معهم بطرق أخرى غير الحملات العسكرية، بهدف التفاهم معهم وإحداث الاصلاح بينهم والمحافظة على الأمن والاستقرار، وهذا ما لم يكن تحرص عليه بتاتا السلطات العثمانية بشكل عام وحكام بغداد بشكل خاص[١٨٤]. أما فيما يتعلق بعلاقات الكورد الإيزيديين مع ايالة بغداد في الفترة التالية فلا تورد المصادر اية مناسبات أو حوادث بين الجانبين.

---

[١٨٣] عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص١٥٤-١٥٥.

[١٨٤] ينظر على سبيل المثال: صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٦، ٤٦٠-٤٩٧، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١١٠-١١١، يوسف عزالدين، م.س، ص٣٠-٣١.

الفصل الثاني

علاقات الايزيديين مع الامارات الكوردية وسلطات الاستانة حتى العهد الحميدي

المبحث الاول

الايزيديون وامارتي بهدينان وسوران

كانت منطقة الشيخان الإيزيدية تجاور إمارة كوردية كبيرة هي إمارة بهدينان ومركزها مدينة (ئاميدي) وكانت تعد بتكوينها العسكري والاداري سلطة سياسية ذي قوة وشأن في كوردستان الجنوبية[١]، وكان أمراء الإيزيديين في الشيخان يخضعون لإمارة بهدينان منذ فترة حكم الأمير البهديناني حسن بك وكانت لهم مكانة مرموقة عند الأمراء البهدينانيين[٢]، في غضون القرن الثامن عشر[٣]، فعندما رجع الأمير زبير باشا من استانبول حاملا معه الحكم الشرعي لإمارة بهدينان قصد أمير الشيخان الإيزيدي مدينة ئاميدي، وذلك لاستقباله وتقديم التهاني اليه ومباركته بهذه المناسبة[٤]، وخلال فترة حكم الجليليين لولاية الموصل اناطت الدولة العثمانية أمر ادارة إمارة الشيخان الإيزيدية اليهم، بينما كان البهدينانيون يرون انفسهم احق بها منهم حيث مدوا حدود امارتهم من الجنوب الغربي إلى نهر دجلة وحتى جبل مقلوب جنوبا وعلى هذا الاتجاه تكونت إمارة الشيخان الإيزيدية، وكانت بالنسبة لإمارة بهدينان تابعة لها بالإضافة إلى ان البهدينانيين كانوا يعتبرون الإيزيديين من رعاياهم، لانهم من ناحية القومية اكراد اقحاح وما عدا اختلاف المعتقد فانه يربط بين الإيزيديين والبهدينانيين أواصر قوية لايمكن تجاهلها[٥].

وكان الإيزيديون يعتبرون أنفسهم مواطنين عاديين في الإمارة البهدينانية، نظرا للنظرة العادلة لأمراء بهدينان إليهم كمواطنين مثل باقي البهدينانيين، وظل هذا الموقف من جانب أمراء بهدينان قائما حتى سقوط إمارتهم سنة ١٨٤٣م[٦]، والفارق الديني لم يكن له تأثير كبير على مجرى العلاقات بين الطرفين[٧]، لذلك كانت إمارة الشيخان مستندة إلى سلطة أمراء بهدينان، كونهم كانوا مرجعهم الوحيد عند الأزمات ضد القوى الخارجية ولا سيما قوة الموصل، واليهم كانت تجبي الضرائب والاموال، وارتبط أمراء الإيزيديين بحكومة ئاميدي حتى أضحت مناطقهم جزءا من املاكها تتميز بنوع من الاستقلالية، وبخاصة في الشؤون الدينية[٨]، كما ان أمراء بهدينان كانوا ينيطون مناصب مهمة في ادارتهم إلى الكورد الإيزيديين[٩].

أما ايزيدية سنجار فكانوا يقيمون علاقات صداقة مع حكام بهدينان[١٠]، وجاء في رحلة بكنغهام أن أمراء بهدينان كانوا يسعون دوما الى الاعتماد على الأشداء من ايزيدية سنجار ضد السلطات العثمانية مستغلين كرههم وعداءهم لها[١١]، ويمكن للباحث ان يتأكد من ذلك مما أورده ياسين العمري في مؤلفاته[١٢]، كما كان أمراء بهدينان أيضا يرفضون المشاركة المباشرة والفعلية في الحملات العسكرية العثمانية ضد

---

[١] شرفخان البدليسي، م.س، ص١٣٨.
[٢] انور المايي، م.س، ص٨٨.

[3]Guest, op. Cit. P.57.

[٤] محفوظ العباسي، م.س، ص٧٥.
[٥] صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص١٩، ١٣٠.
[٦] كاوه فريق، م.س، ص٩٣-٩٤، صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٥-٤٦٦.
[٧] صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص١٣٠، كاوه فريق، م.س، ص٩٤.
[٨] عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص١٧٤، كاوه فريق، م.س، ص٩٤.

[9]Guest, op. Cit. P.57.

[١٠] جليلي جليل، من تاريخ الامارت، ص٣٠.
[١١] بكنغهام، م.س، ج١، ص٢٤.

أورده ياسين العمري في مؤلفاته[١٢]، كما كان أمراء بهدينان أيضا يرفضون المشاركة المباشرة والفعلية في الحملات العسكرية العثمانية ضد ايزيدية سنجار ويبتعدون عنها[١٣].

وبالرغم من تدخلات أمراء بهدينان في الشؤون الداخلية للإمارة الإيزيدية في الشيخان[١٤]، ووقفهم الدعم لأمرائها ضد القوى المعادية لها في بعض الحالات[١٥]، نجد انه مع استمرار تبعية مناطق الإيزيديين الادارية من الناحية الرسمية لإيالة الموصل في القرن التاسع عشر الا ان الكورد الإيزيديين لم يعترفوا بسيادة حكامها عليهم، وكان نفوذ إمارة بهدينان عليهم اكثر فاعلية لميل الإيزيديين اليها من جهة ولامكانياتها في ادارتهم بالشكل المناسب من جهة أخرى[١٦].

لم يكن حكام بهدينان يدعمون الإيزيدية ويحمونهم من القوى المجاورة فحسب بل من بعض العشائر الأخرى التابعة لهم أيضا[١٧]، ولاسيما من عشيرة مزوري، وهي إحدى العشائر البهدينانية الكبيرة والمعروفة في تاريخ منطقة بهدينان وكانت العلاقات القائمة بين الإيزيديين والمزوريين في تدهور مستمر، وكانت الاخيرة ترى في قتال الإيزيدية واجبا دينيا وعشائريا بحسب رأي أحد المؤرخين، فمن الناحية الدينية ووفق رأي نفس المؤرخ كان علماء المزورية مثل الشيخ عبدالله الربتكي والشيخ حسين الشيفكي قد اصدروا بحقهم الفتاوى التي تهدر دماءهم واموالهم ويعدون محاربتهم جهادا، ومن الناحية العشائرية كان الإيزيديون يردون على المزوريين بمنعهم الاجتياز من مناطقهم إلى السهول[١٨].

وحول موقف القوى المجاورة من هذا الصراع، فأن الموصل كانت ترى فيه صالحها، وإمارة بهدينان تشجعة نكاية بقبيلة مزوري[١٩]، حيث كانت قبيلة مزوري من اكثر العشائر البهدينانية تدخلا في شؤون الإمارة لذلك حاولت الحد من نفوذ هذه القبيلة بالاستعانة بالكورد الإيزيديين وقامت بتعيين الأمراء الذين يحققون لها هذه الرغبة، وأي أمير ايزيدي كان يرفض ذلك، فإن الأمراء البهدينانيون كانوا يعزلونه عن الحكم[٢٠]، وتحققت رغبة إمارة بهدينان في عهد أمير الشيخان حسن بك بن جولو بك حيث منع المذكور وبايعاز من أمير بهدينان اسماعيل باشا قبائل المزورية من بيع محاصيلهم في السهل ولكن الحادثة ادت الى مردود عكسي إذ هاجمت عشيرة الكوشي المزورية القوية ايزيدية الشيخان، وقتلت منهم (١٠٠) شخص واحتلوا معبد لالش، ومنعوا الإيزيديين من زيارته والحج اليه وبعد ثمانية اشهر فقط تصالح الطرفان واعيد المعبد إلى اصحابه[٢١].

ان الصراعات الداخلية بين أمراء بهدينان المتنازعين على السلطة من جهة وبين العشائر والأمراء من جهة أخرى كانت لها تأثير واضح على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين لا سيما في منطقة الشيخان حيث حاول أمير زاخو البهديناني قباد بك مرارا استمالة جانبهم ضد ابن عمه (أمير ئاميدي) مراد باشا، ولما فشلت محاولاته معهم بالقوة، حاول اتباع خيارات أخرى، ففي حوالي سنة

---

[١٢] ينظر: غرائب الاثر، ص٣٧، زبدة الاثار، ص١٧٦.
[١٣] حسين ناظم بيك، م.س، ص١٨٢، محفوظ العباسي، م.س، ص٩٣-٩٥.
[١٤] ياسين العمري، غرائب الأثر، ص٢٦، ٢٣-٢٧، صديق الدملوجي، م.س، ص١٩-٢٠.
[١٥] ياسين العمري، م.س، ص٥٢-٥٣، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٦-١٧٧.
[١٦] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٦، ١٩، كاوه فريق، م.س، ص٩٤.
[١٧] صديق الدملوجي، م.س، ص١٣٠.
[١٨] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٧-٣٨.
[١٩] م.ن، ص٣٨.
[٢٠] عبدالفتاح علي يحيى، الملا يحيى وسقوط إمارة بهدينان/ ق٢، مجلة كاروان، ع٤٢، اربيل، اذار ١٩٨٦، ص١٥٣.
[٢١] شاكر فتاح، م.س، ص١١٢، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٢، ص١٥٣.

١٨٠٠م اراد الصلح مع حسن بك أمير الشيخان فاستدعاه مع بعض اقاربه إلى زاخو وطلب منهم ان يتفقوا معه لمناوأة مراد باشا فعندما امتنعوا قتلهم جميعا في داره ضاربا القيم وأصول الضيافة عرض الجبل[٢٢].

وظلت الخلافات والصراعات قائمة بين أمراء بهدينان وعشيرة مزوري، حيث قامت الاخيرة في حوالي سنة ١٨٠٤ بنهب اموال وممتلكات إمارة بهدينان، وقامت بالاعتداء على عدد من افراد العائلة البهدينانية الحاكمة، وصادرت اموالهم، كما قامت بسجن شقيق أمير ئاميدي قباد بك، لذلك طلب احمد باشا أمير بهدينان من الإيزيديين وعشيرة الدنادية الشيخانية التعاون معه ضد اعتداءات عشيرة المزورية، وبذلك تمكن أمير بهدينان وبمعاضدة الكورد الإيزيديين من قهرهم ونهب الكثير من قراهم في نفس العام[٢٣].

كما كان الكورد الإيزيديون يتأثرون أيضا وبشكل مباشر بطبيعة السياسة التي تتبعها إمارة بهدينان إزاء السلطات العثمانية المجاورة لا سيما تجاه أيالة الموصل فكلما كانت الاخيرة في صراع مع أمراء بهدينان فان ذلك كان في خدمة توثيق العلاقات بين أمراء الإيزيدية وأمراء بهدينان[٢٤]، ففي سنة ١٨٠٥م بدأت السلطات العثمانية في إيالة الموصل تتدخل في مسألة تعيين أمراء بهدينان بعد ان خولتها حكومة بغداد بذلك، فبعث والي الموصل محمد باشا الجليلي إلى أمير بهدينان عادل باشا يبشره بالملك له، فأرسل الاخير اموالا كثيرة إلى الموصل، وفي المقابل أرسلت الاخيرة الخلعة الشرعية اليه، واستقر في حكم بهدينان والظاهر من مقولات ياسين العمري ان الإيزيديين في الشيخان لم يكونوا راضين عن هذا التعيين، حيث كانوا في تحالف مع احمد باشا الأمير السابق لبهدينان والذي التجأ إلى عشيرة الدنادية الإيزيدية وادعى الحكم لنفسه ثم خاف وهرب إلى بغداد[٢٥].

توقف دعم إمارة بهدينان للايزيديين ضد حملات الموصل ولا سيما اثناء حملة عام ١٨٠٧م والتي خلفت دمارا واسعا في مناطقهم[٢٦]، حيث لم تبدي أية مساعدة لهم للوقوف بوجه الحملة المذكورة، وهذا ما أدى الى ان يفقد ايزيدية الشيخان الثقة بحلفائهم التقليديين من أمراء بهدينان فتخلوا عن الأستراتيجية القديمة في موالاتهم[٢٧]، ولكن ظل التيار القديم قائما مع عودة تدهور العلاقات بين إمارة بهدينان وحكومة الموصل[٢٨]، وبحلول العقد الثاني من القرن التاسع عشر زال التوتر بين أمير الإيزيديين والأمير البهديناني وتحسنت العلاقات بينهما من جديد[٢٩].

سادت امارة بهدينان بعد تولي الأمير محمد سعيد بن محمد طيار باشا الحكم عام ١٨٢٤م اضطرابات داخلية ونزاعات عشائرية متعددة[٣٠]، حيث انقسمت الإمارة نتيجة سياسة أمير بهدينان على حد وصف الرحالة فريزر إلى عدة رئاسات محلية لا تعير الأمير الأهتمام[٣١]، واخذت الخلافات الداخلية بين الأمير واخوته المنافسين له على السلطة، والسياسة تجاه العشائر تعصف بالإمارة، أما عشيرة المزوري فقد ظلت تتهم أمراء بهدينان بتآمرهم سرا مع الإيزيديين عليهم، والخلافات بين الطرفين تعود بتاريخها إلى فترات سابقة وكانت لاتزال قائمة في عهد الأمير محمد سعيد باشا[٣٢].

---

[٢٢] محفوظ العباسي، م.س، ص٩١، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٢، ص١٥٣-١٥٤.
[٢٣] محفوظ العباسي، م.س، ص٩٥-٩٦.
[٢٤] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٦، كاوه فريق، م.س، ص٩٥.
[٢٥] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٧٠.
[٢٦] سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٢٩٤، صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٠.
[٢٧] عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٧.
[٢٨] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٧، محفوظ العباسي، م.س، ص١٠٠.
[٢٩] كاوه فريق، م.س، ص٩٦.
[٣٠] عبدالفتاح علي يحيى، الملا يحيى وسقوط إمارة بهدينان/ ق٣، مجلة كاروان، ع٤٣، اربيل، نيسان ١٩٨٦، ص١٤٩.
[٣١] جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ت: جعفر الخياط، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤، ص١٥.
[٣٢] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩، صديق الدملوجي، امارة بهدينان، ص٣٨.

استغلت عشيرة المزوري ضعف الأمير البهديناني محمد سعيد باشا وخرجت عن طاعته، وامتنع قسم اخر منها عن دفع الضرائب والالتزام بواجباتها ازاء الأمير المذكور، وتمادى علي اغا البالتي رئيس عشيرة الاركوشي وابنه سنجان اغا في الخروج عن سلطة أمير بهدينان، حيث قام البالتي بالاغارة على قرى منطقة الشيخان واخذ الاتاوة من الاهالي بالقوة، فاشتكى سكان المنطقة من الإيزيديين والمزوريين من تصرفات علي آغا البالتي وتجاوزاته[٣٣]، وقد حاول أمير بهدينان التخلص من البالتي بان استدعاه إلى ئاميدي، ولكنه تراجع عن مخططه عند اللقاء به بالرغم من أن حضوره لم يسفر عن اتفاق، واكتفى محمد سعيد باشا بالتنديد باعماله وتوبيخه وتحذيره بالعقاب ان تجرأ وعاد إلى الاعمال المخلة بأمن واستقرار الإمارة[٣٤].

تتحدث مصادر مختلفة عن وجود عداوة سابقة بين أمير الإيزيديين علي بك وبعض زعماء عشائر المزورية لاسيما زعيم الاركوشيين علي آغا البالتي[٣٥]، وقد تمكن أمير بهدينان من استغلال هذه العداوة للتخلص من علي آغا البالتي عن طريق تحريض علي بك امير الايزيديين ضده، بالرغم ان الاخير رفض عرض الامير البهديناني بقتل البالتي في البداية لخوفه من المسلمين والاركوشيين وصدور فرمان الابادة ضد طائفته، غير ان اصرار محمد سعيد باشا وتعهده بحماية طائفته بقواته العسكرية أدى إلى رضوخ أمير الإيزيديين لمطاليب أمير بهدينان وخاصة عندما علم منه ان هناك بعض وجهاء المزورية سوف يساعدونه ويشتركون معه في تنفيذ المهمة[٣٦].

وفي الوقت الذي كان الصراع محتدما بين علي بك الداسني وعلي آغا البالتي، تدخل شقيق أمير بهدينان وحاكم عقرة وبذل كل جهوده من اجل تسوية الخلاف بين الطرفين المتنازعين[٣٧]، بينما يذكر أحد المؤرخين ان علي بك أمير الإيزيدية هو الذي طلب الصلح مع المزوريين ((لقطع دابر الفتنة القائمة بين الطرفين)) على حد قوله[٣٨]، غير ان هناك رواية أخرى تؤكد بان عملية المصالحة بمجملها كان قد خطط لها أمير بهدينان بغية التخلص من البالتي عن طريق أمير الإيزيدية علي بك الداسني وفي قصر الامارة الإيزيدية بباعدري[٣٩].

تكللت جهود حاكم عقرة البهديناني الأمير اسماعيل بك بالنجاح، فقد تمكن من اقناع الطرفين بالصلح وتأكيدا للثقة قام علي بك الداسني واسماعيل بك بزيارة علي آغا البالتي في مركزه بقرية بالته شمالي باعدري مركز الأمراء الإيزيديين، وكان الأمير الايزيدي يحمل معه الهدايا الثمينة لزعيم الاركوشيين[٤٠]، وتأييدا للصلح وتقيدا باحترام العرف القبلي طلب الأمير اسماعيل من علي آغا البالتي ان يرد الزيارة ويذهب إلى باعدري حيث يقيم الأمير علي بك الداسني[٤١]، لكنه كان يشك في أن يكون هدف الزيارة التخلص منه ومكيدة من جانب أمير بهدينان، لذلك رفض علي آغا رد الزيارة[٤٢]، ولكن عندما وجه اليه امير الإيزيدية علي بك دعوة رسمية لحضور حفلة ختان ولده وزعم انه ينوي ختن ولده في حجره ليتخذ منه (كريفا) أي اخا في الدم[٤٣] ولما كانت (الكرافة) موضع تقديس واحترام الإيزيديين واكبر اداة لعقد العهود

---

[٣٣] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩، كاوه فريق، م.س، ص١١٠-١١١.

[٣٤] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩.

[35] Layard, op. Cit. ,vol. 1,p.276,

ينظر أيضا: يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٢، المايي، م.س، ص١٤٧.

[٣٦] جەليلى جەليل، كوردەكانى ئیمپراتوریەتی عوسمانی، و: د. كاوس قەفتان، بەغدا، ١٩٨٧، ل١٥١-١٥٢، عبدالفتاح على يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩-١٥٠.

[٣٧] جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٨٦، كوردەكان، ل١٥١.

[٣٨] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٨.

[٣٩] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩-١٥٠.

[٤٠] انور المايي، م.س، ص١٤٧، جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٨٦-٨٧، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٠.

[٤١] انور المايي، م.س، ص١٤٧، صديق الدملوجي، م.س، ص٣٨، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٠.

[٤٢] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٠.

[٤٣] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦١، عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤٠.

والمواثيق عند الإيزيدية[٤٤]، خفت شكوك البالتي ولبى هذه الدعوة وبصحبته ابنه سنجان وخمسة من رجال حاشيته الذين كان يثق بهم وباخلاصهم دون ان يفكر في العواقب[٤٥].

توجه البالتي بالفعل إلى باعدري في شتاء عام ١٨٣٢ وكان اسماعيل بك حاكم عقرة وأحد وجهاء المزورية المدعو ويسي اغا على علم بنوايا علي بك الداسني[٤٦]، ويذكر صديق الدملوجي ان اثنين من رجاله الذين كان يثق باخلاصهم من اهل قرية (مامزدينا) المزورية المجاورة كان لهما ضلع في المؤامرة أيضا[٤٧]، وما ان وصل زعيم الاركوشيين علي اغا البالتي إلى باعدري حتى استقر به المقام في قصر الأمير الايزيدي[٤٨]، وتتضارب الروايات حول كيفية مقتل علي اغا وابنه سنجان حيث هناك من يقول بانه ((لعبت الخيانة في رأس امير الإيزيدية ودبر قتله على ايدي اربعين رجل من سراة قومه ليشركهم جميعا في قتله))[٤٩].

وثمة رواية أخرى تشير إلى ان عدداً من الرجال الايزيديين فاجأوا البالتي في دار الأمارة الإيزيدية وضربوه بسيوفهم وخناجرهم فقتلوه وثلاثة من اصحابه وتمكن الشخصان الباقيان من الفرار بأعجوبة[٥٠]، بينما تشير الاغاني الشعبية إلى رواية مفادها ان علي اغا كان يشك في نوايا الأمير الإيزيدي لذلك وضع جميع مرافقيه في حالة تأهب تحسبا للطوارىء وفي قصر باعدري كانت الايدي على مقابض الخناجر وادرك الجميع هدف الجلسة فنشبت معركة دامية عندما فاجأ ويسي اغا علي اغا البالتي بحقيقة الأمر عندها حاول قتل علي بك لكنه اصاب خادمه ثم استطاع ان يقتل ويسي اغا أحد كبار المخططين لعملية قتله، واخيرا اسفرت المعركة عن قتل علي اغا وابنه والكثير من مرافقيه داخل القصر وخارجه[٥١].

مهما يكن فان مصادر متعددة تؤكد على ان علي اغا قد قتل بتدبير وايعاز من أمير بهدينان محمد سعيد باشا[٥٢]، وقد اثار هذا العمل حفيظة الاركوشيين والمزوريين الذين حاولوا الهجوم على الإيزيديين في باعدري، لكنهم تراجعوا عن ذلك بعد ان علموا بتجمع العديد من رجال الإيزيدية للدفاع عنها، كما ان أمير بهدينان محمد سعيد باشا الذي كانت الشبهات تحوم حول تواطئه مع أمير الشيخان، عارض الهجوم على الإيزيديين وهذا ما أدى إلى شل يدهم عن الاخذ بثأر زعيمهم وجعلهم يترقبون الحوادث[٥٣].

ان سياسة اثارة الصدام بين الإيزيديين والمزوريين والتدخل في شؤونهما كانت اخطر ما اقدم عليه أمراء بهدينان ربما لأنها ادت إلى سقوط امارتهم من جهة، كما ذهب ضحية هذه السياسة الكثير من سكان الإمارة من الكورد والمسلمين والإيزيديين واصيبت المنطقة من جرائها باضرار جسيمة من جهة أخرى[٥٤]، فمنذ ان قتل علي اغا البالتي وابنه بدأ افراد عشيرته واقاربه ولاسيما ابن اخيه العالم الديني الكبير الملا يحيى المزوري بالمطالبة بدم زعيمهم وقد تفرغ لهذه المهمة العالم المزوري الذي ثارت ثائرته واظلمت الدنيا في عينيه عندما سمع بمقتل علي آغا

---

[٤٤] الكرافة: وهي من انبل عادات الكورد الايزيديين، حيث يتخذ الايزيدي من صديقه او من معارفه كريفا أي اخا بالدم، لا يشترط ان يكون الكريف ايزيديا بل يجوز ان يكون مسلما أيضا، ويكون ذلك بوضع ولده في حجره اثناء ختانه، فيصبح الكريف واحدا من العائلة واخا في الدنيا تترتب عليه كافة التزامات الاخوة الصادقة. للمزيد يراجع: صديق الدملوجي، م.س، ص٦٤.

[٤٥] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦١-٤٦٢، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٠.

[٤٦] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٠، كاوه فريق، م.س، ص١١١.

[٤٧] اليزيدية، ص٤٦٢.

[٤٨] عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤٠، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٨٩-٩٠.

[٤٩] صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، ص٣٨.

[٥٠] عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤٠، صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦١-٤٦٢.

[٥١] حول تفاصيل قصة مقتل علي اغا البالتي بحسب الاغاني الشعبية الكوردية ينظر: عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥١-١٥٤.

[٥٢] ينظر على سبيل المثال: جليلي جليل، م.س، ص٨٧، انور المايي، م.س، ص١٤٧-١٤٨.

[٥٣] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٢، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٩٠.

[٥٤] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٩.

البالتي وولده سنجان اغا[55]، فقصد أمير بهدينان محمد سعيد باشا ليقف على رأيه فلم يلق له آذانا صاغية[56]، ثم لجأ إلى حاكم عقرة اسماعيل باشا الذي لم يستجب لطلبه أيضا بل القى اللوم على المقتول نفسه لتلبيته دعوة أمير الشيخان وذهابه اليه دون ان يحتاط للأمر ويفكر بالعواقب[57]، وهكذا تيقن المزوري وثبت له ان مقتل عمه جاء موافقا لأماني أمراء بهدينان وتحقق لديه انه قتل بتدبيرهم[58].

بعد مقتل زعيمها تسارعت الأحداث وكسرت شوكة عشيرة المزورية التي لم تعد تخيف أمراء بهدينان، بدليل قيام أحد خدام محمد سعيد باشا بالاعتداء على نجل الملا يحيى المزوري نفسه المدعو ملا عبد الرحمن وقتله[59]، ان هذه الحادثة بالذات عجلت في انفجار الوضع فقرر المزوري هذه المرة استخدام نفوذه ومكانته في كوردستان الجنوبية للانتقام من أمراء بهدينان ومواليهم من أمراء الشيخان معا ثأرا لولده وعمه[60]، فالتجأ المزوري أول الأمر إلى والي بغداد داود باشا وبث اليه شكواه من قتل أمير الإيزيدية عمه بالخيانة واوقفه على ما يعانيه المسلمون من الظلم على ايدي الإيزيديين فاكتفى بتزويده بكتاب إلى محمد باشا أمير رواندوز يطلب فيها انصاف المسلمين منهم[61]، ويشك باحثون آخرون في هذه الرواية بقولهم انه شكى اولا لدى علي رضا باشا والي بغداد ولكن بدون نتيجة[62]، وما يؤكد صحة الرواية الاخيرة هو ان داود باشا كان قد انتهى منذ منتصف عام ١٨٣١م وحل محله علي رضا باشا اللاز في أيالة بغداد[63].

ويظهر ان الملا يحيى المزوري وجد في نهاية المطاف نفسه مضطرا للجوء إلى أمير السوران محمد باشا الرواندوزي كونه أميرا كورديا بارزا[64]، وخاصة بعد ان رفض والي الموصل أيضا استقباله وأمر بطرده عندما طلب مساعدته ضد الإيزيدية وأمراء بهدينان[65]، وجاء في رواية أخرى انه كان لملا يحيى المزوري صداقة مع محمد باشا أمير رواندوز وانه كان يوقفه على ضعف أمراء بهدينان وخروج عشائرهم من الطاعة لهم حتى انه كان يمنيه بإمارة بهدينان بعد ان اصبح أمراؤها غير قادرين على إدارتها وكان ذلك موافقا لطموحات أمير رواندوز في توسيع نفوذه وتوحيد كوردستان[66].

استقبل الملا يحيى المزوري في رواندوز من قبل محمد باشا أمير سوران ومستشاره ومفتي سوران العالم الديني محمد الخطي بكل حرارة[67]، وفي هذا الوقت بالذات وقع خلاف في بيت الأمارة بآميدي بين أميرها محمد سعيد باشا وعمه موسى بك ولجأ الاخير إلى أمير سوران يطلب منه اعانته على اولاد اخيه، وكان ذلك محل سرور محمد باشا الذي وعده بالمساعدة، اما الملا يحيى المزوري فقد طلب من أمير سوران معاونته على الإيزيديين الذين بلغوا الغاية في الاعتداء على المسلمين وقتلوا عمه ظلما وعدوانا[68]، ويذكر تمكن من اقناعه بانه لو انتصر على الكورد

---

[55] صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، ص٣٩، انور المايي، م.س، ص١٤٨.

[56] عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤٠، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٤، Guest, op. Cit ,. P.65.

[57] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٢، وإمارة بهدينان، ص٣٩.

[58] انور المايي، م.س، ص١٤٨، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٤.

[59] انور المايي، م.س، ص١٤٨، محفوظ العباسي، م.س، ص١٠٢.

[60] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٤،كاوه فريق، م.س، ص١١٣.

[61] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٢.

[62] Guest , op. Cit,. P.65 -عبدالرزاق الحسني م. س، ص١٤٠

[63] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٤.

[64] محمدامين زكي، خلاصة، ص٢٩٩، صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، ص٤٠.

[65] عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.

[66] صديق الدملوجي، م.س، ص٣٩.

[67] جمال نبز، الأمير الكردي مير محمد الرواندوزي، مطبوعات الاكاديمية الكردية، اربيل، ١٩٩٤، ص٤٧.

[68] انور المايي، م.س، ص١٤٨، جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٢.

الإيزيديين فإنه بإمكانه توسيع نفوذ دولته المستقلة لتضم اراضي إمارة بهدينان باكملها[٦٩]، وهناك من يرى ان رضوخ الأمير السوراني لمطاليب المزوري جاء بعد توسط الملا محمد الخطي عنده[٧٠]، حيث استصرخ المزوري الأمير وعلماء الدين بطريقة مؤثرة وطلب ان يثأر له من الإيزيديين الذين قتلوا عمه، ومن أمراء بهدينان المتواطئين معهم والذين قتلوا نجله[٧١]، وتذكر مصادر متعددة ان الملا يحيى وموسى بك حرضا الأمير محمد باشا بشدة على مهاجمة مناطق الإيزيديين بدافع الثأر منهم ثم الاستيلاء على امارة بهدينان[٧٢].

مهما يكن فإن مطاليب المزوري جاءت موافقة لطموحات أمير سوران محمد باشا، وهو ليس بحاجة لاعداد حملته الإيزيديين وأمراء بهدينان الا إلى موافقة الشريعة وعلماء الدين[٧٣]، فطلب من عالمه الديني الملا محمد الخطي ان يفتي له للقيام بتلك المهمة[٧٤]، وان الملا يحيى المزوري هو الذي طلب من الملا محمد الخطي ان يفتي للأمير محمد باشا الرواندوزي بالعمل الذي يريد القيام به وهو غزو الإيزيديين فأصدر له على الفور الفتوى باستباحتهم[٧٥]، وجاء في كتاب (الاكراد في بهدينان) ان تحريض المزوري لأمير سوران بالهجوم على بهدينان شجعه اكثر في تحقيق اهدافه، وخاصة بعد افتاء الامام الخطي له بذلك على ان يهاجم الكورد الإيزيديين اولا، واذا وقف أمراء بهدينان في صفهم فانه يجوز له قتالهم أيضا لان ذلك يعني بأن أمراء بهدينان يناصرون اعداءه[٧٦].

وبهذا الشكل توفرت العوامل المناسبة كي يقوم محمد باشا بحملته التوسعية لإخضاع مناطق الإيزيديين اولا لحكمه، ثم مناطق بهدينان بأجمعها[٧٧]، ويؤكد أحد الباحثين على ان مسألة الانتقام من الإيزيديين لقيام أميرهم بقتل علي اغا الاركوشي لم تكن الا عاملا ثانويا دفع بالأمير محمد باشا لشن حملته ضدهم فقد كان الدافع الرئيسي لذلك هو طموحاته التوسعية على نطاق كوردستان، وتلك نتيجة حتمية لكل دولة أو امارة تجد نفسها قوية مقتدرة[٧٨].

وقام محمد باشا باعداد قوات كبيرة لخوض غمار حملته التي كان ينتظرها منذ فترة[٧٩]، وقدرها المؤرخون بحوالي الأربعين أو الخمسين الف مقاتل مجهزة بمعدات وأسلحة عسكرية مختلفة[٨٠]، وبغية تحقيق الانتصار كان أمير سوران قد قرر في البداية القتال ضد الكورد الإيزيديين[٨١]، وقد قسم قواته بعد ان أكمل استعداداته الحربية إلى لوائين، وقام بتسليم اللواء الأول إلى اخيه رسول بك وجعل موسى بك مساعدا له، اما اللواء الثاني فقد قام بقيادته باشا رواندوز بنفسه[٨٢].

---

[٦٩] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٠، يوسف بابانا، م.س، ص١٦٢، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣٠٦-٣٠٧.
[٧٠] شاكر فتاح، م.س، ص١١٣-١١٤.
[٧١] جمال نبز، م.س، ص٤٧، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.
[٧٢] م.ن، ق٣، ص١٥٥، جەلیلی جەلیل، س.پ، ل١٥٢.
[٧٣] حول تحريض المزوري لأمير سوران للقيام بحملة على الايزيدية وإمارة بهدينان ينظر: جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٨٧، جمال نبز، م.س، ص٤٧، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.
[٧٤] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٣، جمال نبز، م.س، ص٤٧-٤٨.
[٧٥] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص٣٢-٣٣.
[٧٦] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٣، وإمارة بهدينان الكردية، ص٤٠.
[٧٧] انور المايى، م.س، ص١٤٨-١٤٩.
[٧٨] جەلیلی جەلیل، س.پ، ل١٥٢، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.
[٧٩] جمال نبز، م.س، ص٢٢٨.
[٨٠] المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص٥٢، محمدامين زكي، م.س، ص٢٢٩، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣٠٧.
[٨١] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٣، جمال نبز، م.س، ص٥٤، كاوه فريق، م.س، ص١١٥.
[٨٢] جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٨٧.

توجهت هذه القوات صوب مناطق الإيزيديين في الشيخان وعبرت نهر الزاب الكبير من قرية (كهلهكا داسنيا) في اوئل شهر اذار من عام ١٨٣٢م[٨٣]، وكان اهالي هذه القرية من الايزيدية وتمكنت قوات سوران من الاستيلاء عليها وقتلت الكثير منهم[٨٤]، ثم وقعت القرى الايزيدية الأخرى الواحدة تلو الأخرى في قبضة محمد باشا وتذكر مصادر متعددة قيام قواته بقتل كل من وقع في أيديهم من سكان هذه القرى الإيزيدية من رجال ونساء وشيوخ[٨٥].

ثم واصلت هذه القوات زحفها صوب معاقل الإيزيديين وقررت في ١٥ آذار اخضاع ايزيدية (ختاري)، وتعد الاخيرة إحدى اكبر معاقل ايزيدية الشيخان والتي وقعت أيضا تحت سيطرة قوات محمد باشا بعد ان قضت على المقاومة الإيزيدية فيها[٨٦]، ثم توجهت إلى مدينة القوش، وكانت قواته تفوق بالعدد قوات الإيزيديين، لذلك ارغم سكان القوش على ترك المدينة، وقرب القوش اصطدمت بالقوات البهدينانية والإيزيدية وكانت تحت قيادة بابا يوسف عبدوي من اهالي ئاميدي ورباح هرمز رئيس دير القوش، الا أن المعركة كانت غير متكافئة مما اضطر المقاومين بمن فيهم زعماءهم إلى ترك مواقعهم والالتجاء إلى جبال (باعدري) حيث يقع مركز أمير الإيزيديين علي بك الداسني[٨٧].

وصلت قوات محمد باشا أمير سوران التي لم تواجهه مقاومة فعالة إلى (شيخان) حيث تجمع الكورد الإيزيديين الرئيسي، فقرر علي بك الداسني أمير الكورد الإيزيديين الدخول في المفاوضات[٨٨]، أما الأسباب التي ادت بزعيم الإيزيديين إلى طلب المفاوضات والصلح فذلك حرصا منه على عدم إراقة المزيد من الدماء ولان قوات أمير السوران كانت تفوق قواته في العدة والعدد ولانه لم يجد أمامه منفذ آخر افضل من ذلك سيما بعد ان تيقن انه من الصعب جدا التغلب على هذه القوات[٨٩].

غير ان أمير سوران لم يلب مبادرة الصلح والسلام التي قدمها زعيم الإيزيديين[٩٠]، ويرى أحد الباحثين بان محمد باشا رفض هذه المبادرة بتوجيه وتحريض من جانب رجال الدين وبخاصة الملا يحيى المزوري والملا محمد الخطي حيث وقعت جيوشه وقادته تحت تأثيرهم بما فيه الأمير نفسه[٩١]، وبعد ان عرف أمير بهدينان محمد سعيد باشا بتوجه محمد باشا بقواته ضد الكورد الإيزيديين في الشيخان أرسل فصائل من قواته تحت قيادة يونس اغا لمساعدتهم، غير انها سحقت بسهولة كما اسرع لمساعدة الإيزيديين اسماعيل بك حاكم عقرة ولكنه وصل بعد ان هزمت قوات الإيزيديين وفصائل يونس آغا[٩٢].

ذهب ضحية هجوم قوات محمد باشا على ايزيدية الشيخان عدد كبير من القتلى وتشتت من بقي منهم فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار، واعتصم قسم برؤوس الجبال المجاورة واعماق الوديان واختفوا بين الغابات وقسم اخر توجهوا نحو الموصل[٩٣]، ويقدر صديق الدملوجي عدد هؤلاء الذين نجوا من القتل بحوالي الخمسة في المائة من مجموع الكورد الإيزيديين[٩٤]، أما أميرهم علي بك فقد

---

[٨٣] انور المايي، م.س، ص١٤٨، جهليلي جهليل، كوردهكان، ل١٥٣.
[٨٤] عباس العزاوي، م.س، ج٧، ص٣٢-٣٣، صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، ص٤٠.
[٨٥] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٣، وإمارة بهدينان، ص٤٠.
[٨٦] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٩١، سروليس بدج، م.س، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩، صديق الدملوجي، م.س، ص٤٠، Guest, op.cit.p.65.
[٨٧] جهليلي جهليل، س.پ، ل١٥٢، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣٠٧.
[٨٨] م.ن، ص٨٧، كوردهكان، ل١٥٣.
[٨٩] جهليلي جهليل، س.پ، ل١٥٣.
[٩٠] كاوه فريق، م.س، ص١١٦.
[٩١] جمال نبز، م.س، ص٤٨، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.
[٩٢] جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٨٧، انور المايي، م.س، ص١٤٨-١٤٩.
[٩٣] محمدامين زكي، م.س، ص٢٢٩، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣٠٧، يوسف بابانا، م.س، ص١٦٢.
[٩٤] اليزيدية، ص٤٦٣.

وقع في الأسر مع عدد اخر من زعماء الإيزيديين[٩٥]، ويذكر أحد المؤرخين بأنهم ساقوا معهم حوالي (١٠,٠٠٠) اسير ايزيدي آخر من الرجال والنساء صوب عاصمة إمارة سوران رواندوز[٩٦]، أما مكرياني فيشير إلى انه أرسل مع علي بك إلى رواندوز قبل عودته من حملته حوالي (٢,٠٠٠) من الداسنيين كدفعة اولى[٩٧].

وبعد ان تأكد محمد باشا من القضاء على الكورد الإيزيديين في الشيخان توجه بقواته إلى الموصل لمواجهة بقية الإيزيديين الذين ارادوا الاحتماء بها[٩٨]، وكان عدد هؤلاء الهاربين بحسب التقديرات حوالي (١٠,٠٠٠) نسمة[٩٩]، ولما كان والي الموصل يخاف ان يقتحم الجيش الرواندوزي مدينة الموصل نفسها فقد قام بازاحة الجسر المقام على نهر دجلة وبذلك منع الإيزيديين من دخولها وسدت في وجههم سبل النجاة من هذه النكبة[١٠٠]، فتجمع الإيزيديون على الضفة اليسرى للنهر وتحصنوا في تل قوينجق فلاحقتهم قوات أمير رواندوز وحاصرتهم في المواقع التي تحصنوا فيها عدة ايام[١٠١]، ويقول رحالة معاصر عن هذه الحادثة ما نصه: ((سكان الشيخان فروا نحو الموصل. كان ذلك في الربيع والنهر في فيضان يغمر منحدراته حتى ضفافه، الجسر والمراكب كانت قد ازيحت، القليل منهم نجحوا في عبور النهر، ولكن حشداً ضخما من الرجال والنساء والاطفال تركوا على الجانب المقابل، واحتشدوا على الرابية الكبيرة في تل قوينجق، بك رواندوز تبعهم، وحدثت مذبحة مروعة، واهالي الموصل شاهدوا من فوق سطوح منازلهم، مقتل هؤلاء الهاربين غير المحظوظين، الذين صرخوا يطلبون المساعدة منهم ولكن دون جدوى))[١٠٢].

قرر محمد باشا بعد القضاء التام على الإيزيديين المرابطين بجوار مدينة الموصل، التوجه شمالا لإخضاع ما تبقى من اراضي بهدينان[١٠٣]، ويذكر انه تمكن اثناء هذا الزحف من تصفية بقية الجيوب الإيزيدية، حيث احتل قرية سميل القريبة من دهوك وهناك قرر زعيم عشيرة الدنادية إحدى قبائل الشيخان الإيزيدية الرئيسية خوض غمار المقاومة، لكنه في النهاية نال الهزيمة وقتل على ايدي قوات محمد باشا، التي لاحقت فلول قوات الكورد الإيزيديين المنهزمة حتى مدينة زاخو[١٠٤]، وقد التجأ جمع غفير من رجال الإيزيديين وقواتهم إلى مدينة ئاميدي ذاتها وتجمعوا هناك وذلك لمعاضدة أمير بهدينان محمد سعيد باشا الذي قرر مقاومة محمد باشا وقواته المصممة على احتلال واخضاع عاصمة امارته وبعد شهور من المقاومة في قلعة ئاميدي تمكن محمد باشا الرواندوزي من ارغام المدافعين على الاستسلام وبعد ذلك سقطت المدينة بأكملها في ٦حزيران عام ١٨٣٣م، وتم اعتقال محمد سعيد باشا وعين بدلا منه موسى بك حاكما على المدينة[١٠٥].

---

[٩٥] انور المايي، م.س، ص١٤٩، المكرياني، م.س، ص٥٣، جمال نبز، م.س، ص٢٥٤.

[٩٦] عبدالقادر ابن رستم باباني، تاريخ وجغرافياي كردستان موسوم بـ سير الاكراد، تهران، ١٩٨٧، ص١٧٩-١٨٠ نقلا عن جمال نبز، م.س، ص٢٥٤-٢٥٥.

[٩٧] موجز تاريخ أمراء سوران، ص٥٨-٥٩.

[٩٨] عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤١، صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، ص٤٠، جليلي جليل، م.س، ص٨٧.

[٩٩] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٣.

[١٠٠] عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٠-١٣١، بريزين، م.س، ص١٠٤، سليمان صائغ الموصلي، م.س، ج١، ص٣٠٧.

[١٠١] م.ن، ج١، ص٣٠٧، محمد امين زكي، م.س، ص٢٣٠، عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤١.

[102] Layard, Op,cit., Vol. 1,p.276.

حول هذه الحادثة ينظر أيضا: الكرملي، م.س، ورقة٥٢، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص٣٣، ويكرام، مهد البشرية ص١٠٠.

Luke, op.cit. p.128-129.

[١٠٣] المكرياني، م.س، ص٥٣، جليلي جليل، م.س، ص٨٧-٨٨.

[١٠٤] بلند محمد، ژبیر هاتنین مەلا قاسمی کوچەر، دهوك، ١٩٩٨، ل١١٣.

[١٠٥] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٤-١٥٥.

كانت منطقة جبل سنجار، إحدى أهم معاقل الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية، المنطقة الوحيدة التي ظلت خارجة عن سلطة أمير سوران، لذلك توجه لإخضاعها لحكمه بعد ان نظم شؤون دولته على رأس ستة آلاف مقاتل، واشتبك محمد باشا مع ايزيدية جبل سنجار في حرب ضروس وتمكن في النهاية من التغلب عليهم[١٠٦].

لقد تعرضت مناطق الكورد الإيزيديين في جبل سنجار والشيخان نتيجة حملة أمير سوران التوسعية إلى تدهور كبير[١٠٧]، حيث اصابتهم خسائر مادية وبشرية فادحة، كما قامت قوات محمد باشا الرواندوزي بسلب ونهب ممتلكاتهم وثرواتهم أيضا[١٠٨]، ويتحدث أحد المؤرخين عن الثروة الهائلة التي حصل عليها الأمير من الذهب والفضة والنقود جراء استيلاء قواته على كنوز واموال الكورد الإيزيديين، مما قوى من شوكته وكذلك تمكن من استنفار أربعة آلاف جندي اضافي من المسلمين الجدد وضمهم إلى جيشه[١٠٩]، اما المكرياني فيذكر انه عاد من حملته حاملا معه اسلحة عتادا وغنائم كثيرة وعددا كبيرا من الاسرى اذ أسر مايقارب (٢٠٠٠) من الداسنيين اخذهم معه إلى رواندوز، كما انه كان قد أرسل قبل عودته (٢٠٠٠) آخرين من الأسرى الداسنيين ومعهم أميرهم علي بك وبذلك عندما عاد الأمير كان هناك اكثر من (٤,٠٠٠) اسير من الرجال والنساء حشدوا في رواندوز[١١٠].

ويشير أحد الباحثين انه رغم ما تذكره المصادر عن ما تعرض له الكورد الإيزيديون من مذابح كثيرة اثناء هذه الحملة فان ما يثير الاستغراب هو ان أمير سوران لم يتطاول على ضريح الشيخ عادي بن مسافر الهكاري ومعبد الإيزيديين في لالش علما ان هذا المكان هو المركز الديني الرئيسي لعامة الإيزيديين وكان باستطاعته النيل من هذا المكان الذي يقدسه الكورد الإيزيديون الا انه لم يفعل[١١١].

يروي أحد المؤرخين ان الإيزيديين الخاضعين لحكم إمارة سوران، اعاقوا أميرها محمد باشا عن العمل بهدوء وراحة بال من اجل تحقيق اهدافه وخاصة بعد عودته من معركة بهدينان اذ انهم أي الكورد الإيزيديون، احرقوا حوالي (٣٠) جنديا من جنود الامير محمد باشا من الذين كانوا يرابطون في مناطقهم حيث احترق الجميع مع ضباطهم في منازلهم مما اجبر باشا رواندوز على شن حرب جديدة ضدهم[١١٢].

ويفسر أحد الباحثين الدافع وراء هذا التحرك الإيزيدي المناهض لسلطة محمد باشا على مناطقهم، بسوء الظروف التي كانت عليها المناطق الآهلة بالكورد الإيزيديين، حيث تم تدمير الكثير من القرى الإيزيدية زد على ذلك الاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الإيزيديون اذ أثارت هذه الاوضاع بالإضافة الى نفي زعيم الإيزيديين علي بك إلى رواندوز شعوراً بعدم الرضا، وقد تفاقم هذا الشعور ليتحول إلى اضطرابات عنيفة وسط السكان المحليين من الكورد الإيزيديين تطورت فيما بعد إلى انتفاضات مسلحة ضد حكم محمد باشا الرواندوزي[١١٣].

ويظهر مما ذكرته المصادر عن أحداث هذه الانتفاضات الإيزيدية التي وقعت في حوالي سنة ١٨٣٤م، انها لم تقتصر على منطقة واحدة بل شملت مراكزهم الرئيسية في كوردستان الجنوبية لا سيما في الشيخان ومنطقة جبل سنجار، حيث قام المنتفضون الإيزيديون بطرد ممثلي محمد

---

[١٠٦] عبدالقادر كورِى رۆستەمى بابان، رەوشى كوردان (مێژووى كوردستان)و: كەريمى حيسامى، چ١، ناوەندى چاپو رازاندنەوەى مەنسور، سويد، ١٩٩١، ل١٤٢، جمال نبز، م.س، ص٢٥٤.

[١٠٧] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣١.

[١٠٨] للمزيد حول ذلك ينظر: صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٣-٤٦٤، وعبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٥٥.

[١٠٩] عبدالقادر كورِى رۆستەمى بابان، س.پ، ل١٤٢-١٤٣، ينظر ايضا: جمال نبز، م.س، ص٢٥٦.

[١١٠] المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص٥٨-٥٩.

[١١١] سعيد الديوه جي، م.س، ص٢١٠.

[١١٢] جمال نبز، م.س، ص١٤٣.

[١١٣] جەليلى جەليل، س.پ، ل١٥٦، ومن تاريخ الامارات، ص٨٩. Duchting, A.G.E., S.38.

باشا من مناطقهم تلك، واعترفوا بزوجة أميرهم علي بك كقائدة وزعيمة لجميع المنتفضين[١١٤]، وقد قتل أحد ممثلي باشا سوران خلال هذه الأحداث[١١٥]، كما عرقلت حركات الكورد الإيزيديين نشاطات رسول بك واعماله في جميع المناطق التي تواجد فيها الأوضاع أكثر فأكثر حتى وجد رسول بك نفسه مضطرا إلى العودة ثانية إلى المناطق الاهلة بالإيزيديين[١١٦].

كانت منطقة جبل سنجار إحدى أهم بؤر الانتفاضة الإيزيدية، حيث قام الكورد الإيزيديون هناك بقيادة زوجة الأمير علي بك بالتوجه إلى قلعة سنجار، المكان الذي كانت تتمركز فيه قوات سوران، وتمت محاصرتها وفيها وكيل محمد باشا وقائد قواته في المنطقة المدعو بابكر اغا مع نائبه وثلاثين جندي سوراني اخر، لم ينجو من الموت من بين هؤلاء الا جندي واحد كان خارج القلعة وقد فر الى رواندوز لإيصال خبر التمرد الإيزيدي إلى باشا سوران[١١٧].

انتشرت الانتفاضة الإيزيدية بسرعة حتى وصلت اطراف مدينة الموصل[١١٨]، حينها قرر أمير سوران محمد باشا القضاء على المتمردين باي وسيلة كانت، فأرسل قوة كبيرة بقيادة سعيد حسن ورشوان ضد المنتفضين الإيزيديين، ولما وجد المنتفضون صعوبة في الصمود امام قوات الأمير، وبما انهم لم يكونوا يملكون مواقع محصنة هناك فقد توجهوا إلى السلطات في الموصل برجاء اللجوء خلف اسوار المدينة، الا انها اغلقت ابواب المدينة بوجههم خوفا من قوات محمد باشا[١١٩].

التجأ المنتفضون الإيزيديون مضطرين إلى نبي يونس وهو موقع قريب من المدينة، ولكنهم لم يجدوا هناك المأوى والحماية حتى استقر بهم الأمر قرب قصر سنحاريب القديم، حينها قرر الإيزيديون المقاومة وقد حسمت المعركة غير المتكافئة مصير الأحداث لصالح قوات محمد باشا التي أحدثت مذابح كبيرة بينهم[١٢٠].

كما قام محمد باشا بارسال قوة عسكرية مؤلفة من حوالي (٥٠٠) فارس لإخضاع المنتفضين الإيزيديين في جبل سنجار، وبعد معارك عنيفة قتل فيها الكثير من الكورد الإيزيدية حققت القوات السورانية الغلبة والانتصار ووقع في اسرها اكثر من (٧٠٠) رجل، وبذلك تم إخضاعهم من جديد، وتراجعت هذه القوات إلى رواندوز سنة ١٨٣٤م بعد ان اعادت تنظيم امور سنجار[١٢١].

وتشير بعض المصادر الى انه تم اتهام علي بك في رواندوز بتحريض الإيزيديين على الانتفاضة لذلك اصدر محمد باشا اوامره بقتل الأمير الإيزيدي[١٢٢]، وتتضارب الروايات حول كيفية قتل علي بك الداسني ففي رواية ان الأمير محمد باشا عرض عليه الإسلام اول الامر، وانه اذا قبل ذلك فان باشا رواندوز سيجعله حاكما على جبل سنجار، أما اذا رفض هذا العرض فانه لن ينل الا السيف الذي يقطع أوصاله ولما لم يقبل الامير علي بك ترك ديانته أمر محمد باشا بقتله ثم اقر بقتل الاخرين من حاشيته وقد نجا من الموت أحد أمرائهم الذي قبل الإسلام مع الأسرى الإيزيديين الاخرين باستثناء (١٠٠) شخص منهم تمسكوا بدينهم فذهبوا إلى دار القرار[١٢٣].

ويؤيد المكرياني الرأي القائل بان الأمير علي بك الداسني تم اعدامه بتحريض من رجال الدين لانه امتنع عن اعتناق الدين الاسلامي، حيث يذكر انه بناء على ما سمعه من شيوخ رواندوز ومعمريها كان علي بك رجلا شهما مقداما بهي الطلعة ولم يكن يستحق القتل والاعدام الا ان الأمير محمد باشا طلب منه بتحريض من رجال الدين المتعصبين ان يعتنق الإسلام، لكن علي بك لم يذعن لطلب الأمير فقتل ذلك

---

[١١٤] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٦، ومن تاريخ الامارات، ص٨٩.

[115] Guest, op, cit. ,p.65.

[١١٦] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٦، ومن تاريخ الامارات، ص٨٩.

[١١٧] المكرياني، م.س، ص٥٩، خدري سليمان وسەعدوڵلا شێخانی، س.پ، ل٣٥-٣٦.

[١١٨] محمد امين زكي، م.س، ص٢٣٠، خدری سلیمان وسەعدوڵلا شێخانی، س.پ، ل٣٦.

[١١٩] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٦، من تاريخ الامارات، ص٨٩، محمد امين زكي، م.س، ص٢٣٠.

[١٢٠] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٦، من تاريخ الامارات، ص٨٩، محمد امين زكي، م.س، ص٢٣٠.

[١٢١] المكرياني، م.س، ص٥٩، عبدالفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني وسقوط إمارة سوران/ ق٣، مجلة كاروان، ع٥٤، اربيل، نيسان ١٩٨٧، ص١٤٢.

[١٢٢] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٥٦، من تاريخ الامارات، ص٨٩، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٢.

[١٢٣] عبدالقادر کوری روستەمی بابان، س.پ، ل١٤٢، جمال نبز، م.س، ص٢٥٥.

الأمير الكوردي بإيعاز من رجال الدين، وليس بسبب قيام زوجته باثارة الاضطرابات والفتن في سنجار[124]، لكنه يشير في موقع آخر الى ان الأمير الكبير كان يرى ان علي بك هو الذي حرض الإيزيديين على الانتفاضة فأرسل في طلبه ثم أمر بقتله[125]، ولا بد ان السببين أديا بالأمير محمد باشا للقضاء على الأمير علي بك الداسني.

اما خيلاني فيسرد نفس المعلومات السابقة ويؤكدها بقوله: ((في امل ان يسلك علي بك في يوم ما الطريق الصائب ويصبح مسلما فقد احترمه الأمير كثيرا، كان الأمير معجبا وبصورة خاصة بفروسيته وشخصيته القوية. انه طلب منه ثلاث مرات وبأزمنة مختلفة، بان عليه ان يصبح مسلما. الا ان علي بك اجابه في كل مرة لن اصبح مسلما لأجل ملعقة دم وعندما يأس الأمير منه أمر بقتله))[126].

وهكذا تم اعدام أمير الكورد الإيزيديين وبتحريض من رجال الدين، وعلقت جثته لمدة ثلاثة ايام على جسر رواندوز وكان هذا في نهاية عام ١٨٣٤م[127]، فأدى هذا العمل إلى تجدد واستمرار المعارك بين الإيزيديين والسورانيين مرة أخرى[128]، وحكم محمد باشا رواندوزى إمارة بهدينان ومناطق الإيزيديين حوالي سنتين، لم يتمكن خلالها بحسب رأي أحد الباحثين من اقامة سلطة قوية فيها، ذلك لانشغاله الدائم في قمع تمردات الكورد الايزيديين خاصة بعد اعدام أميرهم في رواندوز[129].

المبحث الثاني

الايزيديون وسلطات الاستانة عقب الحملة العثمانية على امارة سوران حتى العهد الحميدي

توسعت الأحداث في المنطقة ولا سيما بعد ان تمكن محمد باشا الرواندوزي من اقامة كيان كوردي يشمل مناطق متعددة من كوردستان الجنوبية، وكان السلطان محمود الثاني يرى في ذلك خطرا على سلطة الدولة العثمانية، لذلك ومن أجل تقوية كيان الدولة العثمانية وحكمها من جديد، قرر ان يقضي وإلى الابد على الأمراء الكورد المستقلين وفي مقدمتهم محمد باشا الرواندوزي، فجهز السلطان في حوالي العام ١٨٣٣م حملة بقيادة الوالي رشيد باشا لتنفيذ المهمة المذكورة[130].

وكانت الخطوات العثمانية الاولى ضد سلطة محمد باشا ترمي إلى السيطرة على الطريق المؤدية إلى مركز الإمارة وضرب اطرافها والتي شملت مناطق الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية[131]، التي اصيبت بتدهور اقتصادي كبير نتيجة حملات محمد باشا المتكررة لاخضاعهم لسلطته، ومن سوء حظهم ان قرار الدولة العثمانية في القضاء على امارة سوران، كان يتضمن ضرب العشائر الايزيدية التابعة لها، وبالفعل وجهت الضربة الأولى إلى تلك العشائر الكوردية، فاخضعت القوات العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الاعظم ووالي سيواس الاسبق رشيد باشا، العشائر الإيزيدية التي كانت تحت حكم محمد باشا الرواندوزي[132].

---

[124] موجز تاريخ أمراء سوران، ص٦٠.
[125] م.ن، ص٥٩-٦٠.
[126] نقلا عن جمال نبز، م.س، ص٤٩، ينظر كذلك:
Layard, op. Cit., vol. 1, pp. 276-277, Guest, op. Cit., p.65.
[127] المكرياني، م.س، ص٦٠، عبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق٣، ص١٤٠-١٤٢.
[128] م.ن، ق٣، ص١٤٢.
[129] عبدالفتاح علي يحيى، سقوط إمارة بادينان، ق٣، ص١٥٧.
[130] جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٩٥، صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٧.
[131] زبير بلال اسماعيل، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة الحكم الذاتي، ع(٤)، س(٧)، اربيل، ١٩٨٣، ص٢٢.
[132] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣١، زبير بلال اسماعيل، م.س، ص٢٢.

وكما ورد في احد المصادر فان الكورد الإيزيديين في جبل سنجار خلال هذه الفترة بالذات لم يتوقفوا عن ما كانوا يقومون به ضد الدولة العثمانية، اذ استمروا بهجومهم على النواحي المجاورة وتواصلت من جهة أخرى غاراتهم على القوافل التجارية[١٣٣] ، غير ان رحالة بريطاني معاصر للحوادث يذكر أنه ولشدة ما اصاب الكورد الإيزيديين من مظالم فقد شكلوا جماعات وهاجموا النواحي المجاورة لهم وغاروا على القوافل والقوا الرعب في قلوب الكثير من الناس، وقد سببت اعمالهم هذه استياء الحكومة العثمانية وغضبها عليهم فأرسلت حملات متتالية للقضاء عليهم، ومنها حملات رشيد باشا وحافظ باشا التي حملتهم مصائب متعددة[١٣٤] ، بحسب مؤرخ اخر فان رشيد باشا توجه لمحاربة الإيزيديين لانهم امتنعوا عن الانخراط في صفوف الجيش العثماني واعلنوا العصيان وقاموا بالثورات[١٣٥] .

اختلفت المصادر بصدد تحديد توقيت هاتين الحملتين، فيذكر ان العشائر الإيزيدية ظلت تؤرق مضاجع العثمانيين حتى بعد مصرع محمد باشا الرواندوزي، في الوقت الذي كانت الجيوش العثمانية تستعيد قواها لخوض المعركة الحاسمة ضد الجيوش المصرية في الشام، فبعث رشيد باشا بحملة ضد الكورد الإيزيديين سنة ١٨٣٤م، وحافظ باشا بحملة أخرى عليهم في السنة التالية أي في العام ١٨٣٥م[١٣٦] ، ويرجع مؤرخ اخر وقوع حملة رشيد باشا في عام ١٨٣٥م، عندما كان يقوم بمهمة الاصلاحات في كوردستان والقضاء على الامارات الكوردية فانه بعد ان قمع الاضطرابات في ماردين، وفصلت تلك المنطقة نهائيا عن الموصل والحقها بديار بكر، وقبض على صفوك زعيم عشيرة شمر العربية وبعث به إلى ستانبول، توجه إلى سنجار واوقع فيها وبذلك يرجح وقوعها قبل سقوط إمارة سوران[١٣٧] .

ويبدو ان الأمر قد اختلط عند الباحثين والمؤرخين كثيرا فيذكر آخرون ان رشيد باشا وصل إلى المنطقة سنة ١٨٣٧م، فقضى على إمارة راوندوز وقمع الاضطرابات في ماردين وسيطر على تلعفر ومنها اتجه لاخضاع ايزيدية سنجار[١٣٨] ، ولكن بحسب رسالة لريتشارد وود[١٣٩] ، في ٢٨حزيران عام ١٨٣٦م، يوحي بان حملة رشيد باشا على ايزيدية سنجار وقعت بعد استسلام محمد باشا أمير سوران، أي انها كانت ضمن حوادث سنة ١٨٣٦م[١٤٠] ، وهو الارجح لأن المصادر تؤكد على ان القائد العثماني رشيد باشا مات متأثرا بمرض الكوليرا في كانون الثاني عام ١٨٣٧م بعد ان فتك الوباء المذكور بأكثرية جنوده، فخلفه في مهمته حافظ باشا الذي لم يكن اقل قساوة من سلفة في تعامله مع الكورد[١٤١] .

ويذكر أحد المؤرخين ان الإيزيديين لا يذكرون محمد رشيد باشا ولا يعرفون عنه شيئا[١٤٢] ، غير ان المصادر ومن بينها المعاصرة تؤكد وصول القائد العثماني المذكور إلى منطقة سنجار، اذ ان قائدا عثمانيا يصل من خارج كوردستان والعراق وبأمر من الباب العالي، لابد وان يكون له شأن في المنطقة، فيقول لايارد انه وبعد ان قضى علي إمارة سوران فان رشيد باشا وفي طريق رجوعه من كوردستان الجنوبية، استحكم بهجومه على ايزيدية سنجار وانزل بهم كوارث عديدة[١٤٣] . اما الكرملي فقد تناول حوادث هذه الحملة أيضا بقوله: ((حارب اليزيدية رشيد

---

[١٣٣] حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٥.
ينظر كذلك صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٨.

[134] Layard, op. Cit., vol. 1,pp. 227-279,

[١٣٥] عبدالمنعم الغلامي، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، الموصل، ١٩٥٠، ص٤٩.

[١٣٦] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣١.

[١٣٧] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٧، ٤٩٨.

[١٣٨] حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٥-٢٦.

[١٣٩] ريتشارد وود R.wood: وهو أحد الرجال الدبلوماسيين البريطانيين في الشرق وكان يشغل منصب قنصل بريطانيا في حلب. يراجع: عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٠٥.

[140] Guest, op. Cit., P. 226, Duchting, A.G.E,. S.38.

[١٤١] جليلي جليل، م.س، ص١٠٧، وكوردەكان، ل١٨٩.

[١٤٢] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٨.

[143] Layard, op. Cit., vol. 1, p.177.

باشا... فذبح منهم خلقا حتى جرت دماؤهم سيولا في طرق القرى فانكسرت بذلك شوكتهم))[١٤٤]، ووفق ما اورده عباس العزاوي انه وقبل ان يخوض رشيد باشا حملته على ايزيدية سنجار قدم له بعض العلماء كتابا في تكفير الإيزيدية وذلك لتشريع قتلهم بأسم الدين، فجرت وقعة مؤلمة جدا على ايزيدية سنجار[١٤٥]، وذلك يظهر جليا من حجم القوات الجرارة التي سيقت في الحملة ضدهم، اذ ضمت (١٢) فوجا من العساكر النظامية[١٤٦]، وجاء في رسائل الفليد مارشال هلمت فون مولتكه ان (٣٤) قرية في جبل سنجار بالاضافة إلى مدينة سنجار ذاتها تعرضت إلى التدمير على يد القائد العثماني رشيد باشا[١٤٧]، وحسب اشارات مصدر آخر فانه كان هناك الكثير من الإيزيدية قام رشيد باشا بالقاء القبض عليهم وقتل الكثير منهم واستعبد قسما اخر[١٤٨].

ويظهر من السياسة التي اتبعها الدولة العثمانية تجاه ايزيدية سنجار خلال ثلاثينات القرن التاسع عشر، ان هذه المنطقة الكوردية كانت قد دخلت أيضا ضمن دائرة اهتمامات استانبول اكثر من السابق، علما ان هذا الاهتمام لم يكن الا خطة عثمانية جديدة استهدفت القضاء على الحكومات المحلية في العراق والامارات الكوردية في كوردستان وشملت هذه السياسة بالإضافة إلى هذه الكيانات المتميزة، تجمعات عشائرية ودينية لا تدين بالولاء للسلطة العثمانية منها تجمعات الإيزيدية في جبل سنجار[١٤٩].

لذلك كانت مسألة استمرار الحملات العسكرية على ايزيدية سنجار من وجهة النظر العثمانية، مسألة حيوية في حد ذاتها، وكتب انيسورث يقول: ((في وضع متأزم كهذا وضع لا تزال القوات باجمعها في ميدان الحرب، والمحاولة في الوقت نفسه إعادة تقوية الجيش وتجنيد جنود جدد واكمال النواقص، وبالفعل فقد اتم كل ذلك فقط لأجل اعداد حملة عسكرية لمهاجمة ايزيدية سنجار))[١٥٠]، ويذكر باحث اخر ان حافظ باشا لما علم بفقدان الإيزيديين لحماسهم، بدأ يعد لحملة عسكرية لإخضاعهم نهائيا وعلى نحو حاسم، وخاصة بعد فقدان وديعته من القوات النظامية على يدهم، وكان هدفه من هذه الحملة، القضاء على تهديدهم وإعادة توطيد الامن للخط الجديد للطرق والمواصلات بين ديار بكر والموصل[١٥١].

لقد كانت هذه الحملة موافقة لرغبة حافظ باشا الشخصية، ذلك لان مهاجمة الكورد الإيزيديين بأسم الدين كان حليفه النجاح اكثر من مهاجمة الكورد المسلمين، لذلك وضع يده في دم سكان سنجار الإيزيدية بشكل اكثر وحشية[١٥٢]، فاستأنفت القوات العثمانية عملياتها ضدهم مع حلول الصيف عام ١٨٣٧م، فتقدمت قوات حافظ باشا إلى جبل سنجار من جهة الغرب، بينما اقتحمت قوات الموصل تلعفر واقتربت من الجبل من جهة الشرق، رغم عدم الوثوق بالتضاريس ولكن تنبأ أحد معاوني حافظ باشا بهزيمة الإيزيديين، ثم طوق حافظ باشا جبل سنجار ودعا الإيزيديين إلى الخضوع والاستسلام[١٥٣].

ويورد اسماعيل بك جول عن هذه الحملة تفاصيل اكثر ننقل عنه وبتصرف مايلي: حضر حافظ باشا من استانبول سنة ١٨٣٧م وكان معه سبع فرق مع ثمانية عشرة الف جندي ونفيرا عام، فترل غربي جبل سنجار، وكان حافظ باشا يدرس كيفية السيطرة على جبل سنجار اول الأمر وبخاصة ان قواته ليست على دراية كافية بطبيعته، وقد تنبأ أحد قواد حافظ باشا بانتصار القوات العثمانية وانكسار ايزيدية سنجار،

---

١٤٤ ينظر مخطوطته: اليزيدية، ورقة ٥٣.

١٤٥ تاريخ اليزيدية، ص١٣٠.

١٤٦ صديق الدملوجي، م.س، ص٤٦٧، عبدالمنعم الغلامي، م.س، ص٤٩.

١٤٧ سالمى جاسم، رەوشا سياسى وچڤاكى ل كوردستانا ئوسمانى دنامەيين هيلموت ڤون مولتكى دا ١٨٣٥-١٨٣٩، گوڤارا هاڤيبون، ژ(٥)، بەرلين، ١٩٩٩، ل٥٦.

148 Duchting, A.G.E., S.38.

١٤٩ حسن ويس يعقوب، م.س، ص٢٦.

150 W.F Anisworth, Travels and Reseches in Asia minor, Mesopotamia, chaldes and Armenia, vol. 1, London, 1842, p.293.

نقلا عن جەليلى جەليل، س.پ، ل١٩٠.

151 Guest, op. Cit., p.70-70.

١٥٢ جەليلى جەليل، س.پ، ل١٩٠.

153 Guest, op. Cit, p.71, Duchting, A.G.E., S.38.

وهذا ما رفع من معنويات حافظ باشا في الاستمرار بخوض الحملة حيث باشرت القوات العثمانية بمحاصرة جبل سنجار من كافة جهاته، فلما رأى اهالي الجبل هذه القوة الضخمة ملكهم الخوف فالتجئوا إلى الكهوف والمغارات ولم يواجهوهم او يحاربوهم، وبما ان الإيزيدية المهركان كانوا اقوى عشائر جبل سنجار فقد ارسلوا للباشا بضعة رؤوس من جياد الخيل كهدية واعلنوا خضوعهم لسلطته وطلبوا الامان، لكن جواب حافظ باشا تضمن اعطاءهم الامان مقابل قطيع من الغنم وان يرسلوا اثنين من رؤسائهم اليه كرهائن حتى ينهي اخضاع الجبل كضمان لعدم قتال رجال المهركان قواته، لكن لما كان العرض قاسيا رفضه ايزيدية مهركان وقرروا المقاومة[١٥٤].

أرسل الكورد الإيزيديون بعد ان اصبح القتال قاب قوسين وادنى، الاهالي من النساء والشيوخ والاطفال وغير المحاربين إلى الجبل ليكونوا في امان بالكهوف، واستمر القتال لمدة ثلاثة اشهر، حيث حلت كوارث ثقيلة بكلا الطرفين ولم يسلم حافظ باشا نفسه منها[١٥٥]، حيث قتل من الإيزيديين حسب التقديرات حوالي (٢٠٠٠) شخص، وكانت حصيلة القتال أيضا ما يقارب (٦٠٠٠) اسير ومسبي، وسارت بهم قوات حافظ باشا إلى الموصل والبلاد المجاورة، حيث تم بيع النساء وتم قتل الرجال والشيوخ، وقد نجا من قرية المهركان فقط (٧٠٠) نفر، اما الذين احتموا بالجبل فلم ينجوا منهم حتى نفر واحد حيث ابادتهم القوات عن بكرة ابيهم، اما خسائر الجيش العثماني فقدرت بحوالي (١٠٠٠) جندي قتل منهم في القرية على ايدي رجال المهركان حوالي (٧٠٠) مقاتل عثماني، اما البقية فقد قتل اثناء المعارك في جبل سنجار ذاته[١٥٦].

لقد كان حجم الكارثة مرعبا حقا، وتناولت مصادر عديدة اخبار المصائب التي حلت بايزيدية سنجار جراء هذه الحملة الجائرة حيث مارس العثمانيون بحقهم ابشع الجرائم، واوقعت بهم المزيد من الدمار وادت إلى تشتتهم[١٥٧]، ويروي رحالة من القرن التاسع عشر بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبقنابل الجند، ومنهم من لجئوا إلى المغارات والكهوف فحاصرهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقا او خنقا بالدخان ثم ساقوا الأولاد والنساء لبيعهم في المدن[١٥٨]، ويصف أحد شهود العيان للحملة اعمال قوات حافظ باشا بحق ايزيدية سنجار بقوله: ((هدمت القرى، وهتك الجند اعراض النساء، وقتل الرجال))[١٥٩]، وكان هول هذه الحملة اشد من سابقتها حتى ان الكورد الإيزيديون لا يزالون حتى اليوم يتذكرون ما لاقوه من هذا القائد العثماني من اهوال وشدائد[١٦٠]. ويصف أحد المؤرخين قائد الحملة بانه كان جبارا مخيفا جاء إلى الجبل وهو عازم على قطع جذور هؤلاء وابادتهم لتكون آخر عملية تقوم بها الحكومة العثمانية في هذا الجبل وقد اظهر من الشدة والقسوة ما لم يفعل أي انسان يحمل ذرة من الشعور[١٦١].

حاول الكورد الإيزيديون الاستمرار في الدفاع عن مواقعهم، غير ان مقاومتهم لم تتواصل الا لفترة قصيرة حيث استسلم قائدهم من دون قيد أو شرط، ومن بين الغنائم التي حصلت عليها القوات العثمانية خلال هذه الحملة كانت بدلات نظامية مسروقة و (٢٠) سراج

---

[١٥٤] اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، ص١١٣-١١٤.

[155] Guest, op, cit, p.71, Duchting A.G.E, S.38.

Dutching, A.G.E, S.38.

[١٥٦] اسماعيل بك جول، م.س، ص١١٤،

[١٥٧] بريزين، م.س، ص١٠٤، زهير كاظم عبود ، م.س، ص٧٥، لونكريك، م.س، ص٣٤٤.

[158] Layard, op. Cit, vol , 1,p.277, Duchting, A.G.E, S.38.

[159] Aniswoith, op, cit, p.293. نقلا عن جەليلى جەليل، س.پ، ل١٩٠.

[١٦٠] وهذا ما صورته الملاحم والاغاني الشعبية الكوردية ويتغنى بها الكورد الإيزيديون في مجالسهم. حول ذلك ينظر: مەروان شێخ حەسەن رەشكانى، سەرهاتى و سترانا حەسەن وغەزالى، گوڤارا لالش، ژ١٣، دهوك، تەباخ٢٠٠٠، ل١٣٨-١٤٩.

[١٦١] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٨-٤٩٩.

و(٣٠,٠٠٠) رأس من الماشية، وتشير إحدى التقارير الحكومية إلى ان الإيزيديون سلموا ثرواتهم المخبوءة إلى حافظ باشا ولكن بحسب رواية أخرى فانهم كشفوا له عن القليل من النفائس وحافظوا على الكنز الحقيقي في مخبأ سري[١٦٢].

وبعد الأخذ بنظر الاعتبار ترحيل غير المرغوب بهم من رجال القبائل الإيزيدية إلى السهول المجاورة سمح حافظ باشا للبعض الاخر بالبقاء في الجبل والاحتفاظ بديانتهم واعرافهم وعاداتهم، كما ادرجت سنجار في بيانات الامبراطورية العثمانية للرسوم والضرائب واقيمت حامية عسكرية على الطريق العام الرئيسي إلى نصيبين[١٦٣]، وفي الوقت ذاته اصبحت الايرادات التي تحصل عليها الحكومة العثمانية لا سيما من قرى شرق سنجار مناسبة بعد الحملة، ونجح حافظ باشا أيضا في تأسيس نظام ثابت للضرائب، وتعيين تابعين اتراك في بعض القرى الإيزيدية الواقعة شمال سنجار وذلك لغرض جمع الضرائب بشكل دائمي وهذه كانت أهم نتائج حملته[١٦٤]، يقول اسماعيل بك جول ان نائب القنصل البريطاني في الموصل كتب إلى سفارة دولته في استانبول تقريرا عن الفظائع والجرائم التي اقترفت بحق الإيزيديين في سنجار اثناء هذه الحملة، حيث فقدت اغلب كتب ومدونات وتواريخ الكورد الإيزيديين نتيجة عمليات الحرق والتدمير التي رافقت الحملة المذكورة[١٦٥].

لقد الحقت هاتان الحملتان اللتان جردتا بتوجيه من الباب العالي، المزيد من الدمار والتخريب والخسائر في الارواح والممتلكات بالكورد الايزيديين لاسيما في منطقة جبل سنجار، ولم يتورع العثمانيون في استخدام كافة السبل والاسلحة للتنكيل بهم وقطع جذورهم وابادتهم[١٦٦]، وهذا ما اكدته المصادر المعاصرة للحملة، حيث يقول أحد الرحالة عن اثار هاتين الحملتين الدمويتين انه عندما فاجأ رشيد باشا وحافظ باشا جبل سنجار ألتجأ الكورد الإيزيديون إلى الكهوف والمغارات حتى ينجوا بأرواحهم، الا ان ذلك لم يكن مجديا، حيث حاصرهم الجند العثماني وابادهم قتلا بالبنادق والمدافع وخنقا بدخان النيران حتى ابيد ثلاثة ارباعهم[١٦٧]، ويقول مولتكه عن فظائع الجيش العثماني الذي رافقته قطعات من القوات الالمانية اثناء هذه الحملات انهم قتلوا الكثير من الإيزيدية وخاصة الرجال وتم سبي النساء والأطفال وأحدثوا فيهم الفظائع كقطع الرؤوس والآذان وبتر الأيدي والأرجل[١٦٨].

ويعلق مؤرخ آخر على سياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد الايزيديين بقوله ((ان اليزيدية لم يحسن العثمانيون ادارتهم وكانت طريقتهم في ادارتهم ايام العثمانيين الحصول على الرسوم والاعشار الأميرية بالقهر والعنف أو النهب باسم ضرائب الحكومة... والحاصل ان الهم الوحيد هو السيطرة والنجاح او الغلبة بأي وجه كان وان أدى الى خراب الديار وتمزيق الاشلاء... لذا نرى الحكومة تراعي وقتها ولا تهمها مستقبلها وما يتولد عنه من النتائج القاسية والمهلكة بل المدمرة للحضارة فالغرض لم يصرف للاصلاح))[١٦٩].

وتابع العثمانيون حملاتهم ضد الكورد الإيزيديين لتقوية قبضتهم عليهم وإخضاعهم للتنظيمات العثمانية وخاصة التجنيد وكانت حملات كريدلي محمد باشا اعنف الحملات ضدهم وتلتها حملات طيار باشا[١٧٠]، وقتل خلال هذه السنوات الكثير من الكورد الإيزيدية اما الذين نجوا من المذابح العثمانية فقد اصبحوا يدفعون مبالغ ضخمة كجزية للدولة العثمانية[١٧١]، إلى ان بدأ العثمانيون بتطبيق الخدمة العسكرية

---

[162] Guest, op. Cit. P. 71.
[163] Ibid, p.71.
[164] Fuccaro, op. Cit., p.32.
[١٦٥] اليزيدية قديما وحديثا، ص١١٥.
[١٦٦] سيار الجميل، زعماء وافندية، ص١٥٦-١٥٧، والموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج، ص٨٢.
[167] Layard, op. Cit., vol. 1, p.27,
ينظر أيضا: صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٩، عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٤١.
[168] Duchting, A.G.E., S.38-39.
[١٦٩] عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١١٠.
[١٧٠] كانت هذه الحملات عن طريق حكام الموصل العثمانيين حول تفاصيل أحداثها يراجع: الفصل الأول، المبحث الثاني
[171] Duchting, A.G.E, S.39.

عليهم[١٧٢] ، وقامت الدولة العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر وبعدها ولاسيما في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، بمحاولات عديدة لاجبار الكورد الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية وكانت الحكومة العثمانية، تعتبر الطائفة الإيزيدية فرقة اسلامية[١٧٣] ، لذلك فأنها كانت ترفض قبول البدل النقدي عوضا عن الخدمة العسكرية الالزامية، وهو البدل الذي كان يشمل مواطني الامبراطورية العثمانية من غير المسلمين[١٧٤] .

اما موقف الكورد الإيزيدية ازاء هذه السياسة العثمانية الجديدة كان يقضي برفض الادعاء العثماني المذكور بكونهم مسلمين في الديانة فأراد الإيزيديون ان يجدوا لأنفسهم مخرجا من هذه التكاليف الجديدة تقنع الحكومة العثمانية بعدم امكان الخدمة في الجيش العثماني بسبب تعارضها مع معتقداتهم وديانتهم وبعض ممارساتهم وعاداتهم[١٧٥] ، بالإضافة الى ان الخدمة العسكرية العثمانية كانت مبعث استياء الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص وجميع الرعايا وذلك لعدم رغبتهم بالمشاركة في الحملات العدوانية التي يقوم بها الجيش العثماني، وقد شكل ذلك سببا للانتفاضات الإيزيدية وتسعير الكره للمحتلين العثمانيين[١٧٦] .

كان وضع الإيزيديين قد استقر من حيث المبدأ ولكن مع حلول عام ١٨٤٩م تعقد من جديد، ذلك بفعل المطاليب العثمانية المذكورة في الخدمة العسكرية، ومدى أهليتهم لها والتي تم اعفاء المسيحيين منها والحقيقة فانهم كانوا غير مؤهلين لأداء مثل هذه الخدمة[١٧٧] ، ووجد زعماء الكورد الإيزيديين ان خير وسيلة للتخلص من الجندية هي الاستعانة بذوي النفوذ من الانكليز في سبيل توصيل التماسهم إلى السلطان في الاستانة[١٧٨] ، ونجح رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل في أن يلفت نظر كاننج، السفير البريطاني باستانبول الى ان الايزيديين اضطهدوا مثل النسطوريين واليعاقبة، وانهم يلتمسون من بريطانيا ان تتعامل معهم وتقوم بتحريرهم مثل بقية الرعايا[١٧٩] .

والح لايارد على الإيزيديين بوجوب الوثوق بالحكومة العثمانية خلال هذه الفترة، وبأن عليهم ان يبعثوا برسائل الألتماس إلى الصدر الاعظم العثماني والسفير البريطاني باستانبول، وعلى ما يبدو فان لايارد كان قانعا بنتيجة محاولاته[١٨٠] ، فقدم زعماء الإيزيدية عريضة إلى الحكومة العثمانية يطلبون فيها ضرورة اعفائهم من الخدمة العسكرية، واكد الزعماء الإيزيديون في هذه العريضة بما فيهم الأمير حسين بك وبابا شيخ ناصر ولاءهم للسلطان واستعدادهم للخدمة كما خدم اجدادهم في جيش مراد الرابع، الا انهم اقترحوا على الصدر الاعظم انه وبسبب المذابح التي تعرضوا لها ان يقبل الباب العالي اعفاءهم من الخدمة العسكرية لخمس سنوات متتالية مقابل بدل نقدي وان تكون خدمتهم بعد هذه السنوات في وحدة مسيحية بدلا من وحدة مسلمة[١٨١] .

وبهذا الشكل رتب رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل لرئيس القوالين الإيزيديين المدعو قوال يوسف صديق لايارد في اوائل سنة ١٨٤٩م لكي يذهب إلى استانبول حاملا معه عريضة الإيزيدية إلى الحكومة العثمانية[١٨٢] ، والتقى قوال يوسف في الاستانة بهنري لايارد

---

١٧٢ عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢.

١٧٣ ينظر: موصل ولايتي سالنامه سى، ١٣٣٠هـ، ص٢٢٣.

١٧٤ هاشم البنا، اليزيديون، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٦٤، ص١٦٥.

١٧٥ عبدالرحمن بدران، م.س، ص٥٢٦، كوركيس حنا عواد، م.س، ورقة٢، عبدالمنعم الغلامي، م.س، ص٤٩، عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢.

١٧٦ البرت. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص٦٢.

177 Guest, op. Cit. P., 103.

١٧٨ عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢

179 Guest, op. Cit. P., 99.

180 Guest, op. Cit. P. 102.

١٨١ حول نص هذه العريضة ورسالتهم إلى السفير البريطاني بأستانبول ينظر: الملحق رقم (٣) من هذه الرسالة.

١٨٢ عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢،

Guest, op. Cit. P.99.

الذي اسرع في عرض المسألة على كاننج السفير البريطاني من جديد والذي قدم بدوره تقريرا عن متاعب الإيزيديين للباب العالي وقد طرح قوال يوسف في مهمته الرسمية باستانبول على السلطان العثماني كذلك وضع طائفته[١٨٣].

ويحدثنا لايارد عن أن هذه الوساطة تمخضت عن صدور فرمان امبراطوري يحررهم من القيود غير القانونية ومن بيع اطفالهم كعبيد وعن منحهم حرية العبادة ومساواتهم بغيرهم من طوائف الدولة العثمانية، ويقال ان هذا الفرمان وعد باتخاذ تدابير تخلص الإيزيديين من الكثير من قوانين التجنيد ولقد كان للدور البارز الذي لعبه الانكليز لصالح الإيزيديين في هذه المسألة تأثير واضح في ارتفاع نفوذهم بين الإيزيديين[١٨٤]، وترك لايارد وقوال يوسف استانبول في نهاية شهر آب عام ١٨٤٩م وقد تم استقبالهم من جانب الإيزيديين بحفاوة بالغة وصاحبهم رجال منهم لحمايتهم من هجمات البدو حتى وصولهم إلى منطقة الشيخان حيث يقيم أمير الكورد الإيزيديين[١٨٥]. هكذا تصالح الأمير حسين بك والشيخ ناصر وحوالي (٢٨) زعيم ايزيدي من رؤساء القبائل مع السلطان العثماني واصبحوا يخضعون له ويتلقون الأوامر والتعليمات منه، وتمكن الأمير حسين بك من اقناع زعماء وشيوخ الإيزيدية بذلك، أما بشأن مسألة الخدمة العسكرية فقد تقرر ان يخصص لهم مكان خاص مع المسيحيين لأدائها، ولكن حدثت بعض المشاكل في ذلك حيث ان بعض الإيزيديين لم يستسيغوا هذا الأمر كما كانت تطالب كل فرقة منهم بجهة خاصة بها ولكن تمكن حسين بك أمير الإيزيدية خلال سنة ١٨٥٠ من تحسين امور الإيزيدية تحت سلطته[١٨٦].

تستمر العلاقات بين الكورد الإيزيدية والدولة العثمانية في مسارها الطبيعي مع حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولكن في شباط عام ١٨٥٣م توترت العلاقات بين الإيزيديين والسلطات العثمانية في ولاية الموصل وخصوصا بين والي الموصل حلمي باشا (١٨٥١-١٨٥٧م) والأمير حسين بك فتدخل الوالي المذكور في الشؤون الداخلية للطائفة الإيزيدية وقام بخلع الأمير حسين بك عن إمارة الكورد الإيزيديين وذلك لانه لم يدفع للسلطات العثمانية البدل العسكري المترتب على ابناء طائفته ولكن يبدو ان السبب المباشر كان رفضه بيع باشا الموصل فرسا من نوع نادر كان يمتلكه رغم انه دفع فيه مبلغاً ملائما[١٨٧].

تم تعيين جاسم بك اميراً جديدا للايزيدية وبتأييد من حلمي باشا ووصف رسام هذا الأمير بانه مكروه لدى الإيزيدية وخاصة عند رجال الدين لذلك كان حكمه قصيرا، وبغية تنصيب الأمير الجديد، رافق جاسم بك مسؤول رسمي عثماني مع فرقة مشاة لحمايتهم إلى بيت الشيخ ناصر الزعيم الديني الإيزيدي في قرية ايسيان[١٨٨]، حيث دعي حسين بك شخصيا أيضا وهناك تم احتجاز حسين بك من جانب القوات العثمانية، لأنه مدين بمبلغ كبير للوالي وفي نزاع حول تسليم مقر الإمارة في باعدري إلى الأمير الجديد تحدث جاسم بك مع حسين بك باسلوب مهين جدا، الأمر الذي اغضب الإيزيديين المتفرجين الذين اطلقوا النار على جاسم بك فأردوه قتيلا وقد حاول أحد اتباع جاسم بك اشهار سيفه على الأمير حسين بك لكن الاخير تمكن من قتله[١٨٩].

بعد هذه الحادثة رجع حسين بك إلى باعدري وجمع عائلته وامواله وهرب إلى جبل سنجار خوفا من انتقام السلطات العثمانية، التي اقتادت الشيخ ناصر الى الموصل ولكن تم انقاذه في الطريق من قبل مجموعة من الفرسان الإيزيديين، وخوفا من العقاب ترك ساكنو القرى التابعة لمنطقة الشيخان قراهم وتوجهت قوة عثمانية إلى جبل سنجار لجمع الضرائب ثانية، ولالقاء القبض على حسين بك، وكان للتدخل

---

[١٨٣] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢، نوراكوبي، الطريق إلى نينوى، ص٣٢٩.

[184] Austen Henry Layard, Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, London, 1853, p.4.
نقلا عن عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٢-١٣٣، ينظر أيضا: نوراكوبي، م.س، ص٣٢٩و سروليس بدح، م.س، ج٢، ص٢٥٤.

[١٨٥] نورا كوبي، م.س، ص٣٢٩-٣٣٠.

[186] Duchting, A.G.E., S.39.

[187] Guest, op. Cit. P. 110.
صلاح، م.س، ص١٠٠.

[١٨٨] وهي قرية قريبة من باعدري مركز الأمراء الايزيديين، كان يقيم فيها الزعيم الديني للايزيديين البابا شيخ ناصر. ينظر: صلاح.م.س، ص٩٧.

[189] Guest, op. Cit., P. 110-111,
صديق الدملوجي، م.س، ص٢٣، صلاح، م.س، ص١٠٠.

البريطاني مجددا الفضل في عودة الامور إلى مجاريها[190]، ولكن حدثت خلال سنة ١٨٥٤ تطورات أخرى في الدولة العثمانية حيث انه بعد تنفيذ شامل للتجنيد الاجباري بحق كافة مواطنيها اصبح الكورد الإيزيديون أيضا مكلفين بالخدمة العسكرية، وكانت هناك مقاومة كبيرة للتجنيد في الجيش العثماني في أوساط الإيزيديين وخصوصا لدى جماعة سنجار[191].

وخلال هذه الفترة اندلعت حركة كوردية بقيادة عزالدين شير، وانتشرت الثورة بسرعة إلى مناطق كوردستان الجنوبية حتى وصلت الموصل في اوائل عام ١٨٥٥م، وفي هذه الاثناء استولى الثوار في الموصل على مصنع للمدفعية وطردوا ممثلي السلطات المحلية كما استولوا على الخزينة وقدم الكورد الإيزيديون دعما قويا لقوات عزالدين شير بسبب استيائهم من السياسة العثمانية تجاههم ودحر أمير الإيزيديين حسين بك قوة تركية مؤلفة من خمسة آلاف مقاتل، واستولى على خمس آليات عسكرية، وسيطر على مدينة سعرت[192]، كما أنضم إلى الثورة أيضا ايزيديو سنجار ولعبوا دورا فعالا في الأستيلاء على مدينتي الموصل وسعرت[193].

ويبدو ان الدولة العثمانية بعد نهاية هذه الثورة راجعت سياستها تجاه الأقليات خصوصا بعد مشاركتها الفعالة في الثورة المذكورة، لذلك جرى إعادة التأكيد على حقوق الاقليات بفرمان يعرف بأسم (خطي همايون) في عام ١٨٥٦م[194]، ويذكر صديق الدملوجي ان عودة الاستقرار إلى الدولة وتعميم مبدأ الحرية والمساواة بين جميع العناصر دون النظر إلى الاختلافات الدينية والمذهبية رسخه الفرمان المذكور، وهذا ما ساعد أيضا على ان يستجمع الكورد الإيزيديون شملهم وينصرفوا إلى اعمالهم، وان يستعيد أمراءهم مكانتهم السابقة، ثم يضيف المؤرخ المذكور: ((وكف العلماء عن فتاواهم التي اعتادوا اصدارها والتي كانوا يثيرون الرأي عليهم فباتوا في مأمن من الأعتداءات التي كانت تعكر صفو حياتهم))[195].

تتمتع مناطق الإيزيديين ولا سيما منطقة جبل سنجار طيلة السنوات التالية بهدوء شامل، حتى الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٦٣-١٨٦٤م[196]، حيث تشير بعض المصادر إلى عودة ايزيدية سنجار إلى أعمال السلب والنهب كما انهم عاشوا على محاصيل الجبل الوافرة ومنعوا غيرهم من الاستفادة فاستأثروا بها[197]، ولكن يبدو ان ايزيدية سنجار كانوا يدفعون للحكومة العثمانية الضرائب المترتبة عليهم بشكل طبيعي، وانه عندما حضر نائب والي بغداد المدعو شبلي باشا خلال هذه الفترة إلى سنجار وطلب الخراج منهم، أوفى الكورد الإيزيديون له بما عليهم من التزامات وضرائب، وظلت منطقة جبل سنجار بهذه الحالة حتى عهد مدحت باشا كما يبدو من إحدى الإشارات الواردة في إحدى المصادر[198].

تجددت المشاكل بين الكورد الإيزيديين والسلطات العثمانية خلال عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، وكانت أولى خطوات هذا الاداري العثماني المعروف هو فرض الخدمة العسكرية على الكورد الإيزيديين وأخذ المناسب منهم للغرض المذكور، وإخضاعهم لقوانين الدولة[199]، ولذلك قام بإعداد حملة عسكرية على منطقة سنجار، وكان من بين أهداف الحملة الأخرى هو جمع الضرائب وأيضا تأمين خطوط

---

[190] Guest, op. Cit., P. 111, صلاح، م.س، ص١٠٠.

[191] Fuccaro, op. Cit., p.33.

[192] جليلي جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: عبدي حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٣-٢٤، عبدالله محمد علي، م.س، ص٦٨.

[193] م.س، لازاريف، كيشةى كورد ١٨٩٦-١٩١٧، و:كاوس قەفتان، ب١، بەغدا، ١٩٨٩، ل٥٠، عبدالله محمد علي، م.س، ص٦٨.

[194] حول نص هذا المرسوم الهمايوني الذي صدر في ١٨شباط ١٨٥٦ يراجع: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ص٣٤١-٣٤٣.

[195] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٦٩-٤٧٠.

[196] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٣.

[197] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، ص١٧٢-١٧٣، عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٣.

[198] اسماعيل بك جول، م.س، ص١١٦.

[199] عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٣، Duchting, A.G.E., S.39.

المواصلات[٢٠٠]، وتوفرت الحجة المناسبة لتوجيه هذه الحملة ضد ايزيدية سنجار، حيث يذكر المؤرخون إن قصابين كانا قد ذهبا إلى قبيلتي شمر وعنزة العربيتين لشراء أغنام، فلما وصلا إلى مقربة من جبل سنجار التقى بهم عدد من الإيزيديين فأخبروهما بوجود أغنام في الجبل اقل ثمنا من غيرها وأنفع، وطمعا بالربح ذهبا مع تلك الجماعة الإيزيدية إلى الجبل، فتم قتلهم وأخذ ما عندهم من أموال[٢٠١].

وقد صادف هذا الحادث وصول مدحت باشا إلى الموصل، فقصده أمير الإيزيدية حسين بك وذلك للترحيب به[٢٠٢]، ولكن لما علم مدحت باشا بما حدث في جبل سنجار طلب من الإيزيديين اسماء القاتلين وأمر ان يتم القبض على الجناة وتأديبهم، وكان يرى هذا الأمر أهم ما يجب ان تلتفت اليه الدولة، وعلى هذا جمعت القوات الموجودة في الموصل وماردين وشهرزور فبلغت مقدار ثلاث أفواج، وسريتين من الخيالة وأربع قطع مدافع، وعدد من الجنود، وسيقت هذه القوات إلى سنجار بقيادة أحمد بك وضياء باشا والي الموصل بعد أن زودت بالتعليمات اللازمة من جانب مدحت باشا، ولما وصلت الى سنجار اضطرب الايزيديون وتوجهوا إلى حصونهم في الجبل، واعتقدوا إن الجنود سيقتلون وينهبون ويحرقون زروعهم، ولكن جنود اليوم لم يكونوا مثل الجنود السابقين، فعلموا أن المطلوب هو الجناة فقط، فجاءوا بهم فألقي القبض عليهم وحدهم، وبمقتضى التعليمات وبحسب ماذكره عباس العزاوي، أخذ للجندية عدد من إيزيديي سنجار بطريقة القرعة، وتم أيضا إستحصال ما بذمتهم من أموال للحكومة، وكانت هذه الحملة في عام ١٨٦٩[٢٠٣].

وجد مدحت باشا ان المنطقة بحاجة إلى تعديل إداري يسهل للحكام السيطرة عليها، لذلك وضع قوة عسكرية دائمة مرابطة في تلعفر، كما كان يرى ضرورة تحويل تلعفر إلى قائمقامية وأمر بان يجدد مبنى دار الحكومة فيها، وبعد أنتهاء المهمة، تم وضع فوج من العسكر للتأكد من الوضع وعاد الباقون إلى الموصل، أما الجناة من ايزيديي سنجار فقدموا إلى محكمة الموصل[٢٠٤]، ويعتقد أن هذه الحملة كانت أنجح حملة عثمانية على ايزيدية سنجار، ويذكر أحد الباحثين أن وجود المدافع كان هو العامل الحاسم في الموضوع[٢٠٥]، ويبدو أن وجود المدافع لم يكن وراء نجاح الحملة، لأن الأمر لو كان كذلك لأمتنع الأيزيديون عن تسليم الجناة وتحصنوا في الجبل مثلما كانوا يعملون في السابق كلما رأوا شدة او قساوة، بل نجاح الحملة يعود إلى مدحت باشا نفسه الذي لم يطلب الا القاتلين ولم يكن مثل الولاة السابقين الذين كانوا يحرقون القرى لأسباب بسيطة[٢٠٦]، هكذا نجح مدحت باشا في فرض دفع الضرائب المتأخرة على رجال القبائل الايزيدية في جنوب شرق جبل سنجار، بالإضافة إلى أنه اقنع القبائل الإيزيدية بتزويد وإمداد الجيش العثماني بعدد من الجنود الجدد كقاعدة سنوية[٢٠٧].

لقد تعقدت المشكلة بين الإيزيديين والسلطات العثمانية بعد هذه الحملة، واتخذت طابعا آخر منذ ان بدأ تطبيق نظام التجنيد الاجباري في العراق فقد انقسم الرأي حولهم بين رجال الدولة: هل هم مسلمون ليخضعوا لنظام التجنيد، أم غير مسلمين ليكونوا كاليهود والمسيحيين يؤخذ منهم البدل النقدي، ويبدو أن الرأي أستقر أخيرا على إنهم يجب ان يخضعوا لنظام التجنيد[٢٠٨]، وأوكل مدحت باشا والي بغداد بتنفيذ هذه المهمة فقرر في عام ١٨٧٢ وضع نهاية للمسألة الشاذة في إعفاء الإيزيدية من الخدمة العسكرية وتم رفع العقيد محمد طاهر إلى رتبة

---

[200] Guest, op. Cit., P.116, عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٣.

[٢٠١] عباس العزاوي، م.س، ج٧، ص١٧٣، زهير كاظم عبود، م.س، ص٦٩.

[202] Guest, op. Cit., P.117.

[٢٠٣] عباس العزاوي، م.س، ج٧، ص١٧٣-١٧٤.

[٢٠٤] م.ن، ج٧، ص١٧٤، عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص١٣٤.

[٢٠٥] م.ن، ص١٣٣.

[٢٠٦] حسن ويس يعقوب، م.س، ص٣٧.

[207] Fuccaro, op. Cit., p.33,

ينظر كذلك: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٥٠.

[٢٠٨] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٧٢، ص٥١، باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٦٠.

مارشال ميداني وقد كان القائد العام لجيش ولاية بغداد وتم إرساله إلى الموصل لأخذ إحصائية للذكور المؤهلين للجيش في منطقة الشيخان[٢٠٩].

ولكن يبدو انه لم تحدث مواجهة بين السلطات والكورد الإيزيديين بعد استدعاء مدحت باشا، واقترح خلفه في حكم ولاية بغداد المشير رؤوف باشا، بأن على الكورد الإيزيديين تقديم عريضة يوضحون فيها الاعتراضات الدينية التي تمنعهم من الخدمة الشخصية في الجيش العثماني[٢١٠]، وكانت الدولة العثمانية قد أوفدت محمد طاهر بك القائد العام لجيش ولاية بغداد إلى الإيزيدية لتجنيد (١٢٠٠) جندي ايزيدي، فجمع المذكور أميرهم ووجهاءهم وقرأ عليهم مرسوم السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦) بذلك، فالتمسوا منه أن يمهلهم عشرة أيام لكي ينظروا في أمرهم[٢١١].

وبعد انقضاء المدة المذكورة قدموا عريضة إلى المشير رؤوف باشا والي بغداد، يلتمسون عرض مطاليبهم المذكورة فيها على الدولة العثمانية، فرفعها المشير إلى الاستانة في ١١آذار سنة ١٢٨٩ رومي عثماني الموافق ٢٨شباط سنة ١٨٧٢م، وعرفت هذه الوثيقة بطلب عام ١٨٧٢م وتم التوقيع عليها من قبل الأمير حسين بك أمير الكورد الإيزيديين والشيخ ناصر الرئيس الروحاني للايزيديين و (١٦) من رؤساء ووجهاء قرى الإيزيدية في منطقة الشيخان، طلبوا فيها من الدولة العثمانية إعفائهم من الخدمة العسكرية وأن تقبل البدل النقدي منهم عوضا عنها، كبقية المسيحيين واليهود، وذكروا فيها أيضا ان الأسباب التي تحول دون انخراطهم في صفوف الجيش العثماني كثيرة تتعلق بطبيعة معتقداتهم وبعض عاداتهم[٢١٢].

لقد عمد زعماء الإيزيدية في عريضتهم هذه إلى إظهار الكثير من المبالغة في خصوصياتهم الدينية والغرابة في عاداتهم وطقوسهم، وكان هدفهم من ذلك هو التخلص من الخدمة العسكرية العثمانية، التي لم تعرف شعوب المنطقة خدمة أقسى وأصعب منها، فقد كان كل من ينخرط فيها ينقطع عن أهله ودياره سنوات عديدة، يتعرض خلالها للقتل والهلاك بسبب الحروب الكثيرة التي تخوضها القوات العثمانية، بالإضافة إلى معاداتها لشعوب المنطقة نفسها[٢١٣].

مهما يكن فإن العريضة حققت الهدف الرئيسي الذي قدمت من أجله، فقد أقنعت المسؤولين العثمانيين، ثم أن الأموال والهدايا الثمينة التي قدمها الإيزيديون لارباب الحكومة كان لها دور أيضا، فوافقت الحكومة العثمانية في حوالي عام ١٨٧٥ على إعفاء الايزيدية من الخدمة العسكرية وجعلتهم مثل المسيحيين واليهود يدفعون البدل النقدي عوضا عن الخدمة المذكورة[٢١٤]، وأصبح ذلك مادة قانونية في الدستور العثماني[٢١٥].

---

[209]Guest, op. Cit., p.117.
[210]Ibid, p.117.

[٢١١] سعيد الديوه جي، م.س، ص٢٢١، صديق الدملوجي، م.س، ص١٣٦.
[٢١٢] حول نص هذه العريضة ينظر: صديق الدملوجي: م.س، ص١٣٦-١٣٩، سعيد الديوه جي، م.س، ص٢٢١-٢٢٥، عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٠١-١٠٤، داود بن الياس الصائغ، اليزيدية وتاريخهم واعتقادهم واسرار ديانتهم وبعض كتبهم، مخطوط بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك تحت رقم (٣٣)، تاريخ الكتابة ١٨٨٧م، ص٨-١١.
[٢١٣] شاكر فتاح، م.س، ص٥٣، زهير كاظم عبود، م.س، ص١٣٥-١٣٨، صديق الدملوجي، م.س، ص١٣٩-١٤٠.
[٢١٤] اسماعيل بك جول، م.س، ص٩٧-٩٨، علي الوردي، م.س، ج٣، ص٥٢، نمير طه ياسين، بداية التحديث في العراق ١٨٨٦-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص٩١، Duchting, A.G.E., S.39.

[215]Izady, The Kurds, p.157.

الفصل الثالث

الايزيديون من العهد الحميدي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

المبحث الاول

الايزيديون والدولة العثمانية خلال العهد الحميدي

كان الكورد الإيزيديون في الفترة التي سبقت حكم السلطان عبدالحميد الثاني، قد اعفوا من أداء الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي كما تبين، وعندما تولى عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية (١٨٧٦-١٩٠٩) تبنى سياسة جديدة تهدف إلى بعث قوة الدولة العثمانية من جديد وذلك برفع شعار ((الجامعة الإسلامية))[1] لذلك أرادت حكومته أن تجبر الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية كما كانت تفعل مع سائر الفرق الاسلامية الخاضعة لحكمها وكانت ترى في الإيزيدية واحدة منها[2]، وفي الوقت ذاته اخذ بعض رجال الدين ينادون بأن الكورد الإيزيدية لا يجوز معاملتهم كأهل الكتاب وإنما هم فرقة من الإسلام انحرفت وينبغي أعادتهم أليه بكل وسيلة ممكنة ثم فرض التجنيد عليهم كسائر المسلمين[3].

وكان للكورد الإيزيديين في الواقع ديانتهم الخاصة التي تختلف عن الاسلام، وكانوا مخولين بدفع بدل الخدمة العسكرية ومقداره (٥٠) ليرة تركية (ما يعادل ٤٥ جنيه استرليني) لكل من ترسو عليه القرعة العسكرية، لذلك كانوا يمثلون أمرا خارجا عن القانون في نظر المخططين العسكريين العثمانيين، وهراطقة بحسب وجهة نظر السلطان، وقد قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٥م معاملة الإيزيديين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد على نحو حاسم[4].

ان هذا الاصرار العثماني على وجوب إنخراط الكورد الإيزيديين في الخدمة العسكرية، بالإضافة إلى كونه ينسجم مع سياسة الحكومة الجديدة في العهد الحميدي، فان وراءه عوامل اخرى أيضا ولعل من ابرزها وبحسب تأكيدات ولاة الأمور في الحكومة العثمانية ذاتها، الشجاعة وشدة البأس التي كانوا يتصفون بها، بالإضافة إلى قدراتهم القتالية العالية[5]، ويذكر رحالة معاصر نقلا عن مسؤول رسمي عثماني قوله إن على الإيزيديين الخدمة في الجيش العثماني كجنود لان الله وهبهم بنية قوية، وإن لم يفعلوا ذلك فلا عتب على الحكومة العثمانية ان تصليهم نارا حامية[6]. لذاك بدأت تلك الحكومة في العهد الحميدي بإتباع كافة السبل لتحقيق غرضها المنشود في الزام الإيزيديين بالخدمة العسكرية العثمانية.

تمثلت أولى خطوات الحكومة العثمانية في تثبيت سياستها الجديدة تجاه الإيزيدية بإرسال البعثات الدينية إليهم[7]، وأولى البعثات التي أرسلت كانت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود أفندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي[8]، وكان معهم أيضا عدد من أمراء العساكر

---

[1] جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص١٠٢، وكان الهدف الرئيسي من وراء تطبيق هذه السياسة هو استخدام الدين الاسلامي كوسيلة للقضاء على العناصر القومية غير التركية والدينية غير الاسلامية. ينظر: عبدالله محمد علي، م.س، ص١٤٦-١٤٧، ئوردیخانی جەلیل، سترانی زارگۆتنا کوردا یەتاریقی، چاپخانەی کۆڕی زانیاری کورد، بەغدا، ١٩٧٧، ل٢٩.

[2] داود الجلبي الموصلي، مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧، ص٢٥٢، محمد مهدي العلوي، م.س، ج٧، ص٥٥٣.

[3] علي الوردي، م.س، ج٣، ص٥٢.

[4] Guest, op. Cit., p.126;

هاشم البنا، م.س، ص١٩٦، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١٦٠.

[5] گورگيس حنا عواد، م.س، ورقة ١-٢، عبدالرحمن بدران، م.س، ص٥٢٦.

[6] سروليس بدج، م. س، ج٢، ص١٢٤.

[7] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٥٠٦.

[8] داود جلبي، م. س، ص٢٥٢، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٠.

السلطانية وعدد آخر من العلماء وذلك في سنة ١٨٨٧م[٩]، إلا أن هذه البعثات لم يكتب لها النجاح[١٠]، ويعلق الدملوجي على ذلك بقوله: ((فكانت هذه البعثات تأتي وتذهب دون أن يتم لها أمر وكان اليزيديون يحولون دون دخولهم بينهم))[١١].

وجدت الحكومة العثمانية أن سبيل البعثات الدينية وسيلة غير قادرة على تنفيذ أهدافها بين الكورد الإيزيديين، فلجأت من جديد الى الحل التقليدي في إرسال حملات عسكرية لإجبار الإيزيديين على أعتناق الإسلام وبالتالي فرض قانون التجنيد عليهم[١٢]، فتوجه أيوب بك شتاء سنة ١٨٩٠-١٨٩١ إلى سنجار وقراها، ويقول الرحالة بدج الذي وقف على هذه الحملة وقت حدوثها بأن الإيزيدية لما علموا أنه انكليزي طلبوا منه أن يهيب بالسفير البريطاني في أستانبول ليتوسط نيابة عنهم، ذلك لان الحكومة العثمانية كانت قد أرسلت رجلا أسمه أيوب بك ومعه جند عظيم لإجبار الإيزيديين على أعتناق الإسلام، وقد أستخدم هذا القائد شتى صنوف القسوة والعنف ضد القرى الإيزيدية في جبل سنجار، بل تمادى هذا القائد في استغلال الصلاحيات الممنوحة له لسلب أموال الإيزيديين تاركا المهمة الأساسية، حيث يضيف بدج عن أعمال جنود ايوب بك بقوله: ((وكانوا يرقبون ذهاب رجال القرية لرعي قطعانها فيدلفون الى بيوتهم ويخطفون صباياهم، ويمزقون ثياب العجائز، عساهم ان يعثروا على خبايا نقودهم...ثم إنهم كانوا يعمدون، بعد هذا، إلى سوق النسوة في الطرقات عرايا وعذب...اليزيدية ممن لم يقبل الاسلام دينا وقتل غيرهم بالرصاص رميا))[١٣].

وكتب بدج عما كان يجري من أحداث في سنجار الى السفير البريطاني في أستانبول كما طلب منه الإيزيديون، كما أخبر والي الموصل عبدالقادر كمالي باشا عما كان يعمله أيوب بك وجنوده في سنجار، وكان جواب الوالي هو ان القسوة المتبعة تجاه إيزيدية سنجار هو نتيجة لما اقترفوه من آثام، ولا سيما إنهم يرفضون الإذعان إلى أوامر الدولة العثمانية في تأدية الخدمة العسكرية أو الرضوخ للقوانين المركزية[١٤]، ولكن يبدو أن أعمال هذا القائد العثماني وتجاوزاته كانت سببا في عزله في نهاية المطاف[١٥]. وبذلك فشلت الحملة في تحقيق أهدافها.

قامت الحكومة العثمانية بعد ذلك باتخاذ اجراءات جديدة بغية تسهيل عملية إدخال الإيزيديين الى الدين الإسلامي، وجاء في وثيقة عثمانية مؤرخة في ٨كانون الثاني ١٣٠٦ رومي/١٨٩١م بأن رجال الدين الاسلامي في المشيخة العثمانية قاموا بتعيين عدد من المعلمين والموجهين والمرشدين للدين وذلك لتعليم الإيزيديين القاطنين بولاية الموصل أصول الدين الاسلامي، وقام الصدر الاعظم العثماني بتكليف كبار المسؤولين العثمانيين لتحقيق هذا الغرض، كما خصص لأولئك المعلمين والمرشدين الدينيين رواتب خاصة بالإضافة الى منحهم (تذكرة الصدارة) أي تخويل الصدر الاعظم العثماني المباشرة بعملهم وفق ما ورد في الوثيقة المذكورة[١٦]، وفي ربيع عام ١٨٩١ أرسلت الحكومة العثمانية وفدا مؤلفا من ضابط وأثنين من رجال الدين إلى إيزيدية الشيخان، وحمل هذا الوفد رسالة من الخليفة عبدالحميد الثاني إلى زعماء الإيزيديين، أوضح فيها ان الإيزيديين كانوا في الأصل مسلمين وإن معتقداتهم التي هم عليها اليوم باطلة وإن عليهم العودة إلى الإسلام من جديد، وقد أجاب أمير الكورد الإيزيديين وكبار رجالهم على هذه الرسالة بقولهم ان الديانة الإيزيدية سبقت الاسلام بآلاف

---

[٩] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٣٩.

[١٠] داود الجلبي، م. س، ص٢٥٢، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٠، سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١، ص٩٣.

[١١] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٦.

[١٢] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٣٩.

[١٣] سروليس بدج، م. س، ج٢، ص١٠٨-١١٢، يراجع ايضا:

luke, op. Cit., pp. 128-129.

[١٤] سروليس بدج، م. س، ج٢، ص١١٥-١٢٤.

[١٥] محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٩٤.

[16] Osmanli Arsivi Daire Baskan ligi, Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), Ankara, 1993, S. 532.

وثيقة رقم (٣٦)، مؤرخة في ٨كانون الثاني ١٣٠٦ رومي/١٨٩١م.

وينظر نص الوثيقة في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

السنين[17]، حينها كتب والي الموصل عبدالقادر كمالي باشا، بلزوم ارسال قائد عسكري يخول صلاحية فوق العادة لاجبار الإيزيديين على أعتناق الاسلام وحملهم على أداء الخدمة العسكرية، فأنتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض[18].

وفي بداية تموز عام ١٨٩٢م وصل الفريق عمر وهبي باشا الى الموصل حاملاً معه صلاحيات واسعة من الباب العالي، ومكلفا من قبل السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بالإشراف على أوضاع ولاية الموصل بوصفة قائد إصلاحات الخطة العراقية[19]، وكان قد كلف من قبل السلطان بثلاثة مهمات رئيسية[20]، وهي:

١-تحسين أحوال الجند في ولاية الموصل وجبابة ماتبقى من الخراج بذمة الأهالي.

٢-إخضاع عشائر شمر العاصية، وإسكانها في بعض الأراضي الصالحة للزراعة.

٣-حمل الإيزيدية على اعتناق الاسلام، فقد عدت الحكومة العثمانية هذه الطائفة الدينية الكوردية، طائفة مارقة ومن الضروري إرشادها الى الأصول الصحيحة للديانة الاسلامية، وكانت هذه المهمة أبرز مهمة جاء لأجلها الفريق عمر وهبي باشا[21].

لم يكن عمر وهبي باشا جاهلا بتاريخ الإيزيدية وموقفهم من السلطة، لذا أستعمل سياسة الترغيب والترهيب، فأسلوبه في التعامل مع إيزيدية الشيخان أختلف في التعامل مع إيزيدية سنجار، ففي الوقت الذي استخدم سياسة الترغيب في إعادة إيزيدية الشيخان إلى الدين الإسلامي، أستخدم سياسة الترهيب والبطش مع ايزيدية سنجار[22]. وجه الفريق عمر وهبي باشا في آب ١٨٩٢ دعوة لزعماء الإيزيدية في الشيخان للحضور إلى الموصل مع اتباعهم، وقد سعى هؤلاء تلبية الدعوة خاصة، وانه لم يكن بالامكان رفضها، لما وقع من هيبته وخوفه في قلوب الأهلين كافة كما قيل[23]، فتوجه حشد كبير من زعماء ووجهاء الكورد الإيزيديين من منطقة الشيخان إلى الموصل ومن ضمنهم أمير الإيزيدية ميرزا بك وأخوه بديع بك، وهم يجهلون تماما سبب دعوتهم[24]، وقد حاول عمر وهبي باشا استغلال هذه الفرصة لممارسة أكبر قدر ممكن من التأثير في نفوس الإيزيديين، إذ أعد حفلا ضخما لإستقبالهم وكان هو على رأس المستقبلين، وقد شارك في الإستقبال علماء الدين، وبعض القطعات العسكرية المرابطة في الموصل، فضلا عن فرقة موسيقية عسكرية، وعرف زعماء الإيزيدية بأن هناك سرا وراء هذا الاحتفاء والاستقبال العجيب، ولم تتوقف الموسيقى عن العزف حتى وصل الوفد الإيزيدي دار الحكومة[25].

عقد عمر وهبي باشا أجتماعا مع ميرزا بك ورجاله في دار الحكومة وخلال ذلك دعا الإيزيديين إلى الاعلان عن تخليهم عن ديانتهم وأعتناق الإسلام، لكن الإيزيديين بأستثناء ميرزا بك وأخيه وأثنين من رجاله، أحجموا عن ذلك وأثار هذا الموقف أستياء شديدا لدى عمر باشا أضطره الى استخدام أساليب العنف ضد الإيزيديين[26]، وفي رواية أخرى إن الوفد الإيزيدي لما وصل سراي الحكومة أوقفوهم صفوفا ثلاثة

---

[17] Guest, op. Cit., p. 127;

محمد التونجي، اليزيديون، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٠٦.

[18] داود الجلبي، م. س، ص٢٥٢، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٢.

[19] علي شاكر علي ونمير طه ياسين، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م مجلة التربية والعلم، ع٢١، الموصل، ١٩٩٨، ص١٦٥، فويصل، م. س، ص٨٧، الكرملي، م. س، ورقة ٥٣.

[20] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٥، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٢، وجاء في احدى المصادر ان تنفيذ هذه المهام كانت برعاية والي الموصل عثمان بك. ينظر: ويكرام، مهد البشرية، ص٩٨.

[21] ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل/ دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص١٠٥، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥١، محمد مهدي العلوي، م. س، ص٥٥٣.

[22] علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٧-١٦٨، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٤٢-٤٣.

[23] عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٣، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٢، علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٨.

[24] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٨، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٣.

[25] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦، ص١١٩، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٢-٥٣، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٣-٥٤، سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٨-٣١٩.

[26] جاسم محمد حسن، م. س، مج٤، ص١٠٢.

مع أميرهم ميرزا بك أمام ساحة السراي، وبعد أن وقف الفريق وإلى جانبه والي الموصل عثمان باشا على المنصة قرأ على الإيزيدية ثلاث مرات والإيزيدية ساكتون فأمر جنوده بضربهم ضربا عنيفا حتى مات ثلاثة وألقى الجرحى في مستشفى ليعالجوا والذين سلموا من الاذى ابقاهم عنده على أمل ان يهتدوا الى الإسلام[٢٧]. وهذا يعني أن الامير ميرزا بك وحاشيته من وجهاء الإيزيدية رفضوا اعتناق الاسلام بأجمعهم وهذا ما تؤكده إحدى المصادر[٢٨]. ويشير أحد الباحثين إلى قيام الفريق بإصدار أمر ضربهم بحيث أدى الى موت أحدهم متأثرا بجروحه، الأمر الذي دفع بعدد من الإيزيديين الحضور، التظاهر بالإسلام ومن بينهم الأمير ميرزا بك في حين رفض علي بك الأخ الآخر للأمير تغيير دينه، فكان نصيبه السجن[٢٩]، أما المؤرخ عبدالمنعم الغلامي فيقول عن الحادثة: ((ثم اخذ الفريق يستميلهم ويحثهم على نبذ معتقداتهم، ولما لم يصغوا اليه ولم تفد معهم الحجة سجن بعض متطرفيهم ولكنه سرعان ما عاد إلى المجاملة فملأ صدرو بعضهم بالأوسمة وأغدق عليهم العطاء))[٣٠]. وفي ٧ آب ١٨٩٢ أرسل عمر وهبي باشا برقية إلى الباب العالي يخبر السلطان بدخول آلاف الإيزيديين إلى الدين الإسلامي طالبا إرسال الأوسمة والنياشين وتعيين مرشدين وموجهين للدين في قرى الشيخان[٣١]. ويذكر أحد الباحثين الى إن هذا تصريح سابق لأوانه كان من الأفضل دعمه مسبقا بإرسال معلمين وإداريين وجنود إلى كل قرية من قرى الشيخان[٣٢].

اما السلطات العثمانية فقد لبت طلب قائد القوة الاصلاحية الفريق عمر وهبي باشا، فمنح ميرزا بك وأخيه بديع بك وأميرا آخر لقب الباشا، ومنح كل منهم راتبا شهريا قدره الفين قرش عثماني في الشهر[٣٣]، هكذا وعلى حد قول أحد الباحثين، انه بالرغم من الفشل الذريع الذي مني به عمر باشا فإنه حاول إيهام السلطات الحكومية بنجاح المهمة[٣٤] حيث ما ان رجع الإيزيديون إلى قراهم حتى أعلنوا تنصلهم وتخليهم عن الاسلام والعودة إلى معتقداتهم القديمة[٣٥]، ويقول صديق الدملوجي بأن إسلامهم لم يدم طويلا حيث مالبثوا أن عادوا إلى ديانتهم بعد فترة قصيرة جدا[٣٦].

لم يحل فشل محاولة الفريق عمر وهبي باشا المذكورة دون أستمراره في مساعيه الرامية إلى تحويل الإيزيديين إلى الإسلام، فقد أرسل فريقا من المعلمين إلى منطقة الشيخان، لتعليم الإيزيديين أصول الدين الإسلامي، إضافة إلى تعليمهم مبادىء القراءة والكتابة[٣٧]، وتشير وثيقة عثمانية مؤرخة في آب ١٨٩٢ ان الدولة العثمانية باشرت بفتح المدارس الدينية وإنشاء المساجد في قرى الإيزيديين وتربيتهم وفق شريعة الديانة الاسلامية، وابدى معلمو تلك المدارس وشيوخ المساجد موافقتهم على تعليم الإيزيديين مبادىء التربية الاسلامية، لذلك كان يجب ان يتقنوا اللغتين الكوردية والعربية بالإضافة الى عادات وتقاليد القرية التي يعملون فيها. أما تكاليف بناء هذه المساجد والمدارس فقد

---

[٢٧] عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١١٩، سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٩، ابراهيم خليل، م. س، ص١٠٦.

[28] Lescot, Op. Cit., PP. 126-127.

[29] Guest, op. Cit, p. 130.

[٣٠] بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، ص٥٤.

[31] Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), S 544-545.

وثيقة رقم (٤٣)، مؤرخة في آب ١٣٠٨ رومي/١٨٩٢م.
وحول نص هذه البرقية ينظر: الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

[32] Guest, op., ci.t, p. 130.

[33] Ibid, p. 130;

ينظر أيضا: عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠، علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٨، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٣.

[٣٤] جاسم محمد حسن، م. س، مج٤، ص١٠٢.

[٣٥] عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠، علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٨، محمد عبدالرحمن، م. س، ص٩٨.

[٣٦] اليزيدية، ص٤٧١.

[٣٧] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٩، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٤، عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠.

تكفلته معارف الموصل، وبالنسبة لرواتب ومصروفات هذه المراكز فكانت تقع على عاتق والي الموصل[38] وقد اثارت أعمال الفريق عمر وهبي باشا هذه سخط الإيزديين، لذلك قاطعوا أولئك المعلمين وطردوهم وهددوهم بالقتل إذا ما عادوا ثانية[39].

لما وصلت هذه الأخبار إلى مسامع الفريق عمر وهبي باشا أستشاط غضبا[40]، وكان ذلك سببا في تجريد حملة عسكرية عليهم في ١٥أيلول ١٨٩٢م وكان قائد الحملة هو أبنه الملازم الأول عاصم بك يرافقه رشيد أفندي العمري والذي وصف بأنه العنصر السيء في العائلة العمرية الموصلية[41]، وكانت القوات العثمانية تتألف من كتيبة نظامية واحدة توجهت إلى قرى الشيخان[42]، وخلافا للسكان الجبليين في سنجار فإن إيزيدية الشيخان وهم من الغالب مزارعين، كانوا بلا تحصينات ضد الهجوم العسكري[43]، ويذكر سليمان صائغ الموصلي عن أعمال القوات العثمانية في قرى الشيخان ما نصه: ((فحملوا عليها ونهبوها وأستاقوا مواشيها وسبوا نساءها وأولادها وذبحوا من رجالها خلقا كثيرا وأضرموا النار في أربع قرى من الدنادية... فأحترقت بأهاليها ومواشيها))[44].

وتختلف الأرقام والإحصائيات حول أعداد القرى التي دمرت وشهدت أعمال قتل وسرقة واغتصاب، وأورد أحد الباحثين حادثة مؤثرة عن مجموعة من فتيات القرى الشابات اللواتي اختبأن عن أنظار الجنود في إحدى حقول الحنطة إلا أنهن هلكن جميعا عندما أضرم الجنود النار في ذلك الحقل[45]، وفي رواية أخرى أن الإيزيديين لم يستطيعوا الصمود أمام القوات العثمانية الزاحفة نحو قراهم في الشيخان لاسيما مقر أميرهم في باعدري، فواصلت هذه القوات تدمير القرى الواحدة تلو الأخرى وقتل كل من رفض الاسلام دينا فتحصن الباقون على قمة إحدى المرتفعات وتسمى (داكا)، فحاصرها عاصم بك بقواته الضخمة، ثم وجهت نيران بنادقها ومدافعها صوبهم فقتل من الرجال والنساء والأطفال الكثير كما حولت القوات العثمانية الكثير من المراقد والمزارات الإيزيدية المقدسة إلى مدارس دينية[46] ويعلق أحد المعاصرين على أوضاع الكورد الإيزيديين أثناء هذه الحملة بقوله: ((أما حالة اليزيدية في يومنا هذا فإنها في انحطاط دائم فقد هدمت المزارات والأشخاص وأخذ البوم ينعق فيها...والقرى التي ليس فيها اليوم ديار ولا نافخ نار هي جميع قرى القايدية وسينا وشيخ خدري وشاريا وباعدري))[47]، والقرى المذكورة هي أبرز المراكز الإيزيدية في الشيخان ودهوك.

ويذكر صديق الدملوجي بأن قوات عاصم بك نهبت قصر الإمارة في باعدري واستولت على المقدسات والسناجق[48] وهدمت قباب الأئمة والمشائخ، وجرى في مرقد الشيخ عادي من المنكرات والموبقات ما يكل عنه الوصف[49]، كما قامت الحملة بمهاجمة قريتي بعشيقة وبحزاني من

---

[38] Musul-kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), s. 544-545.

وثيقة رقم (٤٣)، مؤرخة في ٧آب ١٣٠٨ رومي/١٨٩٢م.
وحول نص هذه الوثيقة ينظر: الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

[39] علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٣، ابراهيم خليل، م. س، ص١٠٦، جاسم محمد حسن، م. س، مج٤، ص١٠٢-١٠٣.

[40] علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٣، جاسم محمد حسن، م. س، مج٤، ص١٠٣.

[41] Guest, op. Cit., p130.

[42] عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠، سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٩.

[43] Guest, op. Cit, pp. 130-131.

[44] تاريخ الموصل، ج١، ص٣١٩، ينظر كذلك: عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٣، ويكرام، م. س، ص٩٨.

[45] Guest, op. Cit, p.131.

[46] بلند محمد، س.پ، ل١١٤، سعيد خديدة، السلطان عبدالحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الإيزيدية، مجلة لالش، ع(١٢)، دهوك كانون الثاني ٢٠٠٠، ص٩٢، ٩٤-٩٥.

[47] الكرملي، م. س، ورقة ٥٤-٥٥.

[48] السناجق: يعتبر السنجق او الطاوس كما يسميه الايزيديون راية الديانة الايزيدية وأهم وأشهر رموزها، وللايزيديين سبعة سناجق مقدسة تمثل طاووس ملك، ومن المعروف بأن كلمة سنجق تعني في اللغة التركية العلم او اللواء، وكانت هذه الكلمة شائعة في القرن الحادي عشر الميلادي حيث أستعملها السلاجقة للدلالة على نوع من الحكم الذاتي. للمزيد ينظر: Tafiq wahby, The Remnants of Mithraism, London, 1962, p. 39-40.

[49] اليزيدية، ص٥٠٧.

مراكز الإيزيديين القريبة من مدينة الموصل ذاتها، ودمرت مقدسات الإيزيديين فيها، وأجبرت أهالي القرى الإيزيدية التي أصبحت تحت قبضة القوات العثمانية، على إرتداء ازياء شبيهه بالزي العربي الإسلامي، وحرمت عليهم استخدام كلمة (إيزيدي)، وفرضت عليهم أداء صلاة الجمعة[٥٠].

وكانت إحدى أهداف الحملة الرئيسية، المعبد الإيزيدي المقدس في لالش، وأورد المؤرخون والباحثون ان جنود عاصم بك استولوا فيه على الكثير من المقدسات الإيزيدية[٥١]، بالإضافة إلى السناجق التي استولت عليها في باعدري، والتي تم الاحتفاظ بها في خزانة الجيش السادس العثماني ببغداد[٥٢]، وجاءت الموافقة في ١٦ أيلول من عام ١٨٩٢ على فتح مدرسة دينية في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري، وأصبح الشيخ المدعو أمين أفندي القره داغي معلما لتلك المدرسة، وكان عدد طلاب هذه المدرسة عشرون طالبا من فقراء طلبة الموصل والقرى الكوردية المسلمة المجاورة، وكانت لغة التعليم فيها العربية والكوردية، إضافة إلى أنه تم تخصيص رواتب لمعلم هذه المدرسة وللطلاب أيضا، وقد حظيت هذه المدرسة وغيرها من المدارس الدينية التي تم فتحها في مناطق الإيزيديين بدعم وتأييد السلطان عبدالحميد الثاني[٥٣].

سبقت الإشارة إلى أن الدولة العثمانية خلال هذه الفترة، قررت إتباع سياسة الترهيب والحملات العسكرية لإجبار الإيزيديين في منطقة جبل سنجار على إعتناق الإسلام، حيث أن الفريق عمر وهبي باشا أستثناهم من المساعي السلمية ومن سياسة التلطيف لتحقيق أهداف الدولة، نظرا لمقاومتهم العنيفة لمثل هذه الأساليب وبالتالي فشله في إرغامهم على الولاء لسلطته[٥٤]، هذا بالإضافة إلى أن القوات التي أرسلها إلى إيزيدية جبل سنجار قد دحرت على أيديهم بعد قتال عنيف[٥٥]، أضف الى ذلك أن سياسة الفريق عمر وهبي باشا في منطقة الشيخان وما فعلته قواته فيها من المنكرات بحق مقدساتهم أثارت ردود افعال شديدة في أوساط الإيزيديين بسنجار، فأعلنوا الثورة ضد الحكومة العثمانية[٥٦]، كما أصبحت حركة النشاط الديني الإيزيدي واسع الانتشار في جبل سنجار على العكس من آمال العثمانيين، فالمهاجرون الإيزيديون من الشيخان من العامة ورجال الدين على حد سواء الذين جاءوا إلى الجبل بحثا عن مأوى هربا من الاعمال الفظيعة التي أرتكبت بحقهم، مهدوا لشيوع الدعاية المضادة للعثمانيين في جبل سنجار بشكل كبير وأصبحت فعالة جدا لحشد وتعبئة مجموعات كبيرة من السكان المحليين من الإيزيدية[٥٧].

لم يجد الفريق عمر وهبي باشا بعد هذا كله من سبيل لإخضاع إيزيدية جبل سنجار إلا قيادة حملة عسكرية عثمانية كبيرة ضدهم، فتوجه أبنه عاصم بك في بداية تشرين الأول عام ١٨٩٢م مع خمس كتائب من القوات النظامية إلى سنجار، وبعد أيام قلائل من توجه الحملة إلى سنجار وصلت إلى الموصل اخبار سيئة من هناك، مفادها إنه عندما كان جنود عاصم بك ينهبون القرى التي تقع في السفوح الواطئة من جبل سنجار، جاء عدد من زعماء الإيزيديين إليهم متظاهرين بإسلامهم، وأتفقوا مع قوات عاصم بك إنه في حالة عدم التعرض لقراهم

---

[50] Guest, op. Cit., p. 132; محمد التونجي، م. س، ص١٠٧.

[51] Guest, op. Cit, p.131; Lescot, op. Cit. P.127; فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤م، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥، ص١١١.

[52] علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٣، جاسم محمد حسن، م. س، مج٤، ص١٠٣، وجاء في احدى المصادر المعاصرة ان جميع سناجق الإيزيدية ضبطت الا سنجق واحد وهو سنجق سنجار. ينظر: الكرملي، مخطوطة اليزيدية، ورقة ٥٤.

[53] علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٩-١٧٠، محمد عبدالرحمن، م. س، ص١٠٠-١٠١، محمد مهدي العلوي، م. س، ص٥٥٣-٥٥٤، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٣.

[54] علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٨-١٦٩، علي سيدو الكوراني، م. س، ص١٦٩-١٧٠، شابري، م. س، ص١٣٧-١٣٨.

[55] عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٥-٥٦، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٤٣.

[56] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٨، جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص١٤٥، Fuccaro, op. Cit., p.34.

[57] Fuccaro, op. Cit., p.34.

فإنهم سيقودونهم إلى القرى الواقعة على سفح الجبل، وفعلا تم الأتفاق على ذلك، وسرعان ما بدأ المسير عندما حل الليل، وعندما دخل الجنود في ممر ضيق عند منتصف الطريق الى القمة فوجئوا بوابل من الاطلاقات بينما كان أدلاءهم يسرعون للانضمام إلى أتباعهم المتمركزين على جانبي الممر الضيق، وعند ذاك الموقف الصعب أضطر الجنود الى الانسحاب من الجبل، بعد أن قتل منهم حوالي (١٠٠) جندي، وقد أكد ذلك جندي جريح منهم جلب الى الموصل[٥٨].

بعد فشل حملة عاصم بك على إيزيدية سنجار لاسيما وان مواضعهم الجبلية ساعدتهم على مقاومة قواته وإنزال الخسائر الفادحة بها[٥٩]، قرر الفريق عمر وهبي باشا أن يتوجه إلى سنجار بنفسه لقتالهم، فقاد حملة عسكرية واسعة النطاق مؤلفة من عشرة أفواج من العساكر النظامية، وكتيبتين من الخيالة وبطاريتين جبليتين عدا النفير العام من القبائل والعشائر، أما قوة الكورد الإيزيدية فكانت لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتل ورئيسهم (صفوك آغا) كبير عشيرة (الموسقورة) وقد صنعوا المتاريس وأستعدوا للقتال[٦٠].

بدأ عمر باشا هجومه على إيزيدية جبل سنجار صباح يوم ١٥نيسان سنة ١٨٩٣م، وكان الإيزيديون يتمركزون بشكل أساسي في قرية (بكران) من قرى الجبل في الشمال، أما عمر باشا فكان قد خيم في موضع يسمى (زور آڤا)[٦١]، على مقربة من تجمع الكورد الإيزيديين في قرية بكران، والتحم الطرفان في معركة عنيفة، كانت القوات العثمانية تهاجمهم بالخيول والرجال وتمطرهم بوابل من قذائف المدافع ونيران البنادق، فخرج الإيزيديون من مواقعهم وقاتلوهم قتالا مستميتا ودامت المعركة إلى مابعد العصر، تكبدت فيها القوات العثمانية خسائر فادحة قدرت بـ(٢٠٠) جندي و(٤٠) رجلا من العشائر، أما خسائر الإيزيديين فكانت (١٥) رجلا، ثم أنسحبت القوات العثمانية إلى مواقعها تاركة ضحاياها في ساحة المعركة[٦٢].

لم تتوقف المواجهات بين الطرفين بعد هذه المعركة حيث أستمرت ثلاثة أيام مع لياليها، وكان الكورد الإيزيديون يهاجمون العدو ليلا ويقعون فيه أفدح الخسائر، وبدأ الجيش العثماني يفقد مواقعه، فضلا من أن المؤن بدأت بالنفاذ في حين أخذت العشائر الموالية للحملة تلوذ بالفرار وتترك مواقعها هي الأخرى، فأدرك الفريق عمر وهبي باشا صعوبة الموقف، فقرر العودة إلى مدينة سنجار سالكا نفس الطريق الذي جاء منه[٦٣].

ويعزى تفوق كفة ايزيدية سنجار في هذه المعارك الى عوامل منها الطبيعية الجبلية لمنطقة سنجار إذ تمرسوا على صعود الجبل والقتال في مسالكه الضيقة، والى استماتة الإيزيديين في القتال[٦٤]، زد على ذلك وحدة كلمة إيزيديي سنجار وأتحاد قبائلهم بوجه الحملات العسكرية العثمانية وجيوشها المعادية[٦٥]، وفي مدينة سنجار أخذ عمر باشا يفكر في أمر معالجة موقفه الصعب فأتصل بزعيم الإيزيديين في جبل سنجار (صفوك اغا) طالبا منه الصلح[٦٦].

---

[٥٨] Guest, op. Cit., pp.132-133; ينظر ايضا: حسن ويس يعقوب، م. س، ص٤٣-٤٤.

[٥٩] علي الوردي، م. س، ج٣ ص٥٤.

[٦٠] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٨، ذنون يونس حسين الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٦٦.

[٦١] أوردها الدملوجي بصيغة (زوقاية) في كتاب: اليزيدية، ص٥٠٨. والصحيح كما ورد في المتن، ينظر: سعيد خديدة، م. س، ص٩٦.

[٦٢] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٨، ذنون يونس حسين، م. س، ص٦٦.

[٦٣] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٩، علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٩.

[٦٤] جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، موسوعة الموصل، مج٤، ص١٠٤، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٤٤.

[٦٥] نيلدا فوكارو، جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج٢٦٥، دمشق، اب وايلول ١٩٩٥، ص٩٣.

[٦٦] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٩، علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٦٩.

ويشير صديق الدملوجي الى ان عمر باشا عرض الصلح على الإيزيدية بعد فشله عسكريا في جبل سنجار، فأراد أن يدعوهم الى الإسلام بطريقة التفاهم ودعى إليه صفوك آغا رئيس الجبل بعد أن أعطاه العهود والمواثيق، فحضر الأخير وأخذ يفاوضه بصدد هذه المسألة[٦٧]، وتشير أحدى المصادر الى ان المفاوضات بين الطرفين أسفرت عن نتائج منها السماح للايزيديين بالحفاظ على حريتهم الدينية وهذا يعني ان فريق باشا تنازل عن دعوته للايزيديين بإعتناق الإسلام، وكان هذا التنازل مقابل أن يدفعوا ما بذمتهم من ضرائب متأخرة، وأن يعيدوا إليه ما استولوا عليه من بنادق أثناء الاقتتال بين الجانبين[٦٨].

أما عن ردود الفعل المحلية والدولية لأعمال الفريق وهبي باشا منذ أن باشر باجراءاته المناهضة لوجود الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية، فقد كان السفير البريطاني بعد إشعاره من قبل المقيم البريطاني في الموصل بأمر الشدة والاضطهاد المتبع تجاه الإيزيديين، من السباقين لحمل السلطان العثماني على عزل الفريق عمر وهبي باشا، إذ كانت بريطانيا تتابع الوضع في الولاية عن كثب واستاءت من تصرفات عمر وهبي باشا، وتقارير القناصل البريطانيين تشير الى متابعتهم هذه المسألة بدقة، وإن السفير البريطاني في استانبول كان لايدخر وسعا في حمل الباب العالي على متابعة مسألة الأخبار السيئة الواردة من الموصل حول إضطهاد الإيزيديين في الولاية[٦٩].

ففي أيلول عام ١٨٩٢م وبعد حادثة أستدعاء أمير الكورد الإيزيديين ميرزا بك وأخيه بديع بك وعدد كبير من وجهاء الإيزيديين في منطقة الشيخان وإجبار بعضهم على أعتناق الإسلام قسرا وبالقوة وقتل عدد من الذين رفضوا ذلك وسجن البعض الآخر، بعد هذه الحادثة مباشرة، تلقت وزارة الخارجية البريطانية تقريرا من هرمزد رسام نائب القنصل البريطاني السابق بالموصل حول هذه الاحداث، كما وجه أندروس ممثل بريطانيا في الموصل تقريرا يشير فيه الى ما يقوم به عمر وهبي باشا في المدينة ضد الزعماء الإيزيديين، ويعتقد ان هناك اتفاقا بين السلطان واعوانه حول الموضوع، ويقترح على الوزارة عدم التدخل نيابة عن الإيزيديين ولكن من الجريمة السكوت على ما يقترف بحقهم، الامر الذي يشير الى قلق الدوائر البريطانية ومتابعتهم الدقيقة للأمور الخاصة بالطائفة الإيزيدية[٧٠].

كما زود أندروس الممثل البريطاني في الموصل قسا انجليزيا كان في رحلة الى المنطقة، برسالة توصية الى الخارجية البريطانية تتعلق بالأخبار السيئة التي وصلت من سنجار عن وضع الإيزيدية والمضايقات التي يتعرضون لها من قبل الجنود العثمانيين، كل هذه التقارير دفعت بالحكومة البريطانية الى ان تطلب من سفيرها بأستانبول رفع شكوى بأسم الإيزيدية الى الصدر الاعظم[٧١].

وتعقد وضع الفريق عمر وهبي باشا أكثر أثناء حملته على ايزيدية جبل سنجار فمع الفشل الذريع الذي مني به هناك، فان وكلاء الدول الاجنبية لاسيما بريطانيا أستغلوا مدة غيابه ليخبروا سفراءهم في الأستانة، فأطلع الباب العالي على هذه المظالم[٧٢]، بالإضافة الى ان القسوة والشدة اللتان اتبعهما الفريق عمر وهبي باشا في تعامله مع الاهالي والعشائر وبخاصة مع الإيزيديين، ادت بالوالي ومجلس البلدية وتجار ووجهاء المدينة الى رفع هذه المظالم الى الباب العالي[٧٣]، مما حدا بالسلطات العثمانية في الأستانة الى إرسال لجنة تحقيق الى الموصل للتحقيق في أعمال عمر وهبي باشا، وما ان حلت اللجنة بالموصل حتى اصدرت امرا بلزوم حضوره من سنجار الى الموصل[٧٤]، بعد أن تأكدت من صحة المعلومات الواردة إلى أستانبول عن طريق اللجنة التفتيشية المتنكرة بزي جبليين والتي أرسلت لأستقصاء الأحوال[٧٥]، وفي الوقت الذي كانت

---

[٦٧] اليزيدية، ص٥٠٩، ينظر كذلك: جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي، ص١٤٥.

[68] Guest, op. Cit., p.133-134.

[69] Guest, op. Cit., p. 132; علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٧٢.

[70] Guest, op. Cit., p. 132; علي شاكر ونمير طه، م. س، ص١٧

[71] Guest, op. Cit., p. 130-132.

[٧٢] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج ١، ص٣١٩، عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص٥٦.

[٧٣] ذنون يونس حسين، م. س، ص٦٦.

[٧٤] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٩، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٤.

[٧٥] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص٣١٩، عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠ .

المفاوضات تجري بينه وبين الإيزيديين بشأن عقد صلح بينهما، أصدرت الحكومة العثمانية قرارا بعزل الفريق عمر وهبي باشا بعد أن أدين أمام اللجنة التحقيقية بارتكاب أعمال قمعية متعددة بحق الإيزيديين[٧٦]، فسافر في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م الى أستانبول وقد أثار عزله أرتياحا كبيرا في أوساط الإيزيديين، حيث هتفوا بحياة السلطان عبدالحميد الثاني، لإعتقادهم بأنه هو الذي أمر بعزل عمر باشا بسبب أستيائه من اعماله المعادية لهم[٧٧].

على الرغم من مغادرة الفريق عمر وهبي باشا منطقة سنجار، فقد أستمر توتر الأوضاع هناك خلال سنة ١٨٩٣م، حيث رفض عرب قبيلة شمر إعادة المواشي التي عهد بها الإيزيديون إليهم اثناء القتال مع القوات العثمانية، لذا لم يتمكنوا من دفع الضرائب المتأخرة التي بذمتهم والتي وجب دفعها بموجب الاتفاق المبرم سابقا بين الإيزيديين والحكومة العثمانية أيام الفريق عمر وهبي باشا[٧٨]، وفي ظل هذه الظروف بدأ إيزيديو سنجار بأعمال انتقامية ضد العشائر العربية التي عاونت القوات العسكرية العثمانية في الحملة الاخيرة ونكثت بوعودها وعهودها في الوقوف على الحياد عند القتال، فهاجموا قراهم وبيوتهم وخيامهم وأحرقوا زروعهم، ومنعوا سير القوافل، والحامية العثمانية المرابطة ببلد مركز سنجار بدأت تشعر بالخطر من أن ينالها هجوم ايزيدية سنجار، في الوقت الذي لم يكن بوسعها عمل شيء إزاء هذه الاحداث[٧٩].

قررت الحكومة العثمانية عند ذاك أرسال حملة عسكرية بقيادة الفريق بكر باشا الى منطقة سنجار وذلك لمعالجة الموقف القائم هناك، فتوجه إليها في غضون شهر مايس سنة ١٨٩٤على رأس جيش بلغ قوامه (٨) أفواج وكتيبتين من الخيالة وبطاريتين جبليتين ونحو الف مقاتل من العشائر، وكان الإيزيديون قد تحصنوا في القرى القريبة من مدينة سنجار وتحديدا قرى بكران ويوسفان وعلي دينا متخذين مواقعهم للقتال بزعامة كبيرهم ورئيس الجبل صفوك آغا، وحين وصل بكر باشا الى المنطقة قسم جنوده الى قسمين: الأول بقيادته وسار به من طريق الصحراء ونزل في (زور أقا) وهو الطريق الذي سار به الفريق عمر وهبي باشا، أما القسم الاخر فقد أرسله من طريق (بيريني) الجبلي، وفي وقت واحد هاجم الجيشان على المتحصنين في القرى الثلاثة مستخدمين المدافع التي هدمت الحصون وفرقت قوات الإيزيديين التي تكبدت خسائر فادحة، وأضطر أيزيديو سنجار الى طلب الامان واعلنوا استسلامهم وفرض بكر باشا شروطه عليهم[٨٠].

كان من بين أهم أهداف حملة بكر باشا حمل ايزيدية سنجار على دفع ما بذمتهم من ضرائب للحكومة، وبالفعل تم فرض ذلك عليهم كشرط من شروط الصلح الرئيسية، مما دفع بزعيم إيزيدية سنجار الى تنظيم حملة لجمع التبرعات وناشدوا ايزيدية الشيخان للإسهام في هذه الحملة، وجمع مبلغ مليون قرش، لارسالها الى الموصل[٨١]، وحينذاك جاءت الأوامر من السلطات الحكومية الى بكر باشا بايقاف القتال والرجوع الى سنجار[٨٢]، وعاد السلام الى جبل سنجار من جديد[٨٣]، لكن الاجراء الاخير لم يؤد الى تحسن العلاقات بين السلطات الحكومية العثمانية والإيزيديين لاصرار الأولى على شمول الإيزيديين بالخدمة الالزامية، ورفض الإيزيديين ذلك[٨٤]، كما ظلت الحكومة العثمانية تحتفظ بقوة عسكرية كبيرة في سنجار[٨٥].

---

[٧٦] جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، مج٤، ص١٠٣، عبدالله محمد علي، م. س، ص١٠٨.

[٧٧] صديق الدملوجي، م. س، ص٥٠٩، علي الوردي، م. س، ج٣، ص٥٤.

[78] Guest, op. Cit., p. 134.

[٧٩] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٠.

[٨٠] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٠، Guest, op. Cit., p. 134.

[81] Ibid, p. 134.

[٨٢] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٠.

[83] Guest, op. Cit., p. 134.

[٨٤] جاسم محمد حسن، م. س، ص١٠٤، والعراق في العهد الحميدي، ص١٤٦.

[85] Guest, op. Cit., p.134.

لقد ادى غياب وجود سياسة ثابتة للحكومة العثمانية في العهد الحميدي تجاه الكورد الإيزيديين الى ان يستخفوا بها حتى روي ان إيزيديي سنجار كانوا يغتالون موظفي الحكومة ليلا، ويهاجم بعض مقاتليهم مقر الحكومة في وضح النهار، وكان الفوج المرابط في سنجار يحجم عن تقديم الحماية للمؤسسات الحكومية فيها بحجة عدم وجود اوامر بذلك[٨٦].

توفي أمير الإيزيدية ميرزا بك في سنة ١٨٩٩، وكانت السنوات الاخيرة من حياته مشوبة بالذل، فقد طالبه العثمانيون بإعادة تأكيد اعتناقه للدين الاسلامي والا فإنه سيخسر راتبه الشهري، كما أمره والي الموصل بأن يذهب شخصيا الى سنجار لجمع ضرائب الحكومة، أما أخوه علي بك المنفي الى سيواس شمال الاناضول، والذي رفض إعتناق الإسلام بقوة، فقد سمح له بالعودة الى الشيخان موطنه سنة ١٨٩٨م من خلال المساعي الحميدة للسفارة البريطانية بأستانبول ونصب أميرا للإيزيدية بعد وفاة الأمير ميرزا بك، ولقد بذل الأمير الجديد وزوجته ميان خاتون التي شاركته حياة المنفى لمدة ثلاث سنوات جهودا كبيرة لاعادة اصلاح ما افسده الفريق عمر وهبي باشا في المجتمع الايزيدي[٨٧].

لقد اتخذت الحكومة العثمانية منذ عام ١٩٠٤م بعض الخطوات بغية تحسين علاقاتها مع الإيزيديين، وكان من بينهما إنها وافقت بناء على اقتراح قدمه والي الموصل نوري باشا (١٩٠١-١٩٠٤م) على ترك الإيزيديين وشانهم، وقبول البدل النقدي منهم كالسابق عوضا عن الخدمة العسكرية، كما قام الوالي المذكور بإلغاء المدرسة الدينية التي أقيمت في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري[٨٨]، وأعيد الى الإيزيديين معبدهم في عام ١٩٠٧م[٨٩]، غير ان احد الباحثين يشير الى ان كل تلك الاجراءات اخفقت في تحسين العلاقات بين الحكومة العثمانية والإيزيديين[٩٠].

تبين بعد دراسة أوضاع الإيزيديين خلال العهد الحميدي، أن مشكلة الإيزيدية ولاسيما في سنجار كانت من المشاكل الاساسية والتي أصبحت ضمن اهتمامات الباب العالي والدول العظمى ولاسيما بريطانيا، وقد وصف صديق الدملوجي هذه المشكلة بـ ((معضلة اليزيدية)) وعدها أهم ما لاقته الحكومة العثمانية خلال اربعة قرون من حكمها للعراق ولكوردستان الجنوبية[٩١] من صعوبات.

---

[٨٦] صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية، ص٧٧-٧٨.

[87]Guest, op. Cit., pp. 136-137;

ينظر كذلك: صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٢٨-٣٢-٣٣.

[٨٨] داود الجبلي، م. س، ص٢٥٢، محمد مهدي العلوي، م. س، ص٥٥٤.

[٨٩] لونكريك، العراق الحديث، ص١٠٥.

[٩٠] جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، مج٤، ص١٠٤، والعراق في العهد الحميدي، ص١٤٦-١٤٧.

[٩١] ينظر: اليزيدية، ص٥٠٦.

المبحث الثاني

الايزيديون والدولة والعثمانية خلال العهد الاتحادي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

لم تختلف سياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين خلال العهد الاتحادي كثيرا عما كانت عليه في العهد الحميدي، غير إن موقف الاتحاديين مال إلى التحسن في مطلع حكمهم للدولة العثمانية بفضل الزيارة التي قام بها أحد امراء الإيزيديين وهو اسماعيل بك جول الى استانبول في ٢٥شباط عام ١٩٠٩م، وحاول خلالها حمل السلطات العثمانية على وضع حد للإجراءات التي كانت قد اتخذتها ضد الإيزيديين منذ عام ١٨٩٢م، وفي استانبول التقى جول مع كل من الصدر الاعظم حسين حلمي باشا (٢٥شباط ١٩٠٩-١٣نيسان ١٩٠٩م) ومبعوث الموصل داود يوسفاني، وتعهد هؤلاء للامير الايزيدي ان يبذلا ما في وسعهما لتلبية مطاليب الإيزيديين، وصدر بالفعل قرار بهذا الشأن وصادقت عليه الحكومة العثمانية ومجلس المبعوثان[٩٢]، ونص هذا القرار على إن اتباع الدين الايزيدي احرار في ديانتهم وقوانينهم ويجب اعطاءهم الحرية في ذلك، وان تعيد اليهم الحكومة سناجقهم ومقدساتهم المحتجزة منذ عهد الفريق عمر وهبي باشا[٩٣].

لكن العلاقات بين الطرفين سرعان ما تدهورت من جديد فقد رفض الإيزيديون الامتثال للقانون الذي أصدرته الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٩م والذي يقضي بتوسيع نطاق الخدمة العسكرية الالزامية بحيث يشمل السكان غير المسلمين[٩٤].

في الواقع لم تكن سياسة الاتحاديين تجاه الإيزيديين واضحة وثابتة، فقد استخدموا معهم سياسة اللين أحيانا وأساليب العنف احيانا أخرى[٩٥]، مما يفسر ضعف الحكومة وعجزها[٩٦]، وهذا ما جعل الإيزيديين يستغلون الفرصة للانقضاض على رجال الحكومة في منطقة سنجار، ويستخفون بسلطاتها، فكانت الحكومة العثمانية عاجزة عن استحصال الضرائب أو استجواب شخص واحد، بالإضافة الى الهجمات المتتالية التي كان يشنها الكورد الإيزيديون على دار الحكومة في سنجار، وقد كانت هذه الاحداث تحدث والحامية العسكرية العثمانية المرابطة في (بلد) مركز قضاء سنجار لاتحرك ساكنا[٩٧] اما سبب هذا الموقف الإيزيدي من الحكومة العثمانية وسلطاتها في مناطقهم فيرجع حسب ماذكره اسماعيل بك جول إلى تعديات وانتهاكات الفريق عمر وهبي باشا ومصادرة الدولة لمقدساتهم[٩٨].

ادت الثورة التي اعلنها الكورد الايزيديون ضد الدولة العثمانية وحكامها الاتحاديين الى ان يرسل اسعد باشا الدرزي والي الموصل بالوكالة حملة عسكرية الى سنجار بقيادة المقدم محمود فائز افندي ضمت فوجين من القوات النظامية مع مدفعين جبليين، فباغتتهم صباح يوم ٢٣ اب ١٩١٠م وضربتهم بالمدافع ودامت المعركة ثلاث ساعات، خرج الايزيديون منها منهزمين وقتل منهم الكثير، بينما كانت خسائر الجيش العثماني ستة جنود، وكانت هذه الحملة مقدمة لاستتباب الوضع واستقراره في منطقة سنجار حتى نشوب الحرب العالمية الاولى[٩٩]،

---

٩٢ اسماعيل بك جول، م. س، ص٢٨-٣٠، جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الاتحادي ١٩٠٨-١٩١٨م، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص١٢٠.

٩٣ اسماعيل بك جول م. س، ص٢٨-٢٩، ويكرام، مهد البشرية، ص٩٨.

٩٤ جاسم محمد حسن، م. س، ص١٢٠، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٠.

٩٥ ابراهيم خليل، م. س، ص١٠٨، جاسم محمد حسن، م. س، ص١٢٠.

٩٦ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١ ص٩٥.

٩٧ صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٥١٢.

٩٨ اليزيدية قديما وحديثا، ص٢٩.

٩٩ صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٢، ابراهيم خليل، م. س، ١٠٨-١٠٩.

وهكذا اتخذ الاتحاديون الاجراءات العسكرية ضد القبائل الكوردية في اول سنة لهم من الحكم، ووجهوا الضربات بصورة خاصة ضد القبائل الايزيدية في كوردستان الجنوبية[١٠٠].

استمر توتر العلاقات بين الكورد الايزيديين والاتحاديين، فقد اثار التجنيد الاجباري بين الايزيديين من جديد مقاومة مسلحة سنة ١٩١٣، وقد ارسلت الحكومة العثمانية لهذا الغرض قواتها الى مناطقهم، لكنها لم تواجه حسب مايذكر احد المؤرخين معارضة ومقاومة شديدة كالسابق[١٠١]، وسرعان ما عادت الامور الى مجاريها في ولاية سليمان نظيف باشا للموصل (١٩١٣-١٩١٥م) والذي تمكن من اقناع السلطات العثمانية بضرورة اعطاء الايزيديين مقدساتهم وسناجقهم، حيث سبق وان اعطيت الوعود بذلك لاحد امرائهم باستانبول، فصدرت الاوامر، وتم اعادتها اليهم وكان ذلك قبل اندلاع الحرب العظمى الاولى (١٩١٤-١٩١٨)[١٠٢]، ويذكر ان هذا الوالي قام بزيارة زعماء الايزيديين في الشيخان بغية توطيد العلاقات من جديد بين الحكومة والايزيديين، وقال لهم ان الحكومة اخبرته انها مستعدة لتلبية مطاليبهم، عندئذ طلب منه الايزيديون مقدساتهم وسناجقهم، فقصد بغداد واعادها اليهم بنفسه[١٠٣]، ويذكر ان سليمان نظيف باشا كان كورديا في الاصل[١٠٤]، وقد عامل الكورد الايزيديين خلال فترة ولايته للموصل باللين واللطف[١٠٥]، كما تولى تهدئة الامور بين الجماعات الايزيدية المتخاصمة حول الزعامة في سنجار[١٠٦]. ولم تكن سياسته تلك تجاه الايزيديين بسبب كورديته لانه وقف بوجه الانتفاضات الكوردية ولا سيما انتفاضة الشيخ عبدالسلام البارزاني بكل قسوة وشدة، بل ان السياسة العثمانية خلال هذه الفترة تضمنت تهدئة الاوضاع في مناطق الايزيديين.

تسارعت الاحداث في المنطقة بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى، وبدأت الدولة العثمانية استعداداتها لذلك بتطبيق التجنيد الالزامي وفرضه على رعاياها من غير المسلمين كذلك[١٠٧]، بموجب قانون التجنيد الذي صدر قبيل الحرب في ١٦جمادي الاخرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م[١٠٨]، وفي مناطق مهمة من جبل سنجار كان الزعماء الايزيديون على دراية بما يحيط حولهم من احداث، وباشروا بتهيئة انفسهم لمواجهة التطورات القادمة فبدأوا بخزن المؤن واحتياجات الحرب من الذخيرة الحربية والمواد الغذائية وغيرها[١٠٩]، وتوجه اسماعيل بك جول للاقامة في جبل سنجار واتصل به ابرز زعماء الجبل حمو شرو وداود الداود واخرين، واخذ الزعماء الايزيديون الاستعدادات للوقوف بوجه السلطات العثمانية وخاصة بعد بروز مشكلة الارمن واضطهادهم على يد القوات العثمانية، وبالفعل اتصل كل من حمو شرو واسماعيل بك جول بزعماء الارمن ورجال دينهم واعربوا عن استعدادهم قبول اللاجئين الارمن بكل ترحاب في منطقة سنجار وتامين المأوى لهم[١١٠].

---

[١٠٠] دانا ادمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط٢، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ص٨١.

[١٠١] لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص١٠٥.

[١٠٢] اسماعيل بك جول، م. س، ص٢٩، ٧٨، داود الجلبي، م. س، ص٢٥٢، فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص١١١.

[١٠٣] خدرى سليمان، گوندياتي، چاپخانا (الحوادث)، بهغدا، ١٩٨٥، ل٣١-٣٢.

[١٠٤] صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية، ص٨٩، وللتفاصيل حول سليمان نظيف باشا وحياته الثقافية والادارية ينظر: بردل بوتاني، سليمان نظيف بك الديار بكري ١٨٧٠-١٩٢٧، مجلة لالش، ع٦، دهوك، آذار ١٩٩٦، ص٨١-٨٧.

[١٠٥] فيصل محمد الارحيم، م. س، ص١١١.

[١٠٦] بردل بوتاني، م. س، ص٨٦.

[١٠٧] جاسم محمد حسن، م. س، ص١٢٠.

[١٠٨] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٩.

[109] Guest, op. Cit., p. 171;

وللتفاصيل حول ابرز زعماء الايزيدية في جبل سنجار خلال تلك الفترة ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٢٦٠-٢٦٨.

[١١٠] اسماعيل بك جول، م. س، ص٤٧-٥٣، Guest, op. Cit., p. 169.

ومنذ سنة ١٩١٥ بدأت السلطات العثمانية في وان وارضروم تطارد الارمن بحجة امتناعهم عن التجنيد[111]، وذلك بغية تهجيرهم الى

صحاري دير الزور وجزيرة العرب كما يذكر احد المؤرخين الارمن[112]، وبما ان موقف الايزيديين وزعماءهم في جبل سنجار كان منذ البداية متعاطفا مع الهاربين الارمن، فما كان من هؤلاء الا اللجوء اليهم في سنجار، وقد استقبلهم الايزيديون عندما وصلوا بكل ترحاب وفي مقدمتهم زعيمهم حمو شرو[113]، ويذكر اسماعيل بك جول المعاصر لهذه الاحداث انه وفد الى قريتي كرسي وبردحلي نحو (١٠٠) عائلة ارمنية تم تأمين محل خاص لهم وساعدهم الايزيديون الى حد كبير في كافة النواحي، وقد استمر توافد المسيحيين الارمن الى منطقة جبل سنجار من مناطق الاناضول وسوريا، ويضيف جول انه تجول بين ايزيدية سنجار وطلب منهم مساعدة الامن قدر الامكان وان ذلك شرف كبير لهم وان المحافظة عليهم واجب على كل ايزيدي، وان من شأن ذلك ايضا رفع مكانة الايزيديين في المنطقة[114].

وهناك ما يسند كلام اسماعيل بك جول في مصادر متعددة منها لمؤرخين أرمن انفسهم، حيث يذكر اسحاق ارملة ما قام به الايزيديون وخصوصا زعيمهم في جبل سنجار حمو شرو من الجهود لحماية المسيحيين الارمن وغيرهم وحقن دمائهم في تلك المرحلة العصيبة[115]، كما ان في المصادر الانكليزية ما يؤكد ذلك ايضا، فيذكر لوك عن ذلك: ((يجب ان نذكر التصرف الصحيح والحسن للايزيديين، ففي الحرب العالمية الاولى، وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم، فقد اعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور الى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى، ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الاتراك))[116]. وتذكر المس بيل ان الايزيديين اظهروا عطفا كبيرا على المسيحيين، ولذلك أووا عندهم عددا كبيرا من الارمن اللاجئين الى جبل سنجار[117]، وتقول ليدي درور عن ذلك ما نصه: ((وللبزيدية شهرة خاصة شائعة في حب الخير والاحسان. فلقد بلغني ان قرابة الـ(٤٠٠) لاجيء، خلال العالمية الاولى، اندفعوا صوب سنجار واستجاروا شيخها اليزيدي المعروف (حمو شرو)، فاجارهم هذا السري وقد عرفه الناس دوما ينقذ المكروب، ويسعف المحروب، ويعين الناس على نوائب الدهر، وهكذا وجدت ١٠٠ اسرة لاجئة بائسة المأكل والمأوى في قرية الشيخ المذكور نفسها))[118].

لقد ساند الكورد الإيزيديون الارمن في محنتهم هذه، وكان ذلك بادرة خطيرة في تطور العلاقات بينهم وبين الدولة العثمانية وبلوغها حد الانفجار نتيجة لهذا العمل الإيزيدي المناهض لسلطة الدولة العثمانية وحكامها الاتحاديين، فقد قدم الإيزيديون اقصى قيم الضيافة او الانسانية للأرمن وذلك بدافع الشعور بالتضامن جراء المذابح التي تعرضوا لها على يد الأتراك[119]، وكذلك بسبب الاضطهاد المشترك الذي عاناياه على حد سواء من حكم الاتحاديين الأتراك[120]، وكان حمو شرو زعيم الإيزيديين في جبل سنجار من أبرز مؤيدي دعم الأرمن وأيوائهم، حيث وقف يقول لأتباعه في أجتماع عام: ((اننا يجب ان نطعمهم ونحترمهم وإذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فأنني سوف انزل به العقاب الصارم))[121]، وفي مناسبة أخرى وعندما جاءه المزيد من المشردين المسيحيين خاطب قومه من إيزيدية جبل سنجار مرة اخرى مكررا ضرورة

[111] اسحاق ارملة، القصارى في نكبات النصارى، بيروت، ١٩٢٠، ص٣٧٢.
[112] ك.أ. استار جيان، تاريخ الامة الارمنية، الموصل ١٩٥١، ص٣٣٣.
[113] اسحاق أرملة، م. س، ص٣٧٢، وللتفاصيل حول لجوء الارمن الى سنجار ينظر: حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٩-٦٠.
[114] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٣-٥٤.
[115] القصارى في نكبات النصارى، ص٣٧٢-٣٨٣.
[116] Luke, op. Cit. P. 129;
وهذا ما أكده مؤرخ فرنسي ينظر: Lescot, op. Cit, pp. 127-128.
[117] المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ت: جعفر الخياط، ط٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص١٦٠.
[118] ليدي درور، في بلاد الرافدين، ص٢٥٩.
[119] شابري، سياسة وأقليات، ص١٣٨، كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ت: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٧٧، ص٢٩٨.
[120] Luke, op. Cit., p. 129.
[121] ابراهيم خليل، ولاية الموصل، ص١٨٦.

إكرامهم والمحافظة عليهم بقوله: ((ان هؤلاء الناس لم يتكففوا فينا منذ عهد المسيح حتى الان، فلا معدى لنا من إطعامهم ومن يرفض ذلك ستحل لعنتي عليه))[١٢٢].

وفي آذار سنة ١٩١٦م لجأت أعداد أخرى من الأرمن إلى جبل سنجار، وكان اللاجئون الارمن يهربون الى سنجار من مناطق مختلفة من ماردين ودير الزور والجزيرة، وكان الايزيديون يستقبلونهم بكل ترحاب، وقد تم تأمين مكان خاص بهم ليبنوا لهم فيها المساكن والبيوت[١٢٣]، ويقال ان حمو شرو قد أسكنهم في قرية (ملك) القريبة من كرسي، واعطائهم الاراضي والبساتين ليزرعوها وتكون مصدرا لرزقهم[١٢٤]، ووصل عدد اللاجئين الارمن الذين أستقبلهم الكورد الإيزيديون في جبل سنجار إلى حوالي ٤٠٠ لاجيء تقريبا[١٢٥].

لقد صادف لجوء الارمن الى سنجار أشتداد الحرب العالمية الأولى، وعقد زعماء الإيزيدية في جبل سنجار حينئذ اجتماعا اتفقوا فيه على ضرورة إنهاء السيطرة العثمانية على جبل سنجار، وبالفعل هاجم الإيزيديون القوات العثمانية في موقع (دير قبو) وحدثت مناوشات بين الكورد الإيزيدية والقوات العثمانية والالمانية من جهة ومع العشائر العربية الموالية للعثمانيين من جهة اخرى، وقد أستولت قوات الإيزيديين على ستة مركبات عسكرية ألمانية مع أسلحة وذخائر وملابس وغيرها، وقتل في هذه الأصطدامات جندي ألماني وجرح جندي آخر بينما قتل من الإيزيديين ثلاثة رجال وجرح أثنان آخران[١٢٦].

لقد قرر الكورد الإيزيديون الوقوف إلى جانب بريطانيا والحلفاء ضد الدولة العثمانية، نتيجة الأوضاع السيئة التي كانت تمر بها مناطقهم بسبب السياسة العثمانية المعادية لوجودهم وأيضا فإن الأضطهاد الشديد الذي تعرضوا له خلال هذه الفترة اججت عداءهم للأتراك وحكامهم الإتحاديين[١٢٧]، ونظرا لأن الإيزيديين وجدوا أن قوة العدو اكبر من ان يصمدوا امامها، فقد قرروا الاتصال بالحلفاء تحديدا بريطانيا لطلب المساعدة منهم للتخلص من حكم الدولة العثمانية، وما شجعهم على ذلك وصول الاخبار بسقوط بغداد على يد القوات البريطانية في ١١ اذار سنة ١٩١٧م، حيث حاول زعماء الإيزيدية الاتصال بالقوات البريطانية بوسائل عديدة[١٢٨].

ففي خريف عام ١٩١٧م قام اسماعيل بك جول بإرسال رسالة الى القوات البريطانية في بغداد موقعة من قبل زعماء الإيزيدية في جبل سنجار، وقد حمل الرسالة رجل مسيحي أسمه يوسف من أهالي بغداد، وقد طلب زعماء الإيزيدية في هذه الرسالة مساعدة القوات البريطانية ضد الحكومة العثمانية وتهديداتها لهم ولأرواح اللاجئين الأرمن المقيمين بينهم، ورجع يوسف ومعه جواب الرسالة من قائد القوات البريطانية الجنرال ستانلي مود جاء فيه: ان الحكومة البريطانية ممتنة للغاية وشاكرة لأحتضانكم الارمن والمسيحيين، وإنها على استعداد لمساعدتكم في كل مايلزمكم. وكانت هذه الرسالة الجوابية موجهة الى جميع زعماء الإيزيدية في جبل سنجار ولاسيما حمو شرو وإسماعيل بك جول الذين حرصا على ضمان أرواح الأرمن[١٢٩].

---

[١٢٢] ليدي درور، م. س، ص٢٥٩.

[١٢٣] اسحاق ارملة، م. س، ص٣٧٤-٣٧٦، صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٢، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٩، Guest, op. Cit., p 172.

[١٢٤] مؤلف مجهول، حمو شرو، بحث غير منشور بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، ص١٤-١٥.

[١٢٥] ليدي دور، م. س، ص٢٥٩، إبراهيم خليل، م. س، ص١٨٦.

[١٢٦] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٤-٥٥.

[127] Luke, op. Cit., p. 129;

ينظر كذلك: سروه اسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٩، ص٣٠، حمو شرو، ص١٤.

[١٢٨] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٥-١٨٦، سروه اسعد، م. س، ص٣٠.

[١٢٩] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٥-٥٦.

وفي بغداد تم إستدعاء المس بيل وذلك لمتابعة التطورات بين الإيزيديين والعثمانيين، حيث أرسلت رجلا عربيا الى جبل سنجار حاملا معه

رسالة إلى زعيم الإيزيديين حمو شرو[١٣٠]، وأستمر الضباط السياسيون في الجيش البريطاني من جهة أخرى في إنشاء الصلات مع الإيزيديين، وقد أرسلوا لهذا الغرض ضابطا إلى منطقة سنجار والشيخان بصورة سرية[١٣١]، وكان هدف السلطات العسكرية البريطانية من هذه الأتصالات وبخاصة مع زعيم الإيزيديين في جبل سنجار هو اثارة الفوضى في الصفوف الخلفية للقوات العثمانية ليسهل بعد ذلك تقدمها نحو الموصل، وكتب الجنرال ستانلي مود القائد العام للقوات البريطانية في العراق بخصوص ذلك يقول : ((ستكون خطوتنا التالية الأتصال برئيس اليزيدية في سنجار لنحصل منه على مساعدته في غزو مواصلات العدو، ولكن ذلك يجب أن يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين ان استطعنا ارسالهم الى هناك))[١٣٢].

وبالفعل قام الإيزيديون بغارات على خطوط المواصلات العثمانية[١٣٣]، فقد هاجمت قوة ايزيدية في تشرين الأول سنة ١٩١٧م السيارات والمركبات العثمانية المسلحة في موقع يدعى بـ(تل العوينات) وهي في طريقها من الموصل الى نصيبين، فقتلت جنديا وجرحت أربعة[١٣٤]، وفي شهر كانون الأول من العام نفسه أعلن إيزيدية سنجار الثورة على السلطات العثمانية، كما أمتنعوا عن دفع الضرائب والتكاليف الحربية المترتبة عليهم[١٣٥].

على هذا المنوال فإن العلاقات بين الإيزيديين والسلطات العثمانية كانت في تدهور مستمر، فعندما طلب قائممقام سنجار العثماني محي الدين افندي من اسماعيل بك جول تسليمه عددا من اللاجئين الأرمن، رفض الاخير ذلك بشدة، فاستشاط القائممقام المذكور غضبا وكتب الى والي الموصل يعلمه بان الإيزيدية بالاضافة الى النهب والقتل والعمليات المعادية ضد الحكومة العثمانية، فإنهم يقومون بإجراء الاتصالات مع القوات البريطانية، وبذلك اصبحت استانبول على علم بتحركات الإيزيديين والانكليز المعادية لها[١٣٦]، فقررت التنكيل بالإيزيديين ووضع حد لأتصالاتهم تلك[١٣٧].

لقد تضافرت عوامل عديدة لتوجيه حملة عسكرية عثمانية ضد ايزيدية سنجار، ويذكر صديق الدملوجي أن الحكومة العثمانية أعلنت ان المقصود من هذه الحملة هو تحصيل الضرائب والتكاليف الحربية، إلا ان ذلك كان في الظاهر حيث كان هدف الحملة الحقيقي هو التنكيل فيهم لإيوائهم المسيحيين الأرمن، ولما عرف عن اتصالهم بالقوات البريطانية[١٣٨]، وتشير مصادر اخرى الى ان السلطات العثمانية قررت ان الوقت قد حان لإنهاء تهديد الإيزيديين لخطوط المواصلات العثمانية، التهديد الذي كان عقبة أمام القائد العثماني أنور باشا للاتصال بقواته في العراق[١٣٩].

أنطلقت هذه الحملة سنة ١٩١٧م بقيادة القائممقام العسكري الحاج إبراهيم بك، وقد ضمت لواء كاملا يتألف من فوجين من الكردوس (٢٢) ومن فوج المستودع فضلا عن المدافع الجبلية، ونزلت هذه القوات في تلعفر كانون الأول عام ١٩١٧م، وظلت فيها بسبب برودة فصل

[130] Guest, op. Cit., p. 172.

[١٣١] كمال مظهر، م. س، ص٤٠.
[١٣٢] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٦.
[١٣٣] بيل، م. س، ص١٦٠، الكوراني، م. س، ص١٧٠.
[١٣٤] تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج١، بغداد، ١٩٣٦، ص١٧٤.
[١٣٥] محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج٣، بغداد، ١٩٣٨، ص١١٦-١١٧، ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٧.
[١٣٦] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٦-٥٧.
[١٣٧] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٧.
[١٣٨] اليزيدية، ص٥١٢.

[139] Guest, op. Cit., p. 172;

وينظر ايضا: بيل، م. س، ص١٦٠، حسن وبس يعقوب، م. س، ص٦١-٦٢.

الشتاء وغزارة الامطار، واجتمع ابراهيم بك هناك برؤساء عشائر تلعفر، وطلب منهم ابداء المساعدة ضد الإيزيدية، كما طلب شخصا له

معرفة بمواقع الإيزيديين في جبل سنجار[١٤٠]، وأورد اسماعيل بك جول حول استعدادات هذه الحملة بانه جاءت من جبهة القفقاس قوات تركية كبيرة مؤلفة من ثلاثة طوابير مع نفير عام من رجال العشائر العربية ولاسيما شمر وطي والجبور والجحيش والبومتيوت، مع ستة مدافع جبلية ونزلت هذه القوة الضخمة باديء الامر في تلعفر، وتوجهت صوب سنجار في ٢١شباط ١٩١٨م[١٤١]، ويذكر باحث اخر ان التلعفريين ساهموا كذلك في هذه الحملة بنحو ألف فارس[١٤٢]، ويشير مؤرخ آخر الى أن الحملة كانت مؤلفة من فرقة بكامل عدتها وعددها ومجهزة بالمدافع الضخمة والطائرات وانواع الاسلحة الحديثة[١٤٣].

مهما يكن فإن الحملة باشرت عملياتها في شهر اذار عام ١٩١٨ واستقرت في عين غزال[١٤٤]، ثم اقامت بالصولاغ على بعد ميلين من بلد مركز قضاء سنجار[١٤٥]، ووجه قائد الحملة ابراهيم بك في البداية إنذارا الى زعماء الإيزيدية في جبل سنجار طلب منهم فيه تنفيذ ثلاثة شروط وهي:

١-تسليم اللاجئين الارمن.

٢-تسليم ما بحوزتهم من الاسلحة والمعدات الحربية.

٣-حضور (٢٢) من كبار رؤساءهم الى عين غزال على سبيل الدخالة[١٤٦].

رفض زعماء الإيزيدية الشروط الثلاثة وصمموا على المقاومة، وبذلك شرعت القوات العثمانية بعملياتها العسكرية ضد الإيزيديين في جبل سنجار، فدمرت قرية (التبة) بالمدافع الجبلية ثم سارت الى بلد مركز سنجار وبعد مناوشات ضارية وقتال عنيف ترك الإيزيديون مواقعهم هناك، وفروا الى القرى المجاورة ودخلت القوات العثمانية (بلد) وأطلق فيها يد النهب والسلب واستولى العسكر على ما وقعت ايديهم عليه من مال ومتاع وجميعه للتجار الموصليين وموظفي الحكومة[١٤٧].

واصلت القوات العثمانية هجومها على القرى الإيزيدية الاخرى في منطقة جبل سنجار، فكانت هذه القرى تسقط الواحدة بعد الاخرى في يدها، وكلما دخلت قرية فر الكورد الإيزيديون الى قرية اخرى، وبهذه الطريقة وقعت عدة قرى في قبضة القوات العثمانية من بينها: حمي كوجك، جنعان، كاباره، قصركي، سكينية، قزل كند، زرافكي، نهبت ثم حرقت ودمرت[١٤٨]، ثم توجهت هذه القوات الى قرية (جدالة) المركز الحصين لزعيم الإيزيدية حمو شرو، وكانت القرية تمتاز بالحصانة ولا سيما ان جهتها الشمالية ملتصقة بالجبل، الا ان الإيزيديين رغم ذلك لم يستطيعوا المقاومة وانهزموا مع زعيمهم حمو شرو الى قرية (كرسي) الحصن الثاني لإيزيدية جبل سنجار، إلا أن هذا الحصن لم يصمد ايضا وفر من نجا مع حمو شرو الى سفح الجبل، وتابعت القوات العثمانية مسيرها إلى ان وصلت الى موقع (البحارة) من جهة الغرب وقرى السموقة وعشيرة القيران من جهة الشمال الغربي وتعد هذه المناطق اقصى حدود جبل سنجار[١٤٩]، وبالاضافة الى هذه القرى أورد صديق

[١٤٠] محمد امين العمري، م. س، ج٣، ص١١٧، حسن ويس ويعقوب، م. س، ص٥٢.
[١٤١] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٧-٥٩.
[١٤٢] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٨.
[١٤٣] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٢-٥١٣.
[١٤٤] محمد امين العمري، م. س، ج٣، ص١١٧، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٢.
[١٤٥] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٣.
[١٤٦] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٧، ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٨.
[١٤٧] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٣، محمدامين العمري، م. س، ج٣، ص١١٧.
[١٤٨] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٣، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٣-٥٤.
[١٤٩] اسماعيل بك جول، م.س، ص٥٧، ابراهيم خليل، م.س، ص١٨٨.

الدملوجي اسماء قرى اخرى وقعت بيد القوات العثمانية في جهة الشمال من جبل سنجار ومنها: الحليقية، جفري، يوسفان، طرف، وأوسعتها نهبا وتخريبا، وبعد ان اكملت عملياتها خيمت الحملة في قرية (كرسي)[١٥٠].

كان جبل سنجار قبل هذه الحملة منقسما الى قسمين متخاصمين، قسم كان بزعامة حمو شرو والاخر كان يقوده داود الداود، وكانت الصراعات قائمة بينهما على قدم وساق، وما ان وصلت القوات العثمانية الى سنجار حتى نبذوا ما كان بينهم من خلافات واستعدوا للقتال[١٥١]، غير ان الاوضاع السيئة التي كانت المنطقة تمر بها وافتقارهم الى المؤونة الكافية، وعدم تكافؤ قوتهم مع قوات العدو عدة و عددا، اضطرهم اللجوء الى الجبل والاعتصام بالكهوف والمغارات، ولكن يبدو ان المقاومة كانت صعبة، لذلك عرض عدد من الزعماء الايزيديين دخالتهم على ابراهيم بك فقبلها منهم وكان من هؤلاء: حجي بن خضر محمد كهيئة رئيس الهبابات وداود الداود رئيس المهركان وحسين برجس كبير بيت خالد، ورفض حمو شرو وجماعته من الفقراء الاستسلام وبقوا الى النهاية[١٥٢].

وجدير بالذكر ان بعض المصادر تشير الى ان حمو شرو طلب عفو الحكومة في ٢٤ نيسان سنة ١٩١٨[١٥٣]، وبعد ذلك بيومين فقط جاءت الاوامر الى ابراهيم بك من القيادة العثمانية العامة بترك ايزيدية سنجار والتوجه الى كركوك للقتال ضد القوات البريطانية، بالنظر لصعوبة موقف الجيش العثماني هناك[١٥٤]، وقد تكبد الإيزيديون الكثير من القتلى والجرحى خلال عمليات هذه الحملة، كما ان القوات العثمانية تكبدت ايضا بعض الخسائر من القتلى والجرحى[١٥٥]، وتقدر احدى المصادر ضحايا الإيزيديين جراء هذه الحملة بحوالى (١٣٠) قتيل، اما خسائرهم الاخرى فكانت فادحة بالفعل، ومنها حرق وتدمير (٢٥) قرية من قرى الإيزيدية في جبل سنجار، ونهب (١٥,٠٠٠) راس غنم، وقدرت اجمالي خسائر الإيزيديين المادية بحوالي (٢٠٠,٠٠٠) روبية نتيجة اعمال السلب والنهب والتدمير التي رافقت الحملة[١٥٦].

تركت هذه الحملة وقساوة عملياتها اثرا سيئا في نفوس الكورد الإيزيديين وهذا ما زاد من اصرارهم على الاتصال بالسلطات العسكرية البريطانية المرابطة في سامراء[١٥٧]، حيث عقد الزعماء الإيزيديون في قرية بردحلي اجتماعا بحضور حمو شرو حول كيفية الاتصال بالقوات البريطانية لمساندتهم بغية التحرر والتخلص وبشكل نهائي من السيطرة العثمانية، لذلك قرروا ارسال اسماعيل بك جول كمبعوث من قبلهم لتنفيذ المهمة المذكورة[١٥٨].

توجه اسماعيل بك جول بالفعل الى سامراء حيث وصلت القوات البريطانية مع اثنين من اللاجئين الارمن احدهما يدعى (بروفيسور) وقد اشترك في محاولة لاغتيال السلطان عبدالحميد الثاني وبعدها التجأ الى ايزيدية سنجار، والثاني من ماردين ويدعى (كربو)، وبدأت مسيرتهم على طول حافة الصحراء مارا بخرائب الحضر، وكان طريقا لايخلو من الخطورة حيث اعترض سبيلهم من حين لاخر بعض العشائر العربية الى ان وصلوا حدود القوات البريطانية في سامراء[١٥٩].

---

[١٥٠] اليزيدية، ص٥١٣.
[١٥١] صديق الدملوجي، م، س، ص٥١٣، حمو شرو، ص١١.
[١٥٢] صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٣-٥١٤.
[١٥٣] محمدامين العمري، م. س، ج٣، ص١١٧، ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٨.
[١٥٤] م. ن، ص١٨٨، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٥٥.
[١٥٥] محمدامين العمري، م. س، ج٣، ص١١٨.
[١٥٦] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٣.
[١٥٧] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٩.
[١٥٨] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٩ Guest, op. Cit., p. 172.
[١٥٩] اسماعيل بك جول، م. س، ص٥٩-٦٣.

وهناك اجتمع جول مع عدد من القادة العسكريين البريطانيين موضحا لهم بانه قد جاء اليهم بتفويض من رؤساء الإيزيدية في جبل

سنجار[١٦٠] ، وقد استعرض امامهم الاحداث التي مرت بها طائفته وما حل بهم من قتل وتنكيل وتدمير على يد القوات العثمانية بسبب موقفهم من المسيحيين الارمن ورفضهم تسليمهم اليهم، ووضع جول امام القادة الانكليز كذلك مطالبه وقدم خطة للهجوم على القوات العثمانية في الموصل وعرض عليهم استعداد الإيزيديين القيام بذلك ومساعدة القوات البريطانية[١٦١].

توجه اسماعيل بك بعد ذلك الى بغداد بعد ان تم استدعاءه من جانب القائد العام للقوات البريطانية الجنرال ستانلي مود، وفي اجتماع مع الاخير قدم جول معلومات تفصيلية عن وضع المنطقة وقوة الإيزيديين ومدى استعدادهم لمواجهة القوات العثمانية، وتقرر في النهاية ارسال قوة استطلاعية برفقة ضابطين وتعويض الإيزيدية عن جميع الخسائر التي تكبدوها في حربهم مع العثمانيين[١٦٢]. وتذكر بيل: ((وفي بغداد زارنا اسماعيل بك، وافادنا في تدبير الحملة الاستطلاعية))[١٦٣].

تألفت الفرقة الاستطلاعية البريطانية الى مناطق الإيزيدية من بعض المدرعات والسيارات بقيادة الكولونيل لجمن ضابط شؤون العشائر في الجيش البريطاني والمعروف بعلاقاته مع شيوخ العشائر واتقانه اللهجات المحلية بصورة جيدة[١٦٤]، وقد شارك في قيادة هذه الحملة الاستطلاعية ايضا الضابط المهندس الكابتن هاري هدسن[١٦٥] ، وبمساعدة الكابتن كامبيل مونرو وهو دكتور الجيش الهندي[١٦٦] ، بالاضافة الى امير الايزيديين اسماعيل بك جول ضمت الحملة ايضا حامية من رجال عشيرة شمر الجربا العربية بقيادة تركي ابن الشيخ فيصل بن فرحان شيخ العشيرة المذكورة[١٦٧] ، ووصلت هذه الحملة الاستطلاعية الى سنجار في ١٠ تموز سنة ١٩١٨م وحلت في قرية جدالة مركز حمو شرو زعيم الايزيدية في جبل سنجار[١٦٨] ، ويذكر اسماعيل بك جول بانه صادف وصولهم الى سنجار انتشار القوات العثمانية في كافة جهاتها الرئيسية، وهي في حالة ذعر وكذلك الحال بالنسبة للأهالي[١٦٩].

اجتمع الكولونيل لجمن عدة مرات مع الايزيدية ولاسيما مع زعيمهم وكبير عشيرة الفقراء حمو شرو، والذي قدم الى الضابط البريطاني معلومات تفصيلية عن تحركات الاتراك والالمان في المنطقة ومدى قوتهم[١٧٠] ، وذكر الزعيم الايزيدي كيف ان القرى والمواقع الايزيدية معرضة تماما للمدفعية العثمانية، واوضح ايضا بان رجال القبائل الايزيدية غير قادرة على تولي أي عمل ضد القوات العثمانية بدون مساندة[١٧١] ، وبذلك ثبت ان الكورد الايزيديين غير قادرين على ان يعملوا المزيد من الغارات لمصلحة البريطانيين الا اذا بعث الانكليز ببعض القوات الى جبل سنجار او احتلوا الموصل، وقد جرى الاتفاق على ان يقوم الكورد الايزيديون بمهاجمة القوات العثمانية عندما يقترب الجيش البريطاني من الموصل، وعادت الحملة الاستطلاعية بعد هذا الاتفاق الى تكريت بعد ان استطلع لجمن طريق الثرثار في الوقت نفسه[١٧٢].

[١٦٠] ابراهيم خليل، م. س، ص١٨٩.
[١٦١] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٣، قحطان احمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، بغداد، ١٩٦٩، ص٤٣.
[١٦٢] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٤-٦٥، ابراهيم خليل، م. س، ص١٩٠.
[١٦٣] فصول من تاريخ العراق القريب، ص١٦٠.
[١٦٤] ابراهيم خليل، م. س، ص١٩٠.
[١٦٥] بيل، م. س، ص١٦٠، Guest, op. Cit., p173.
[166]Ibid, p.173.
[١٦٧] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٥.
[١٦٨] ابراهيم خليل، م. س، ص١٩٠.
[١٦٩] اليزيدية قديما وحديثا، ص٦٥-٦٦.
[١٧٠] ابراهيم خليل، م. س، ص١٩٠.
[171]Guest, op. Cit., p.173.
[١٧٢] ابراهيم خليل، م. س، ص١٩٠-١٩١.

وبعد اعلان الهدنة بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨م، دخلت القوات البريطانية الى الموصل في تشرين

الثاني[١٧٣] ، وتخلى لجمن عن فكرة هجوم الايزيديين على القوات العثمانية في اخر لحظة، حيث رافق اسماعيل بك جول ليجمن والقوات البريطانية في دخولها مدينة الموصل[١٧٤]. وبعد مغادرة القوات العثمانية الموصل تولى لجمن ادارة الموصل بصفة (الحاكم السياسي) منهيا بذلك العهد العثماني فيها[١٧٥].

توجه لجمن الحاكم السياسي للواء الموصل بصحبة الكولونيل نولدر مساعده وامير الايزيدية اسماعيل بك جول الى مدينتي تلعفر وسنجار لاجل تسلمهما، وانذار العثمانيين بلزوم تركها[١٧٦] ، وبعد استسلام تلعفر قصدوا سنجار، وكان فيها مايقارب (٤٠٠) جندي عثماني ولم يكن ادريس بك قائممقام سنجار على علم بسقوط الموصل، وانذر لجمن ادريس بك بتسليم قضاء سنجار ومغادرته خلال ثلاثة ايام، وبالفعل استسلمت سنجار ايضا[١٧٧] ، وبذلك انتهت السيطرة العثمانية على سنجار ومناطق الايزيديين الاخرى الى الابد.

وكان حمو شرو ابرز رجل وزعيم ايزيدي في منطقة جبل سنجار عند وصول القوات البريطانية اليها، فعين رئيسا للجبل براتب شهري مع وكيل مأجور في بلد مركز سنجار[١٧٨] ، وكان الانكليز قد عينوا في كل قضاء حاكما انكليزيا ينوب عن الحاكم الانكليزي في مركز اللواء بعنوان معاون الحاكم السياسي عدا قضاء سنجار فإنهم عينوا حمو شرو احد زعماء الايزيدية حاكما للقضاء المذكور بأسم (وكيل الحكومة)، وكان يتلقى اوامره من معاون الحاكم السياسي في تلعفر[١٧٩] ، هكذا اصبح حمو شرو الحاكم الاداري لمنطقة سنجار برمتها[١٨٠].

---

[١٧٣] هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ت: تسليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ١٩٨٩، ص٧٧.
[١٧٤] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٧، ابراهيم، خليل، م.س، ص٣٣٨-٣٣٩.
[١٧٥] بيل، م. س، ص١٥٣.
[١٧٦] قحطان احمد عبوش، م. س، ص١٨، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٦٤.
[١٧٧] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٨، قحطان احمد عبوش ص٢٠.
[١٧٨] بيل، م. س، ص١٦١، عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة، الانتصار، بغداد، ١٩٨٥، ص٩٣.
[١٧٩] عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، بغداد، ١٩٦٦، ص٣٤، قحطان احمد عبوش، م. س، ص٤٣.
[١٨٠] محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، صديق الدملوجي، م. س، ص٥١٤.

الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين

المبحث الاول

الاوضاع الاقتصادية

أولا : طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين

في الحقيقة ليست هناك مصادر مختصة تناولت مسألة النشاط الاقتصادي في مناطق الإيزيديين، بل هناك بعض الإشارات لاسيما من كتب الرحالة الأجانب أو من السالنامات العثمانية(الدوريات السنوية العثمانية الرسمية) تناولت أوجه النشاط الاقتصادي في المناطق الكوردية الواقعة ضمن سيطرتها بما فيها المناطق التي يقطنها الكورد الايزيديون في كوردستان الجنوبية، بالإضافة الى الاشارات الواردة في الكتب الخاصة بالإيزيديين أيضا، وبحسب المصادر فان النشاطات الاقتصادية المزاولة في مناطق الايزيديين تتشابه مع ما هو قائم في بقية المناطق الكوردية[١].

ويمكن تقسيم النشاطات الاقتصادية القائمة في مناطق الكورد الإيزيديين بين منطقتي سنجار والشيخان المركزين الرئيسيين للكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية.

بالنسبة الى منطقة سنجار فان الزراعة وتربية الحيوانات جسدت النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان هناك منذ اقدم العصور وبشهادة الجغرافيين والمؤرخين[٢]، وقد وهبت المنطقة موقعا فريدا، اذ امتلكت مساحات واسعة من السهول والمدرجات الجبلية الخصبة بحكم موقعها في سفح جبل خصب وهو جبل سنجار وفي وسط برية واسعة، وتميزت سنجار ايضا بتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة وأراضيها الزراعية الواسعة[٣]، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية عن سنجار بأنها خليقة ان تزدهر بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وقيامها على منحدر خصب تحيط به الصحراء وقد أخرجت أرضها جميع انواع الفواكه[٤]، ويشير الرحالة كذلك الى خصوبة جبل سنجار وملائمته لزراعة مختلف انواع الفواكه[٥]، ويصف الرحالة التركي أوليا جلبي خصوبة جبل سنجار وملائمته للزراعة سيما انه غني بالعيون والينابيع[٦]، ويقول الرحالة بدج عن أجواء بلد سنجار أيام رحلته في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر بقوله: ((مظهر بليدة سنجار أو بلد سنجار، على مايسميها البلدانيون العرب، وشنكار، على مايسميها الاكراد، مونق جميل ذو رواء. وفي المنطقة التي تكتنفها بساتين غن عدة، وعلى حافة مجرى الماء المنحدر من التلال اليها قطع مزروعة كبيرة، وهذا المجرى يصب في نهر الثرثار في خاتمة المطاف))[٧]. ويقول الرحالة الالماني أوبنهايم واصفا جبل سنجار((اما جبل سنجار هذا فهو طيب مكال بالأشجار المختلفة من السنديان والبطم وما شاكل))[٨]، وكان أهالي القرية في منطقة سنجار

---

[١] بريزين، م. س، ص١٠٧؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٣٠.
[٢] ابن بطوطة، م. س، ص١٥٩؛ محمود القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٢٦٢.
[٣] شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، مج٣، مهران مطبعة سي، استانبول، ١٣٠٦ رومي، ص٢٦٥٣؛ حسن ويس يعقوب، م.س، ص٩٨.
[٤] دائرة المعارف الاسلامية، مج١٢، ص٢٤٥.
[٥] بكنغهام م. س،ج١، ص١٨.
[٦] ئەوليا جەلەبي، س. پ، ل٨٤،٧٩.
[٧] سروليس بدج، م. س، ج٢، ص١١٢.
[٨] نقلا عن: حسن ويس يعقوب، م. س، ص٩٩.

يزرعون من حولها اشجار التين والزيتون وغيرها[٩]، ويذكر الكرملي بأنه يكثر في جبل سنجار أشجار البلوط واللوز والحبة الخضراء وغيرها وهم يزرعون المحاصيل في السهل كذلك[١٠].

وفي سالنامات ولاية الموصل العثمانية معلومات جيدة عن الحياة الاقتصادية في منطقة سنجار ولاسيما مايتعلق بالانتاج الزراعي، حيث تذكر ان هواءه في غاية اللطافة واراضيه خصبة كثيرة الإنبات[١١]، وما ساعد على ذلك هو وفرة مياه العيون والكهاريز فيها، حيث تنبع من جبل سنجار حسب تقديرات أوليا جلبي مايقارب السبعين الى الثمانين عين ماء، وتخترق مياه هذه العيون اغلب مناطق سنجار من قر ى وبلدات لتسقي مزارعها وبساتينها، ولاسيما مدينة سنجار ذاتها حيث تشقها شقين ليستفاد منها سكانها في سقي مزروعاتهم واشجارهم ومحاصيلهم[١٢]وأشارت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م الى وجود(٤٠٠)عين ماء في منطقة سنجار وذكرت اسماء بعض هذه العيون المشهورة في هذه المنطقة ومنها: عين سينو وعين الشبابيط وعين الحصان وعين عبرة[١٣]، بالإضافة الى هذه العيون ذكرت الرحالة البريطانية بلنت اسماء ينابيع وعيون اخرى في منطقة سنجار ومنها: بارة، سكينية، جدالة، القيارة، البلعد والشنقال، الصلاحية وخرصيبي[١٤]كما كان المزارعون في سنجار يعتمدون على مياه الأمطار أيضا ولاسيما في فصل الشتاء، وفضلا عن مياه العيون والينابيع والأمطار أعتمد سكان سنجار على مياه الكهاريز في زراعتهم كذلك، واشتهرت سنجار بكثرة كهاريزها، وذلك بسبب وفرة المياه الجوفية الموجودة أسفل جبل سنجار[١٥]، وفي سالنامات ولاية الموصل إشارات عديدة الى وجود الكهاريز في منطقة سنجار[١٦]، لذلك فان المحاصيل كانت وفيرة وبخاصة ان الارض في الكثير من الحالات لم تكن بحاجة الى سقاية اصطناعية[١٧].

ان هذه المميزات الطبيعية التي تميزت بها منطقة سنجار من حيث وفرة الثروة المائية جعلتها صالحة لزراعة مختلف انواع المحاصيل الزراعية، وساهمت بدور فعال في انعاش الحياة الاقتصادية فيها في مختلف المجالات، وقد ذكرت سالنامة ولاية الموصل لسنة١٣١٢هـ/١٨٩٤م وجود(٢٣٠٠) بستان و (٢٢٨٢١) مزرعة و(١١) مرعى فضلا عن(٢٦)مطحنة[١٨]، وقد أشارت السالنامات وقاموس الاعلام لشمس الدين سامي الى اهم المحاصيل الزراعية المنتجة في منطقة سنجار وهي: الحنطة، الشعير، العدس الحمص، السماق، السمسم، القطن، الرز، الماش، الذرة، وفواكه عديدة اهمها: التين الذي اشتهرت به سنجار، العنب، التوت، التفاح، الرمان، الجوز، الاجاص، الخوخ، المشمش[١٩]، بالإضافة الى البلوط و الزيتون والشمع، وتعتبر فاكهة التين من أبرز المنتوجات في منطقة سنجار وتتميز بالجودة واللذه وحلو المذاق والنفع، وتشتهر عدة قرى في زراعة التين ولاسيما قرية(بردحلي)وتينها من اشهر الانواع المعروفة في الجبل، بالاضافة الى تين قريتى(راشد)و(كرسي)ذات الجودة العالية[٢٠]، ويقول الرحالة ابو طالب خان عن فواكه سنجار من التين والأجاص: ((وفي هضاب سنجار تين

---

[٩] جليل جليلى، من تاريخ الامارات، ص٣٠.
[١٠] ينظر مخطوطته: اليزيدية، ورقة ٥١-٥٢.
[١١] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣٣٠هـ، ص٢٢٢
[١٢] ئەوليا جەلەبي، س. پ، ل٧٩؛ حسن ويس يعقوب، م. س، ص ١٠١-١٠٢.
[١٣] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣١٢هـ، ص٢٩٢-٢٩٣.
[١٤] نقلا عن: حسن ويس يعقوب، م. س، ص١٠٢.
[١٥] حسن ويس يعقوب، م. س، ص١٠٢-١٠٤.
[١٦] ينظر: موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣٠٨هـ ص١٦؛ ١٣١٠هـ، ص١٧١؛ ١٣١٢هـ، ص٢٩١؛ ١٣٢٥هـ؛ ص ٢٠٠.
[١٧] جليلي جليل، م. س، ص٣٠.
[١٨] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣٠٨هـ، ص١٢١؛ ١٣١٠هـ، ص١٧٣؛١٣١٢هـ، ص٢٩٣؛١٣٢٥هـ، ص٢٠٠؛ ١٣٣٠هـ، ص٢٢٥؛ شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، مج٣، ص٢٦٥٣.
[١٩] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٩٩-١٠١.
[٢٠] ابو طالب خان، م. س، ص٣٥٤

فائق الجودة.. والأجاص فيها كثير جدا ولم ار أجاصا يساويه في كبر الحجم ولذة الطعم))[21]، وتشير الرحالة البريطانية بلنت الى أن أهالي سنجار يزرعون بساتين الفاكهة كالتين و الرمان والعنب والفواكه الاخرى[22]. وجاء في دائرة المعارف ان منطقة سنجار واسعة وخصبة، يعيش سكانها من الكورد الإيزيديين على زراعة الحبوب والمغروسات المختلفة وعندهم احسن الفواكه على اختلاف انواعها[23]، وقد أشار الرحالة التركي أوليا جلبي الى منتوجات وفواكه ايزيدية سنجار المشهورة أيضا، فيذكر ان خبزهم هو من حبوب الذرة البيضاء وينتجون عسلا في غاية البياض ولذة الطعم، ولديهم أشجار كثيرة من الجوز والكروم والتين[24].

كان ايزيديو سنجار الى جانب الزراعة يهتمون كذلك بتربية الماشية[25]، وكانت مجموعة عشائر الخركان القاطنة في الجهات الشمالية والغربية من جبل سنجار تختص بتربية الماشية[26]، وكانت عشيرة السموقة تملك مواشي كثيرة، وأيضا عشيرة الهسكان التي كانت تعيش حياة البداوة ، وترحل بأغنامها الكثيرة فى موسم الشتاء والربيع الى اراضي الجزيرة وذلك للرعي[27]، ويتبين من عمليات السلب والنهب التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على ايزيدية سنجار مدى ضخامة الثروة الحيوانية في منطقة سنجار ويتبين ايضا انهم كانوا يمتلكون أنواع مختلفة من الماشية وتحديدا الأغنام التي عرفت بأعدادها الهائلة بالاضافة الى الأبقار والجمال والخيول والبغال والحمير وغيرها[28]، وبحسب ما جاء في سالنامات ولاية الموصل العثمانية فان أغنام سنجار كانت مشهورة بأنها تلد مرتين في أكثر السنوات[29].

أما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي في منطقة الشيخان، فتمثل الزراعة وتربية الحيوانات أيضا النشاط الاقتصادي الرئيسي والأمثل لسكانها من الكورد الايزيديين، وتذكر بيل ان هؤلاء يحترفون الزراعة بالكلية[30]، وأما الرحالة بكنغهام فيشير الى ان ايزيدية الشيخان يستقرون في قرى وبلدات ويمارسون الزراعة، لذلك تكون المتاجرة والصناعة أيضا ملائمة لحاجياتهم[31]، ويذكر بريزين في رحلته الى ايزيدية الشيخان سنة ١٨٤٣ ان حياتهم الاقتصادية بسيطة وأنهم يمتهنون الزراعة وفي الحراثة يستخدمون الابقار، ويزرعون التبغ والقطن والاعناب، ويصف المزارع الايزيدي في الشيخان بأنه متين الالواح قوي البنية لا يتصف بالكسل[32]، وجاء في احد المصادر ان مزروعاتهم هي الحنطة والشعير والذرة والحمص والعدس والخروع والقطن وأنهم لايعتنون بغرس الاشجار[33]، ويشير مؤرخ آخر بأنهم كانوا مشهورين حتى نهاية القرن التاسع عشر بزراعة التوت وشغل الحرير[34]، ويصف الكرملي الحياة الاقتصادية في القرية الايزيدية بالشيخان بقوله انها تشتمل على بيوت لايتجاوز عددها الـ(٦٠)وفيها المزارع والبساتين التي تكثر فيها انواع الفواكهه[35].

---

[21] نقلا عن حسن ويس يعقوب، م. س، ص٩٨.
[22] نقلا عن حسن ويس يعقوب، م. س، ص٩٨.
[23] بطرس البستاني، م. س، مج ١٠، ١٠٨.
[24] ئەوليا جەلەبى، س. پ، ل٧٩-٨٤.
[25] ينظر: موصل ولايتى سالنامه سى،١٣١٢هـ، ص٢٩١؛ ١٣٢٥هـ ص٢٢٥؛ ١٣٣٠هـ،ص٢٢٣.
[26] نيلدا فوكارو، م. س، مج ٢٦٥، ص٨٩
[27] صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٢٢٦-٢٢٧.
[28] ينظر على سبيل المثال: ياسين العمري غرائب الاثر، ص٣٧؛ وزبدة الاثار، ص١٧٥-١٧٦.
[29] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣٠٨هـ، ص٣٠٩؛ ١٣١٠هـ، ص٤٢٤.
[30] المس بيل، م. س، ص١٥٩؛ ينظر كذلك: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص٧٤٧.
[31] بكنغهام م.س، ج١، ص٢١.
[32] بريزين، م. س، ص١٠٧
[33] عبدالرحمن بدران، م. س، ص ٥٢٧.
[34] جرنوت فيسنر، م. س، ص١١٦.
[35] اليزيدية، ورقة ٥١.

وجاء في سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م بأن قرى الايزيدية في الشيخان ولاسيما بعشيقة وبحزاني وعين سفني و باعدري وبيرستك وشيخ عادي مشهورة بزراعة الزيتون نظرا للظروف الملائمة لزراعة هذه الشجرة و أزدهار انتاجها، وفضلا عن الزيتون فان هذه القرى تشتمل على زراعة اشجار التين و الليمون والحمضيات والفواكه الصيفية، وتشير السالنامه أيضا الى أن قريتي بعشيقة وبحزاني هي احدى اهم القرى في انتاج الزيتون وزراعته في ولاية الموصل[٣٦]. وتشير المصادر الى ان اهم المحاصيل الزراعية المنتجة في منطقة الشيخان هي الحنطة، الشعير، الحمص، العدس، الذرة، التين، الزيتون، وجدير بالذكر ان زراعة الزيتون تكتسب اهمية خاصة لدى ايزيدية الشيخان نظرا لأستخدام زيته في بعض الشعائر الدينية[٣٧].

وبالإضافة الى الزراعة فان بعض العشائر الايزيدية في الشيخان كانت تحترف الرعي و تربية الحيوانات، وجاء في احدى المصادر ان هذه العشائر ليست لها مهنة الا تربية الغنم والماعز والبقر والجاموس والانتفاع من لبنها وصوفها، كما تعتني بتربية الكدش والحمير، لذلك فان البغال كانت كثيرة عندها بخلاف الأبل والخيل العربية فان وجودها نادر[٣٨] ويظهر من الاشارات التاريخية ان عشائر الشيخان الرحالة كانت تلجأ في فصل الصيف بقطعان مواشيها التي لا تحصى الى المناطق الجبلية وذلك لارتياد مواقع الغيث و مواطن الكلأ ويتخذون خيامهم من الشعر و الوبر بأشكال مختلفة[٣٩]، وفي اشارة للمؤرخ ياسين العمري مطلع القرن التاسع عشر تؤكد بوضوح ان عشائر الشيخان الرحالة كانت تنزل للرعي في مناطق نصيبين، وكانت أعداد حيواناتهم ومواشيهم ولاسيما الاغنام تقدر بالالاف[٤٠]، ومن بين أهم عشائر الشيخان المشهورة بتربية الأغنام الماشية هي عشيرة(هويري)الرحالة[٤١].

وهكذا فان منتوجاتهم وحاصلاتهم من الزراعة وتربية الحيوانات كانت كثيرة، ومنها العفص و والسمن والجبن والصوف والجلود[٤٢]، واشتهرت بعض المناطق الإيزيدية في الشيخان بأنتاج الزيتون المخلل والراشي والاستفادة من الصوف لانتاج المنسوجات وخاصة مع وجود حرفة الحياكة اليدوية[٤٣] ويذكر الرحالة الروسي بريزين ان نساءهم كانت تحيك الكتان وتبعن ماينتجن منه من أقمشة في اسواق المدينة[٤٤]، وكان ايزيدية الشيخان بشكل عام يقايضون منتوجاتهم الحيوانية والنباتية بما يحتاجونه من اللباس و الحاجات الاخرى[٤٥]، وهناك من يقول انهم يعتمدون في معيشتهم على الأكتفاء الذاتي حيث لايشترون

المنتوجات الاجنبية الا قليلا جدا بأستثناء الأدوات المستخدمة لأغراض الزراعة، مع ان الخارج من مناطقهم من المحصولات هي اضعاف اضعافه[٤٦].

فضلا عما ذكر من نشاطات اقتصادية من منطقة الشيخان، فان جماعات اخرى من الايزيديين كانوا يستغلون مواقع قراهم الواقعة على الزاب الكبير، في العمل على مساعدة القوافل التجارية في عبور بضاعتها بين جانبي النهر بواسطة اكلاك قد صنعوها محليا، وقد تحدث الرحالة الفرنسي أوليفيه عن نشاط هؤلاء الإيزيديين بقوله: ((وعند عبور الزاب اهتم جماعة من اليزيديين الذين لقيناهم بأنزال

---

[٣٦] موصل ولايتى سالنامه رسميسدر، ١٣٢٥هـ، ص١٠٢-١٠٤.
[٣٧] شاكر خصباك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٨٧؛ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١، ص٥٩.
[٣٨] عبدالرحمن بدران، م. س، ص٥٢٧؛ كوركيس حنا عواد، م. س، ورقة ٦.

[39] Guest, op. Cit,. 49

[٤٠] . الكرملي، م. س، ورقة ٤٨. غرائب الاثر، ص٦٠.
[٤١] شاكر خصباك، م. س، ص١٨٧.
[٤٢] عبدالرحمن بدران، م. س، ص٥٢٧؛ كوركيس حنا عواد، م. س، ورقة ٦.
[٤٣] سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١، ص٥٩؛ شاكر خصباك، م. س، ١٨٧.
[٤٤] بريزين، م. س، ص١٠٧.
[٤٥] فيصل محمد الارحيم، م. س، ص١١٠.
[٤٦] عبدالرحمن بدران، م. س، ص٢٥٧، كوركيس حنا عواد، م.س ورقة ٥.

حمولة خيولنا، ورفع سراجها وبرادعها، وكان بعضهم مزودا بقربة منفوخة، يتناول حصانا من زمامه، ويجعله يسبح، وهو يمسك الزمام بيد، والقربة بالاخرى، وكان بطن الحصان وفخذاه تستريح عليها، وقد كان تقدم الجياد بقوة السيقان والأرجل. فكان التيار يجرفها كثيرا، لكنها وصلت جميعها دون ان يحدث أي حادث. اما امتعتنا فقد وضعوها على اكلاك من اثنتين وثلاثين قربة مربوطة الى بعضها و مثبتة تحت اخشاب الصفصاف.. وقد جلسنا فوقها. وكان التجذيف بمجذاف ذي مسند على شكل مقبض، ولم يكن ليوصلنا الى الطرف الآخر بالتاكيد لو لم يجرنا حصان يقوده يزيدي كان يمسك بيميننا الذؤابة و اللجام، وبيسراه قربته، لذا كان يطوف فوق الماء))[47].

ويذكر الرحالة الالماني نيبور ان العثمانيين وبقية المسلمين والنصارىو اليهود اصحاب القوافل مجبرون على ائتمان هؤلاء الايزيديين على ارواحهم و بضاعتهم في اجتيازهم للزاب الكبير، لان النهر في زيادة كبيرة يصعب معها اجتيازه على ظهور الخيل كما انه ليس هناك واسطة لعبور النهر سوى اكلاك الكورد الإيزيدية من أهالي قرية عبدالعزيز على الضفة اليمنى، على أن هذه الاكلاك حسب قول نيبور ليست من المتانة بحيث تقوى على مقاومة تيار النهر الجارف ويطمئن لها المسافر فهي أردأ واسطة للنقل رآها نيبور عبر رحلته، و يتكون الكلك من(٣٢)قربة منفوخة من جلد الشاة وتوضع أربع منها في الطول، وثمان منها في العرض وكلها مرتبطة بحبل واحد وتحمل فوقها قطعة من الخشب[48].

ويخبرنا الرحالة أوليڤييه بأن عدة قرى ايزيدية كانت على طرفي الزاب الكبير من بينها قرية كلك وعبد العزيز، وكان لكل منها آغا، ويقومون بزراعة الارض، ولهم أيضا قطعان ماشية كثيرة، وكثير منهم كما تبين لا عمل له سوى القيام بتأمين عبور قوافل كثيرة على اكلاكهم، وتأتي هذه القوافل من العمادية والجزيرة والموصل الى اربيل و كركوك وشهرزور أو بغداد، أو القوافل الوافدة من المدن الاخيرة الى الاولى[49]، ويشير كلوديوس جيمس ريج في رحلته الى العراق سنة ١٨٢٠م، الى ان ايزيديي قرى الزاب الكبير كانوا يعملون أيضا في حراسة القوافل التجارية لاسيما تلك التي يرافقها الرحالة الأجانب[50].

ثانيا: تأثير السياسة العثمانية على أقتصاديات مناطق الايزيديين

لقد كان أبرز أوجه السياسة العثمانية تجاه الكورد الإيزيدية، توجيه الحملات العسكرية المتكررة ضدهم كما رأينا، لذلك امتد تأثير هذه السياسة على كافة النواحي المتعلقة بأوضاعهم، فبالاضافة الى الخسائر البشرية والآثار الاجتماعية والنفسية السيئة التي تركتها، فان الأوضاع الاقتصادية لهذه الطائفة الكوردية باتت في حالة يرثى لها نتيجة للسياسات التدميرية للدولة العثمانية حكومة وسلطات، فأغلب الحملات العثمانية كان يرافقها فضلا عن القتل والتنكيل بالإيزيديين، عمليات السلب والنهب وتدمير القرى والحقول والمزارع وحرقها وبشكل منظم.

ففي حوادث حملات حكام بغداد العثمانيين يلاحظ ذلك بكل وضوح، ويقول أحد المؤرخين عن أحداث احدى هذه الحملات ضد الإيزيديين: ((أحل بأهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى أذلهم وأفقر غنيهم))[51]، بينما يذكر مؤرخ أخر عن ذلك: ((وأغتنم الجند الأموال، وابتاعوا نساءهم وبناتهم وأماءهم))[52]، وبذلك فان الحملات لم تقتصر على أعمال السلب والنهب والتدمير بل حتى بيع النساء والبنات في أسواق العبيد، لقد كانت منطقة جبل سنجار تتلقى القدر الأكبر من الضربات التدميرية، فكل حملة كان يسفر عنها تدمير وحرق عشرات القرى، فكان اعادة بناء ماتم تدميره ليس بالأمر السهل، وما أن تهدأ الأوضاع ويصرف الناس الى أعمالهم حتى تبدأ حملة أخرى، حيث

---

[47] رحلة أوليڤييه، ص٥٩.
[48] رحلة نيبور، ص٩٣-٩٤.
[49] رحلة أوليڤييه، ص٦١-٦٢.
[50] كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ت: بهاءالدين نوري، ج١، بغداد، ١٩٥١، ص٢٤٨.
[51] عبدالرحمن السويدي، حديقة الزوراء، ج١، ص٦٦.
[52] ياسين العمري، غاية المرام، ص١٧٧؛ زبدة الاثار، ص٨١.

قامت القوات العثمانية في احدى حملات حكام الموصل بالاستيلاء على حوالى(٨) من قرى الايزيدية في جبل سنجار، وقامت بحرقها بعد أن نهبتها وحصدت زروعها كافة وفي غارة اخرى قامت بنهب أغنامهم واكل عامة زروعهم[٥٣].

وفي حملة أخرى على قرى الايزيدية في منطقة شيخان التي لم تسلم من أعمال السلب والنهب، قامت القوات العثمانية بنهب(١٥)قرية وسبي النساء والاطفال وجميع ما لهم من أموال وغلال قرى الايزيدية وقتل من الشيخان(٤٥)رجلا حملت رؤوسهم الى بغداد[٥٤].

لقد خلفت الحملات العثمانية المتتالية على مناطق الكورد الايزيديين خسائر اقتصادية كبيرة فقد كانت تسلب أعدادا كبيرة من حيواناتهم، ففي احدى حملات بغداد أستولت القوات العثمانية على أكثر من (١٦,٠٠٠)رأس غنم، عدا ما أغتنموه من اموال وممتلكات اخرى لاسيما الجمال والخيول والابقار، وكانت عمليات القتل والنهب والسلب لاتقتصر على ايزيدية سنجار وحسب، بل شملت حتى العرب الساكنين في الجبل ايضا[٥٥].

كانت السلطات العثمانية المجاورة ولاسيما حكومة الموصل ترغب في أن تكون مناطق الايزيديين من الناحية الادارية تابعة لها، لذلك كانت تغدق العطايا على دار السلطنة باستانبول لتحقيق هذا الهدف، أما سبب هذا التحرك من جانبها فلأن مناطقهم كانت غنية بمواردها ومحاصيلها الزراعية[٥٦]، لذلك تكشف لنا حوادث حملاتهم عن الخلفية الاقتصادية وراء اعدادها، فكان الهدف الرئيسي لكل حملة هو تأمين طرق التجارة وامداد الموصل بين فترة واخرى بما تحتاجه من غلال ومنتجات زراعية ومواشي[٥٧].

ان السلطات العثمانية كانت تستغل ظروف الكوارث الطبيعية لكي تقوم بالمزيد من حملات السلب والنهب ضد مناطق الايزيديين، فقد أدى غزو الجراد على المحاصيل وانقطاع الامطار الى انتشار سياسة الحملات العسكرية وتفاقمها ضد القبائل والعشائر ولا سيما الايزيدية منها[٥٨]، ففي سنة ١٨٠٠م عندما اشتد الطاعون في مدينة الموصل وانتشر فيها وارتفع سعر الاطعمة والمواد، سار واليها لغزو الايزيدية في سنجار، وعاد من الحملة منصورا بالغنائم والممتلكات[٥٩].

ويشير الرحالة بكنغهام الى ان الباشوات العثمانيين قاموا بشن حملات عديدة ضد الكورد الايزيديين وفي النهاية ينتهي الأمر بالاتفاق على دفع مبلغ من المال[٦٠]، فقد صالح حكام الموصل العثمانيون ايزيدية سنجار مقابل دفع(٢٠٠٠)رأس من الغنم[٦١]، وفي حملة اخرى شرطت القوات العثمانية على الايزيديين منحهم المزيد من ممتلكاتهم مقابل عدم تعرضها لهم وفكها الحصار عنهم، ولما لم يكن في أمكانياتهم الاقتصادية الايفاء بما طلبوه، قامت هذه القوات بمهاجمتهم وقتل عدد منهم وسجن رئيسهم مع بعض أتباعه في الموصل[٦٢].

لم تكن السلطات العثمانية وحدها تقوم بعمليات السلب والنهب ضد الايزيديين بل أن بعض العشائر العربية المجاورة أيضا كانت تغزو مناطقهم للاستيلاء على ممتلكاتهم وبدعم من السلطات العثمانية، ففي حوالى سنة ١٨٠١ قام رئيس عشيرة طي محمد بن الرفاعي الطائي

---

[٥٣] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٣١-٣٣؛ وزيدة الاثار، ص١٧١-١٧٣.
[٥٤] عماد عبدالسلام روؤف، الموصل في العهد العثماني، ص١٧٦-؛ صديق ا لدملوجى ، م. س، ص ٤٥٩-٤٦٠.
[٥٥] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٣٧ ؛ وزيدة الاثار، ص١٧٥-١٧٦.
[٥٦] كاوه فريق، م. س، ص٩٤.
[٥٧] عماد عبدالسلام رؤوف، م. س، ص١٧٩-١٨٠؛ سيار الجميل، زعماء وافندية، ص٨٥.
[٥٨] سياره الجميل، م. س، ص١٢١؛ يوسف عزالدين، داود باشا، ص٣٠.
[٥٩] جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق، ج١، ص٢٠٠.
[٦٠] رحلتى الى العراق، ج١، ص١٩.
[٦١] سيار الجميل، م. س، ص١٣٠.
[٦٢] ياسين العمري، زيدة الاثار ص١٢٤-١٢٥؛ صديق الدملوجى، م. س، ص٤١٩.

بنهب قبائل الشيخان الايزيدية النازلين بحيواناتهم ومواشيهم للرعي، فنهبوا منهم(١٦,٠٠٠)رأس غنم وقيل(١٣,٠٠٠)رأس[٦٣]. وتظهر من مثل هذه الأرقام حجم الخسائر الاقتصادية التي تكبدها الكورد الايزيديون، كما كانت عشيرة شمر الجربا تفرض الأتاوة على ايزيدية سنجار، لكن الاخيرين كانوا يرفضون ذلك، وكان الطرفان في صراع دائم من أجل السيطرة على منطقة سنجار اذ استطاعت عشيرة شمر الجربا أن تفرض سيطرتها على عشائر المنطقة منذ سنة ١٨٠٣ باستثناء ايزيدية سنجار فانها لم تستطع التحكم بهم لأنهم كانو يمتلكون القوة للتصدي لذلك[٦٤].

وبامعان النظر في حملات حكام الموصل وبغداد العثمانيين، يظهر ان العامل المادي المتمثل في محاولة الاستيلاء على خيرات الايزيديين ونهب مواردهم ومقدراتهم المادية والبشرية، العامل الرئيسي في كثير من هذه الحملات العسكرية، اذ كانت عمليات السلب والنهب ترافق أغلبها بالإضافة الى ما كان يحصل عليه الحكام من المبالغ الكبيرة والغنائم الوفيرة كشروط لتركهم وشأنهم[٦٥].

وكثيرا ما كانت القوات العثمانية تتحد في أكثر من منطقة ووحدة ادارية، وتتوجه لغزو الايزيدية، بل يسمح حتى للعشائر العربية بالاشتراك في عمليات السلب والنهب، ففي حملة علي باشا والي بغداد، أشتركت قوى متعددة ضدهم مما تركت نتائج مدمرة على الأوضاع الاقتصادية للكورد الايزيديين فتم تدمير القرى واتلاف المزروعات والبساتين وقطع الأشجار ونهب الأموال والذخائر والخبايا وما الى ذلك الكثير من العمليات التدميرية القاسية[٦٦].

أما العامل الأخر المرتبط بالناحية الاقتصادية ولأجله كانت السلطات العثمانية تشن الحملات ضد الايزيديين، فهو اتهامهم بالتخلف عن دفع الضرائب والالتزامات الحكومية[٦٧]، فقد توجه والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار سنة ١٨٤٢ بحملة ضد ايزيدية سنجار بعد اتهامهم بالتأخر عن دفع الضرائب[٦٨]، كما جرد حملة اخرى ضدهم سنة ١٨٤٥م قامت قواته فيها بسلب ونهب ممتلكاتهم واستعباد النساء والاطفال وقطع رؤوس الرجال، ورجع الى الموصل ومعه الكثير من الغنائم[٦٩].

وبالنسبة الى اتهام الايزيديين بعدم دفع الضرائب فهناك مصادر تاريخية عديدة تؤكد على أن الإيزيديين كانوا يدفعون ما يترتب عليهم للدولة العثمانية وسلطاتهم بشكل طبيعي باستثناء بعض الحالات، فهم حسب قول مسؤول عثماني رسمي بغاية الطاعة والانقياد الى أوامر الحكومة العثمانية ومطاليبها المتعلقة بدفع الضرائب[٧٠]، ويذكر رحالة فرنسي أن رؤساءهم يدفعون الجزية للسلطات العثمانية بصورة اعتيادية[٧١]، كما يؤكد ذلك رحالة روسي، فالإيزيديون كانوا يدفعون الجزية(ضريبة الرأس) وغيرها من الضرائب التي تفرضها عليهم السلطات العثمانية أيام رحلته سنة ١٨٤٣[٧٢].

ومع ذلك فالحكومة العثمانية لم تكن لتسامح الإيزيديين في الحالات التي ليست لهم القدرة الاقتصادية على دفع الضرائب، ففي أواسط سنة ١٨٤٥م أتهم محمد باشا كريدلي ايزيدية الشيخان بالتخلف عن دفع ضرائب حكومية[٧٣]، ولولا تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل

[٦٣] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٦٠.
[٦٤] حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٣٤، ٥٦-٥٧.
[٦٥] حسين ناظم بيك، م. س، ص١٨٧-١٨٩، ١٩٠-١٩١؛ عبدالرحمن السويدي، م. س، ج١، ص٦٦.
[٦٦] الكركوكلي، م. س، ص٢٢٣-٢٢٤؛ ياسين العمري، م. س، ٦٤-٦٥..
[٦٧] عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٦، ص٢٨؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٣٤..

[68] **Guest, op. Cit., p. 85**
[69] **Ibid,p.93.**

[٧٠] عبدالرحمن بدران، م. س، ص٥٢٦.
[٧١] أوليفييه، م. س، ص٦١.
[٧٢] بريزين، م. س، ص١٠٨.

[73] **Guest, op. Cit., p.93.**

هرمز رسام في المسألة لتعرض الإيزيديون الى كارثة جديدة، حيث قام رسام بدفع مبلغ ضخم من المال للباشا المذكور عوضا عن الإيزيديين على أن يمنحوه ذلك المبلغ من محاصيلهم في فترة لاحقة[٧٤].

والأمثلة كثيرة فقد طلب حافظ باشا من ايزيدية سنجار منحه قطيعا من الاغنام مقابل عدم تعرضهم لحملته الجرارة[٧٥]، لكن عندما لم يكن ذلك في امكانياتهم الاقتصادية فكان من الصعب تلبية هذا الطلب، وعند ذاك توجه اليهم وأوقع بهم المزيد من الدمار حيث خرب القرى وهتك الأعراض وسبى النساء والأطفال وباعهم في المدن، كما حصل جراء حملته على الكثير مما يريد من اموال وممتلكات الايزيديين[٧٦].

ان الحالات التي كان الإيزيديون يمتنعون فيها عن دفع الضرائب للسلطات العثمانية تعود في أغلب الأحيان الى أوضاعهم الاقتصادية السيئة أو بسبب تعسف المسؤولين العثمانيين في هذا المجال مما افقدهم القدرة والقابلية على الدفع[٧٧]، فيصف أحد الرحالة أوضاع الايزيديين الاقتصادية بأنها شقية بائسة، ويحمل السلطات العثمانية مسؤولية ذلك بقوله:((وفي امكانهم الارتفاع بمستوى معيشتهم بسهولة لولا حكومة الباشوات التركية الجائرة المختلة التي تهيمن عليهم بكل ظلمها وجورها))[٧٨]، فقد عاشت المنطقة في ظل الحكم العثماني طيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر في حالة من الفوضى والأضطراب في أوضاعها الاقتصادية ولم يجر فيها أي اصلاح ملحوظ، وأقتصرت محاولاتها في ارسال الحملات العسكرية التي زادت من تفاقم الأوضاع الاقتصادية سوءا كما لوحظ[٧٩].

ولم تحد الدولة العثمانية عن هذه السياسة الا في فترات قصيرة جدا، فقد كان الولاة والحكام العثمانيون يعودون الى أساليبهم للاستيلاء على ممتلكات الإيزيديين وتدمير بنية مناطقهم الإقتصادية بذرائع شتى، فقد ارسلت الدولة العثمانية الى منطقة سنجار حملة عسكرية جديدة بقيادة أيوب بك وذلك لاجبار الكورد الايزيديين على أعتناق الاسلام كما ذكر سابقا، وتحت هذا الغطاء كان أيوب بك وجنوده يقومون بتدمير القرى ونهب ممتلكات وأموال الأهالي في جبل سنجار عدا الفظائع التي انتهكت فيها الحرمات وسفكت الدماء، وهذا مايتحدث عنه السائح البريطاني سروليس بدج بمثابة شاهد عيان[٨٠].

أما عن الأعمال التدميرية للفريق عمر وهبي باشا في حملاته ضد الكورد الإيزيدية، فالمصادر التاريخية حافلة بها، ويقول ويكرام عن ذلك: ((هجم عليهم في سائر أنحاء الولاية ونهب أموالهم وسبيت نساءهم وأغتصبن وعذب رجالهم تعذيبا وحشيا وذبحوا ذبح النعاج))[٨١]، وكانت القوات العثمانية أثناء هذه الحملات تقوم بحرق القرى بأهلها ومواشيها، وتضرم النيران في الحقول، وتسبي النساء والأطفال، وتنهب الأموال والممتلكات، وتهدم كل ما وقع في يدها من مزارات ومقدسات وبذلك فان اقتصاديات مناطق الإيزيديين نتيجة حملات الفريق عمر وهبي باشا تعرضت الى التدمير الكامل[٨٢].

---

[٧٤] Layard,op. Cit., Vol. 1,pp.271-272.

[٧٥] اسماعيل بك جول، م. س، ص١١٣-١١٤.

[٧٦] جەلیلی جەلیل، کوردەکان، ل١٩٠؛ بريزين، م. س، ص ١٠٤؛ Layard, op. Cit., Vol.1,p.277, Guest, op. Cit, p.71.

[٧٧] سعدى عثمان، م. س، ص١٥١؛ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١، ص ٦٤.

[٧٨] بريزين، م. س، ص١٠٨.

[٧٩] ابراهيم خليل، أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، مجلة اداب الرافدين، ع٧، الموصل، ١٩٧٦، ص٢٢٠.

[٨٠] رحلات الى العراق، ج٢، ص١٠٧-١٠٨.

[٨١] مهد البشرية، ص٩٨.

[٨٢] سليمان صائغ الموصلي، م. س، ج١، ص ٣١٩؛ عباس العزاوي، م. س، ج٨، ص١٢٠. وللتفاصيل حول هذه الحملات يراجع: الفصل الثالث، المبحث الأول.

وخلال أحداث الحرب العالمية الاولى تعرضت مناطق الإيزيديين الى المزيد من الدمار[٨٣]، فقد وجهت الدولة العثمانية حملة كبيرة ضدهم بقيادة القائممقام العسكري الحاج ابراهيم بك، وكانت خسائر الايزيديين نتيجة هذه الحملة فادحة، فقد تم حرق وتدمير(٢٥)قرية ايزيدية في جبل سنجار، ونهب الجيش العثماني(١٥,٠٠٠)رأس من الماشية، وقدرت اجمالي خسائر الإيزيديين المادية والاقتصادية بحوالي (٢٠٠,٠٠٠)روبية بفعل أعمال النهب والسلب والتدمير التي رافقت هذه الحملة[٨٤].

هكذا يلاحظ أن الدولة العثمانية لم تتوقف عن تدمير البنى الأقتصادية في مناطق الكورد الايزيديين حتى نهاية سيطرتها على تلك المناطق، بل زادت الطين بلة، فالعثمانيون لم يتمكنوا من ادارة الايزيدية بشكل حسن بل كانت طريقتهم في الحصول على الرسوم والأعشار الأميرية بالقهر والعنف، أو بأسم ضرائب الحكومة، أو بالقاء الشقاق والنزاع عندما يشعرون بالضعف، والحاصل هو أن الهم الوحيد كان السيطرة والغطرسة بأى وجه كان، وليس مهما أن أدى ذلك الى تدمير ديارهم وتدهور أوضاعهم الاقتصادية، ولا يهمهم أيضا أن تولد عن ذلك نتائج قاسية مهلكة، والايزيديون كما تدعي الحكومة العثمانية مجبولون على الشقاء والشقاق منذ القدم، والحال وكما يقوله الباحثون والمؤرخون أنهم منقادون وزراع، ولا هم لهم سوى مشاغلهم وهم من اطوع الطوائف، لكنها لم تتخذ وسلية لتمدينهم طلية فترة سيطرتها عليهم[٨٥].

ثالثا: الكورد الايزيديون والعلاقات الاقتصادية الخارجية مع المناطق المجاورة

لقد كان الايزيديون مشهورين في عدة منتوجات وتصديرها الى المناطق والمدن المجاورة، فيذكر أحد الرحالة أنهم كانوا يجففون التين ويبيعونه في أسواق ماردين والموصل وبغداد[٨٦]، وجاء في احدى المصادر أيضا أن الزبيب المنتج في جبل سنجار تصل تجارته حتى بغداد والبصرة والأحساء، وان انتاجهم لمادة الحرير الخام هو من الكثرة حتى ان انتاج ماردين للحرير يعتمد بشكل رئيسي على الحرير الخام المنتج بكثرة في جبل سنجار[٨٧]، وكانت سنجار تصدر أيضا انتاجها من القطن الى مدينة الموصل التي أعتمدت عليه في انتاج منسوجاتها القطنية[٨٨]، وكان التين والزيتون يعتبران من المواد الأساسية للتصدير في منطقة سنجار[٨٩]، وبذلك فقد أكتسبت منتوجات ومحاصيل الكورد الايزيديين لا سيما في سنجار أهمية كبيرة لاقتصاد المنطقة ولا سيما لولاية الموصل لذلك فان باشا الولاية وحسب ما ذكره الرحالة الفرنسي أوليفيه كان يعمل كل ما في وسعه لكي يحمل ايزيدية سنجار على جلب محاصيلهم ومنتوجاتهم الى المدينة[٩٠]، غير ان العمليات التجارية كانت غير متكافئة رغم أن ولاة الأمور ووجهاء مدينة الموصل كانوا يسمحون للايزيديين ببيع وتبادل بضائعهم فيها، اذ أن العامة من أهل المدينة كانوا يتحرشون بهم ويؤذونهم، فاذا أراد الايزيدي بيع ما عنده من البضاعة فان المشتري يحاول أخذها من يده بحجة رؤيتها وفحصها ومن ثم يساومه على السعر، ويتخذ هذا التعامل وسيلة بأن ينهال المشترى عليه وعلى معتقداته كل ما يستطيع لسانه نطقه من اللعنات، لكن الايزيدى كثيرا ما يكون مؤدبا وخلوقا وفق وصف الرحالة الألماني نيبور، فيفضل ترك البضاعة والتخلي عنها وعن الثمن على أن يسمع اللعنات[٩١]، لذلك كان عدد الكورد الايزيديين الذين يعملون في التجارة قليلا جدا[٩٢].

---

[83]Luke, op. Cit, pp.128-129.

[٨٤] اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٣. وللتفاصيل حول هذه الحملة يراجع: الفصل الثالث، المبحث الثاني.

[٨٥] حول ذلك ينظر: عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص١١٠-١١١؛ بريزين، م. س، ص١٠٨؛ عبدالرحمن بدران، م.س، ص ٥٢٦.

[٨٦] ابى طالب خان، م.س، ص٣٥٤-٣٥٥؛ وينظر ايضا: عبدالفتاح علي بوتاني، سنجار في سالنامات ولاية الموصل، مجلة لالش، ع١٥، دهوك، نيسان ٢٠٠١، ص٥٣-٥٤.

[٨٧] ئەوليا جەلەبى س، پ، ل٨٤.

[٨٨] خليل علي مراد ، م. س، ص٢٧٣؛ حسن ويس يعقوب، م، س، ص١١٠.

[٨٩] جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٣٠.

[٩٠] رحلة أوليفييه ، ص٥١.

[٩١] رحلة نيبور، ص٩٢.

[٩٢] سامي سعيد الاحمد، م. س، ج١، ص٥٩؛ شاكر خصباك، م. س، ص١٨٧.

تتهم مصادر مختلفة الكورد الايزيديين بأرتكاب أعمال مخلة بالعلاقات الاقتصادية الخارجية من بينها عمليات السلب والنهب وقطع الطرق، ومن هذه المصادر تلك التي تحمل وجهة النظر العثمانية الرسمية، وكان هذا الاتهام يوجه الى الايزيديين في أغلب الأحيان بغية توجيه الحملات العسكرية الى مناطقهم[٩٣]، وبلغ التركيز على هذه المسألة حدا حتى أصبح الايزيديون يعرفون في بعض المصادر باللصوص[٩٤].

كما أن الكثير من كتب الرحالة توجه هذه التهمة الى الايزيديين ولاسيما ايزيدية سنجار[٩٥]، ويذكر اسماعيل بك جول أن الاغارة والغزو كانت عادة عشائرية في منطقة جبل سنجار[٩٦]، ويذكر باحث آخر ان سبب شيوع عمليات السلب والنهب في هذه المنطقة هو بسبب الصراع بين العشائر وأيضا بحكم موقع سنجار الجغرافي فقد جرت العادة ان تشهد جميع الطرق التجارية حوادث النهب والسلب[٩٧]، وهناك من يشير الى أن ظروف الكوارث والإبادة أدت الى تحول الأرياف الى مساحات شاسعة من الفقر واليبوسة وأراضي لا تزرع، فكثرت بذلك حالات السلب والنهب والاغارة على القوافل أولا، وعلى مراكز الرعاة والزراعة ثانيا[٩٨].

وتتهم سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤ ايزيدية الشيخان بارتكاب أعمال الشقاوة وسلب ونهب المارين وأموالهم وبضائعهم غصبا، وبالاضافة الى قتل النفوس والتعدي على الناس وتأتي بحادثه قتل والي الموصل عبدالباقي باشا الجليلي كدليل على ذلك[٩٩]، غير ان المصادر المعاصرة تشير وخاصة مؤلفات ياسين العمري قيام الوالي المذكور بالاغارة على ايزيدية الشيخان حيث قامت قواته بنهب بيوت وممتلكات الكورد الايزيديين وأموالهم، ثم نزل الايزيديون على الوالي وقاموا بقتله بينما قواته كانت منشغلة بالنهب[١٠٠]، أي ان ما قام به الايزيديون بعد الحملة كانت نتيجة حتمية لما أرتكبه الوالي وقواته من أعمال سلب ونهب وتدمير بحقهم.

لقد كانت عمليات السلب والنهب مرتبطة في الكثير من الحالات بالحملات العسكرية التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضد الايزيديين، وما ساعدهم على ذلك هو موقعهم المسيطر على مجموعة الطرق التجارية التي تمر عبر مناطقهم[١٠١]، اذ كان بامكان الايزيديين تهديد طرق القوافل المارة بين الموصل وحلب، ذلك الطريق الذي كان يكتسب أهمية حيوية لاقتصاد ولايتي بغداد والموصل وخاصة الأخيرة منها[١٠٢].

---

[٩٣] نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ٣٢٩؛ الكركولي، م. س، ص١٢٤.
[٩٤] لونكريك، اربعة قرون، ص١٩١، ٢٦٩.
[٩٥] ينظر على سبيل المثال: بكنغهام، م.س، ج١، ص٣٩-٤٠؛ سروليس بدج، م. س، ج٢، ص٢٥٧-٢٥٨؛ ابي طالب خان، م. س، ص٣٥٤.
[٩٦] اليزيدية قديما وحديثا، ص١١١.
[٩٧] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٢٢.
[٩٨] سيار الجميل،م.س، ص١٢٠-١٢١.
[٩٩] موصل ولايتى سالنامة سى، ١٣١٢هـ، ص٤٣٩.
[١٠٠] زبدة الاثار، ص١٥٥-١٥٧؛ وغاية المرام، ص ٣٣٠.
[١٠١] حول هذه الطرق ينظر: حسن ويس يعقوب، م.س، ص١٠٨-١٠٩.
[١٠٢] عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص١١٩؛ عماد عبدالسلام رؤوف، م.س،ص ١٧٣.

فعندما قام الوزير سليمان باشا والي بغداد بمهاجمة ايزيدية جبل سنجار وقامت قواته بسلب ونهب أموالهم وغلالهم[١٠٣] رد الايزيديون على ذلك بالمثل، فلما قدم من بغداد فوارس التتار وهم حاملو بريدها، ومعهم ستة احمال قيمتها نحو(٥٠٠) كيس من النقود وثلاثة ارطال من اللؤلؤ، الى قرب جبل سنجار خرج أهلها عليهم ونهبوا وسلبوا ما معهم ومن ثم اطلقوا سراحهم[١٠٤].

لكن والي بغداد سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢) قرر ان ينتقم من جديد فجهز حملة عسكرية اخرى بقيادة الامير عبدالله الخربندة فأغارت عساكره على الكورد الايزيديين وارتكبت بحقهم أعمال القتل والسلب والنهب وسبي النساء والأطفال، وكان حصيلة الغنائم حوالي(١٠٠٠) رأس غنم سوى الجمال والخيول والابقار وغيرها[١٠٥] ، غير ان ايزيديي سنجار لم يكن ليسكتوا عما ارتكبه بحقهم من سلب اموالهم وحيواناتهم على يد القوات العثمانية، فقد قاموا أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر بغارات على المناطق المتاخمة للجبل وقاموا بسلب القوافل المتجهة الى بغداد والموصل ثأرا لما قام به حكامها من ارتكاب اعمال السلب والنهب والقتل بحقهم[١٠٦] .

وفي سنة ١٨٠٠م توجه والي الموصل بحملة عسكرية الى ايزيدية جبل سنجار، كان هدف هذه الحملة كالحملات السابقة لحكام الموصل ذات دوافع اقتصادية بغية سلب ونهب ممتلكات الايزيديين واموالهم بحجة حماية الطرق التجارية، وبالفعل عاد بالغنائم[١٠٧] ، وكالعادة أستغل ايزيدية سنجار موقعهم المسيطر على الطرق التجارية للرد على الحملات العسكرية العثمانية، بسلب قافلة كانت قادمة من ديار بكر ومتوجهة نحو الموصل عند موقع يسمى بـ(جلبارات)على الحدود العراقية السورية الحالية وذلك في السنة التالية من حملة والي الموصل أي في سنة ١٨٠١م، وكان معها ستون حمل كتان سوى القماش[١٠٨] .

وبعد حملة والي الموصل نعمان باشا الجليلي مباشرة تمكنت فرقة من ايزيدية سنجار سنة ١٨٠٨م من أن تستولي على بعض الحيوانات التي كانت ملكيتها ترجع الى ايالة الموصل وكانت قادمة من نصيبين، فأمر والي الموصل نعمان باشا الجليلي عشيرة طي العربية بمعاقبة ايزيدية سنجار فألقت القبض على عشرين رجل منهم، ولم يطلق نعمان باشا سراحهم حتى أعطوا قيمة هذه الحيوانات وأكثر[١٠٩] .

وقد يسأل الباحث عن ذنب أصحاب القوافل والتجار من الحملات البشعة التي كانت كل من الموصل وبغداد تشنها ضد ايزيدية سنجار، فيمكن القول ان حكام هاتين الايالتين هم المسؤولون اولا وقبل غيرهم عن ذلك، لأنهم كانوا يدركون انهم اذا ما قاموا بحملات سلب ونهب وقتل وسبي أهالي سنجار، فانهم أيضا سيردون بالمثل في نهب القوافل التي تتجه الى الموصل وبغداد مستغلين موقعهم المسيطر على الطرق التجارية، ولكن بحسب ما ورد في المصادر فان هؤلاء الحكام لم يحرصوا أبدا على الأمن والاستقرار لأن ذلك سيعود عليهم بالخسران، بل انهم كانوا يرغبون في تعكير صفو الأمن لكي يستولوا على اموال وممتلكات الآخرين التي هي غاية حملاتهم العسكرية[١١٠] .

هناك اشارات عديدة في المصادر تدل بوضوح على ان السلطات العثمانية والمسؤولين العثمانيين هم وراء عمليات السلب والنهب التي أصبحت عادة شائعة في المنطقة، وهم الذين كانوا يشجعون القبائل والعشائر على ذلك، فقد أرسل والي بغداد سليمان باشا الصغير سنة

---

[١٠٣] صديق الدملوجي، م. س، ص٤٩٢؛ الكرملي، م. س، ورقة ٥٢-٥٣.
[١٠٤] ياسين العمري، غرائب الاثر، ص٢٦.
[١٠٥] ياسين العمري، م. س، ص٣٧؛ وزبدة الآثار، ص١٧٥-١٧٦.
[١٠٦] ابى طالب خان، م.س، ص٣٥٤.
[١٠٧] جعفر الخياط، م. س، ج١، ص٢٠٠؛ وحول حملات حكام الموصل ذات الدوافع الاقتصادية ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص١٧٩-١٨١.
[١٠٨] صديق الدملوجي، م. س، ص٤٩٤.
[١٠٩] ياسين العمري، غرائب الآثار، ص٨٠.
[١١٠] يراجع وصف ذلك في: يوسف عزالدين، م. س، ص٣٠.

١٨٠٩ الى عشيرة شمر الجربا والى ايزيدية الشيخان يحثهم على نهب أموال الرعايا وتخريب القرى، غير أن ايزيدية الشيخان وأميرهم حسن بك

رفضوا الامتثال لمثل هذه الأوامر التي تخل باقتصاد وأمن وأستقرار المنطقة[١١١].

وجدير بالاشارة وبحسب ما ورد في كتب الرحالة ومصادر اخرى فان الكورد الايزيديين لم يكونوا الوحيدين في مجال سلب ونهب القوافل بل شاركتهم القبائل العربية والكوردية المسلمة[١١٢] ، وحتى تركمان تلعفر[١١٣] ، وهذا ما يفسر كون السلطات العثمانية وسياستها هي وراء شيوع مثل هذه الاعمال، حيث يشير احد الباحثين الى ان غارات القبائل العربية والكوردية المسلمة والايزيدية على القوافل التجارية ترجع في الكثير من الاحيان الى تدهور العلاقات بين السلطات العثمانية وهذه القبائل[١١٤] ، وقد شهدت منطقة سنجار صراعا طويلا بين السلطات العثمانية والعشائر القاطنة فيها، ويذكر احد الباحثين ان المعالجات العثمانية للمشاكل الاقتصادية والثورات العشائرية المرتبطة بها، كانت معالجات عقيمة اذ اقتصرت على الحملات العسكرية التي كانت غير موفقة في معالجة الأوضاع اغلب الاحيان في منطقة سنجار[١١٥].

ان ايزيدية سنجار كانوا يلجأون الى عمليات سلب ونهب القوافل في الكثير من الحالات اما كرد فعل على هذه الحملات، أو بسبب سوء حالتهم الاقتصادية بفعل تلك الحملات، وبالتالي عدم توفر سبل المعيشة غير الوقوف في طريق القوافل التجارية، وهناك مصادر واشارات معاصرة تؤكد ذلك، فيذكر الرحالة البريطاني بكنغهام ان سلب القوافل كان مرتبطا بالحرب التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضد الايزيديين[١١٦] ، ويقول باحث آخر ان هذه الحالة تعكس رد فعل جمع مهان ضد الاضطهاد والفقر المفروض عليه[١١٧] ، وفي اشارة للرحالة روسو في وصف باشوية بغداد يقول ان الايزيديين كانوا يقفون في طريق القوافل لأسباب اقتصادية حيث انهم كانوا يهادنون القوافل التي تستطيع ان تهيئ لهم أقواتهم و ألبستهم[١١٨] ، وقد ذكر الرحالة والآثاري البريطاني هنري لايارد ذلك بكل وضوح عند تناوله نتائج حملتي رشيد باشا وحافظ باشا بقوله ان ثلاثة ارباع سكانها كان قد تم أبادته، فمنهم من قتل في القرى و منهم من احتمى بالكهوف وحاصرهم الجند العثمانيون وقتلوهم بنيران القنابل والبنادق، ومنهم من اختنق بدخان الحرائق. امام هذا التدمير والابادة المنظمة، اضطر الناجون ممن تبقوا على قيد الحياة الى ترك قراهم ومساكنهم وقطع الطرق ونهب القوافل لسد عوزهم، أو تشكيل جماعات للدفاع عن وجودهم[١١٩].

وأكتشف الرحالة ابي طالب خان ان سيرة الكورد الايزيديين في جبل سنجار ليست سيئة بالشكل الذي يقال عنهم في الأستانة، وانهم لايسلبون الا القوافل التي تهمل اداء الضريبة، وان الضريبة هي مقابل حراستهم للقافلة حتى تجتاز مناطقهم بسلام، ويشير ابو طالب خان ايضا الى أنه أقترب عدة أفراد من الايزيدية من قافلتهم، وقدموا لهم كمية كبيرة من التين والعنب والأجاص والجوز، مقابل نقود أو جوخ أو اشياء اخرى[١٢٠] ، مما يشير الى ان سلب القوافل لم تكن مهنتهم الرئيسية كما ادعى رحالة آخرون.

---

[١١١] ياسين العمري، م. س، ص٩٦، ١٠٠ ، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٦، ص١٩٣؛ عماد عبدالسلام رؤوف، م. س، ص ١٧٧-١٧٨.
[١١٢] أوليفيية، م‌س، ص١١٤؛ وينظر كذلك:
Rodrec H. Davison, Reform in the Ottoman empire 1850-1876, New Jersey, 1963, P.104.
[113]Guest, op. Cit.,p. 63.
[١١٤] خليل علي مراد، تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مج٤، ص٢٧٠.
[١١٥] حسن ويس يعقوب، م. س، ص٢٣.
[١١٦] بكنغهام، م‌س، ج١، ص١٩.
[١١٧] جرنوت فيسنر، م‌س، ص١١٦.
[118]Description du pachalik de Baghdad, pp. 98-99.
نقلا عن: بكنغهام، م‌س، ج١، ص٤٠.
[119]Layard, Ninevh and its remains,vo. 1, p. 277.
[١٢٠] رحلة ابي طالب خان، ص٣٥٤- ٣٥٥.

المبحث الثاني

الاوضاع الاجتماعية

أولا: العشائر والقرى الايزيدية في كوردستان الجنوبية

ان تجمع العشائر الايزيدية يعتبر احدى التجمعات العشائرية الكردية البارزة، ويتواجد هذا التجمع من الموصل والى الشيخان مع الغالبية في جبل سنجار ومنطقتها، وهذا التجمع هو أكبر ائتلاف ديني بين الكورد المتكلمين باللهجة الكرمانجية الشمالية والذي يمارس أفراده الديانة الايزيدية وطقوسها أكثر من أي ائتلاف قبلي آخر، وقبائل هذا التجمع تقدم الطاعة والولاء لعائلة (جول بك) الامارة عليهم، حيث يكون الأمير من هذه العائلة ويخدم الطائفة دينيا ودنيويا ويعتبر المرجع الأعلى لهم في كافة الأمور بمعنى السلطة الدينية والدنيوية[١٢١].

ان المصادر التاريخية تناولت عشائر التجمع التي كانت تنتشر في مناطق مختلفة من كوردستان فترة السيطرة العثمانية، فيذكر البدليسي عن العشائر الكوردية التي تعتنق الديانة الايزيدية خلال القرن السادس عشر، ان هناك قبائل كوردية تابعة لولايتي الموصل والشام أمثال الداسنية والخالدية والبسيانية ومحمودي ودنبلي وقسم من عشائر بختي تنتحل الايزيدية، وهم من جملة مريدى الشيخ عادي بن مسافر الهكاري[١٢٢]، وكانت بالاضافة الى الهكارية تقطن قبل ظهور الاسلام مناطق هكاري وبوتان وبهدينان وسنجار[١٢٣]، وبذلك كانت سبع تجمعات رئيسية من اصل ثلاثين تجمعا قبليا كورديا تعتنق الديانة الايزيدية[١٢٤].

وقد جاء في المصادر ومن بينها ما نقله الرحالة بريزين عن مؤرخ مسلم من ابناء القرن الرابع عشر انه كان يعيش في جوار(جوله ميرك)قبيلة من بختي تتألف من عدة بطون احداها(داسني)الكثيرة العدد الجيدة السلاح المتصفة بالشجاعة، وقد بقوا يحافظون على هذه المميزات الى ان هجر أميرهم مسقط رأسه مع زوجته و أولاده الى موضع أكثر أمنا فأنفرط عقد القبيلة وتفرقت وتقلص عددها مع بحثها عن مرعى أفضل وما تبقى منهم كان حوالي(١٠٠٠) رجل في انحاء الموصل و(٥٠٠)رجل آخر في منطقة عقرة[١٢٥].

ويقول مؤرخ آخر ان قبيلة داسني كانت قبيلة رحالة وكثيرة العدد أما القبيلة الاخرى وهي الدومبلي فقد كانت تستقر في الجبال العالية[١٢٦]، لقد كانت قبيلة داسنى تتزعم القبائل الايزيدية وكان مركزها الرئيسي في المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرقي الموصل وقيادتها بمقام الشيخ عادي بن مسافر الهكاري في لالش، وهناك من يقول ان زعيم داسني كان يعتبر أحد كبار الزعماء القبليين في منطقة دهوك وبحسب أوليا جلبي فانه رجل شجاع ومفعهم بالحيوية ويتصف بالكرم وكان تحت امرته حوالي (١٠,٠٠٠)مقاتل مسلح[١٢٧]. وجاء في مصدر

---

[121] Izady, OP.Cit., P. 84.

ينظر كذلك: أحمد عثمان ابوبكر و صديق الدملوجي و أبراهيم داقوقي و مهرداد أزادي، عشائر كردستان، ط١، رابطة كاوه للثقافة الكردية، اربيل، ٢٠٠١، ص٢٣٦.

[١٢٢] الشرفنامة، ص٢٢-٢٣.

[١٢٣] فائزة محمد عزت، م‌س، ص٦٣

[١٢٤] جوناثان راندل، م‌س، ص٤٤؛

Guest, op. Cit,. P.42

[١٢٥] بريزين، م‌س، ص١٠٢.

[١٢٦] محب الله، م. س، ص٧٤.

[127] Guest, op. Cit., PP. 42,29.

آخر ان قبيلة الداسني كانت تعد من القبائل الكوردية القوية وهي على مبادىء الديانة الايزيدية ومنتشرة في مناطق الموصل وسنجار دهوك و دياربكر وجبالها وكانت لها في هذه المواقع قلاع حصينة[١٢٨].

وقد تحدث أوليا جلبي أيضا عن بعض قبائل سنجار الايزيدية ومنها البابرية والشقاقية والآشدية، وغالبا ما يطلق على ايزيدية سنجار تسمية الصاجلية ومعناها ذو شعر[١٢٩]، ومن الملاحظ ان اسماء العشائر المذكورة لم ترد في المصادر خلال القرن التاسع عشر، فحسب لايارد كان يقطن جبل سنجار العشائر التالية: هسكا، مندكا، هبابا، ميركان، بوكرا، الداخي، سموكي، وعشيرة قيراني التي تستقر قرب الموصل، وقد تحدث رحالة آخرون خلال نفس الفترة عن مجموعة من العشائر الايزيدية الاخرى في جبل سنجار و منها: جنوية، خركي، دميندى، وعشيرة موسيانلي(موسان) التي كانت تمتلك في جبل سنجار حوالى(٢٠٠٠)بيت شعر[١٣٠]، وورد ذكر اسم لعشيرة ايزيدية في جبل سنجار بأسم (لولو)وذلك خلال القرن التاسع عشر وبأنها تميل الى الهدوء او السكينة ولم تحاول ان تتعدى على القبائل الاخرى بل هي منهمكة بأعمال الزراعة وأفرادها كادحون[١٣١].

وقد جرت الاشارة أيضا خلال إحدى الرحلات الى عدد من القبائل الإيزيدية في كوردستان الجنوبية سنة ١٨٤٨م وهي: اينو، ايلو، شيخلي، موسان، سيوكى، دندي، بهدينان و غيرها[١٣٢]، وفي الحقيقة لا يوجد ذكر لقبيلة ايزيدية بأسم بهدينان ولكن أشار انيسورث في القرن التاسع ان عشائر قائدي، شيخان، وخالدي الإيزيديه، كانت تنتمي الى مجموعة عشائر بهدينان الكوردية، أما دندي، فهي قبيلة دنادي الشيخانية وحسب نيبور فان هذه العشيرة الإيزيدية كانت تعيش في جبل سنجار وأيضا حول الموصل[١٣٣]، وقد أشار رجل بريطاني قبل الحرب العالمية الأولى وهو اي. جي . ار في ملاحظاته عن القبائل الكوردية الى عشيرة الدنان(دنادي)وقال انها تتكون من حوالي الف عائلة ورئيسها أسمه عبدي وتنزل سنوات البرد في أطراف بحيرة وان، وقسم من هذه القبيلة بأكمله من الرحل وقسم آخر مستقر وقسم ثالث أشباه رحل، ويجري أتهامهم بقطع الطرق ولكنهم في الحقيقة كادحون وأذكياء[١٣٤]، ويذكر مؤرخ آخر ان قبيلة دنادي كانت تعيش في عشرين قرية جنوب ماردين غير محصنة كثيرا، وتقوم بأرسال هبات سنوية الى السلطان العثماني وقليل من الماشية الى باشا ماردين[١٣٥].

وأبرزت احدى المصادر الاخرى أهم القبائل الإيزيدية أواخر القرن التاسع عشر وهي: الشيخان، الروبنشتية، الدنادية، القايدية، البلتينية، الرمكان، الحبصان، الهويرية، الخالته، النافدنة، الختارية[١٣٦]، وقد ذكر مهرداد ازادي مجموعة اخرى من قبائل التجمع الايزيدي لعل أشهرها آليان، دانادي، بلد، داسني أو داسنائي، داسيكان، دوركان، خالتي، مانديكان، ساموگا، ساشيلي[١٣٧] كما وجدت عشيرة بأسم (ماموسي)في قضاء قره داسني بالموصل[١٣٨]، وتحدث مؤرخ اخر عن أهم عشائر الإيزيديين في مناطق كوردستان وبهدينان خلال السيطرة

---

[١٢٨] صديقى صفى زاده، م.س، ص٦٦٨.
[١٢٩] ئەوليا جەلەبى، س.پ، ل٧٤-٧٩؛ صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٢٥٣ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص٧١.
[١٣٠] ب، ليرخ، دراسات حول الاكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، ت: د. عبدي حاجى، ط١، منشورات مكتبة خاني، حلب ١٩٩٤، ص٦٢-٦٣.
[١٣١] علي اكبر، بدايع اللغة، فرهنكى كردى- فارسى، بكوشش: محمد رئوف توكلى، چاپخانا ارژنك، ب.م، ١٣٦٩ش، ص٢٩.
[١٣٢] بريزين، م.س، ص١٠٤.
[١٣٣] نقلا عن ليرخ، م.س، ص٦٠-٦٢.
[134]E.J.R, Notes on Kurdish Tribes, Government press, Baghdad, 1919, p.5.
[135]Guest, op.cit,p.84.
[١٣٦] الكرملي، م.س، ورقة ٤٣
[137]Izady, op.cit, p.84.
[١٣٨] أحمد عثمان ابوبكر وآخرون، م.س، ص٤٦.

العثمانية وهي: سليڤانا، خالدي أو كالدي، هسنا، دنبلي، موسكا، رشكا، هويري، آشوتي، مام رشكا، هومري، خافوريا، دسكا، بسيان، بختي وغيرها[١٣٩].

وفضلا عن العشائر الإيزيدية المذكورة فان مصادر اخرى ومن بينها ما ذكره مارك سايكس، تعطي معلومات اخرى عن بعض من هذه العشائر خلال الفترة قبل الحرب العالمية الأولى، فقد أدرج سايكس قسما من القبائل الإيزيدية الواقعة شرق نهر دجلة من زاخو حتى الشيخان ضمن قائمة القبائل الكوردية من الإمبراطورية العثمانية ولعل من بين أبرزها قبيلة(الشيخان) وتسكن قرب شيخ عادي، المركز الديني للايزيديين، وموقع سكن الزعيم الديني للطائفة، ويشير أيضا الى ان الزعيم الدنيوي اعتاد العيش هناك، وان اسم القبيلة مستمد من الشيخ عادي ولا يرتبطون رابطة مع ايزيدية سنجار سوى برابطة الدين[١٤٠]، وقد اكد دبلوماسي بريطاني آخر وجود هذه القبيلة في نفس الفترة المذكورة وانها متكونة من(٧٠٠) عائلة وزعيمها من طبقة الشيوخ[١٤١]، ومن العشائر الإيزيدية الأخرى التي أوردها مارك سايكس هي(هويري)وتتكون من(٣٠٠)أسره و يعيشون قرب زاخو ويشك بوجود علاقة بينهم وبين قبيلة هافيركا (هويركان)[١٤٢]، وأيضا عشيرة(مام رەش)وهي حوالي(٢٠٠)أسرة ويقال انهم ينتمون الى قبيلة هرتوشي، وايضا قبيلة (ايزدينان) وعدد أسرها غير معلوم[١٤٣].

لقد جرت العادة في المصادر المختصة بتاريخ الكورد الإيزيديين وأوضاعهم الاجتماعية، تقسيم توزيع عشائرهم في كوردستان الجنوبية على أساس المناطق التي يتواجدون فيها، حيث كانت الكثافة العشائرية للقبائل الإيزيدية تتمركز بشكل رئيسي في منطقتي الشيخان وسنجار ومناطق متفرقة اخرى خلال فترة الدراسة، وقد كتب أحد المؤرخين ملاحظاته عن عشائر الشيخان بقوله ان ايزيدية الشيخان ينقسمون الى قسمين رئيسيين هما الروحيون و المريدون فالروحيون هم الأمراء والبسميرية والشيوخ والبيرة وينتمون الى سلالات معروفة، اما المريدون فهم عامة الناس و يرجعون الى عشائر متعددة ووفدوا من اماكن مختلفة، وذكر المؤرخ المذكور ان جميع عشائر الشيخان مشكوك في أصلهم ونسبهم وليس بالوسع ارجاعهم الى أصول معروفة بأستثناء عشيرة القايدية والدنادية، لذا فان العادات والتقاليد العشائرية مفقودة عندهم، وكذلك روح التضامن والتعاون على خلاف ايزيدية سنجار، ويتصفون بالتفكك والتخاذل وهو الذي أدى الى ضعفهم وأمتداد أيدي الأجانب اليهم[١٤٤]، ولكن مصادر معاصرة تختلف معه فيذكر الكرملي ان جميع عشائر الشيخان الإيزيدية تتسم بالحماسة والنخوة وشدة البأس والبسالة في الحرب ولا سيما زعماءها[١٤٥]، وبحسب رأي آخر فان هذه العشائر عرفت منذ القدم ببسالتها وشجاعتها وانها تنتمي الى سلالات كوردية أصيلة وقديمة[١٤٦]، ويشير باحث آخر الى أن تنظيم هذه القبائل الثيوقراطي ساعد على تضامنهم الداخلي ووحدتهم، ولهذا فأنهم أستطاعوا مقاومة التغلغل التركي العثماني طويلا[١٤٧].

لقد تطرقت المصادر الى أهم قبائل وعشائر الإيزيديين في منطقة الشيخان، وهي من اهم القبائل كوردستان الجنوبية وعادة مايدعون بالهكارية، وجميع هذه القبائل كورد لا يختلفون عن سائر القبائل الكوردية الأخرى فهم أهل قرى أكثريتهم قبائل، وان البعض الآخر نتيجة

---

[١٣٩] انور المايي، م.س،ص٨٧.

[١٤٠] مارك سايكس، القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية/ ق ١-٢، ت: هەوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متين، ع(١١٥) دهوك، آب ٢٠٠١، ص١٣١.

[141] E.J.R, OP.CIT., P.5.

[١٤٢] مارك سايكس، م.س، ص١٣١؛ محمد امين زكي، خلاصة، ص ٤٠١-٤٠٢.

[١٤٣] مارك سايكس، م.س، ص١٣٤.

[١٤٤] صديق الدملوجي، م.س، ٢٤٢-٢٤٤.

[١٤٥] اليزيدية، ورقة ٤٣.

[١٤٦] صديق صفي زاده، م.س، ص٦٦٨.

[١٤٧] منتشا شفيلي، م.س، ص٦٢.

لطول الزمن وتوسع الرياسة على القرية ادى الى ان يكونوا مجموعات عرفت بأسم القبائل[١٤٨] ، وجدير بالإشارة الى ان غالب قبائل الكورد الإيزيديين في الشيخان وسنجار ومناطق كوردستان الجنوبية هم من أبناء طبقة المريدين وهذا ما اكدته الشرفنامة[١٤٩] ، وأبرز قبائل الكورد الايزيديين في الشيخان هي التالية: باستكي، بلسينى، بيديي، ترك، هكاري، خيسكي، دنا(الدنادية)، روبنشتي، طازي، قائدي، كرني، ماموسي، هراقي، روزكي[١٥٠] ، بيرماني، دوملي، ختاري، قرنەى، خالته[١٥١] . وهناك قبائل ايزيدية اخرى في منطقة زاخو وسليڤانى وهي: ماسكي، موسانة، هويرية، وهذه العشائر الثلاثة من العشائر القديمة والقوية، وكانت للأخيرة منها خيام كثيرة ومهنتهم تربية الأغنام[١٥٢] ، وتتواجه قبيلة ايزيدية اخرى في منطقة زمار وهي قبيلة(رشكان) وهم أهل ماشية و موصوفون بالشجاعة[١٥٣] ، ولمح سايكس الى هذه القبيلة خلال فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى[١٥٤] ، وفي مبحث حكام الجزيرة أشار شرفخان البدليسي الى هذه القبيلة وسماها بـ(رشكي)وذكرها مع عشيرة ماسكي وعشائر كوردية مسلمة وايزيدية أخرى[١٥٥] .

أما بالنسبة للعشائر الإيزيدية في منطقة جبل سنجار خلال القرن التاسع عشر فترة ماقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى فقد تحدث مارك سايكس خلال البحث عن العشائر الكوردية في قسم خاص عن العشائر الإيزيدية في جبل سنجار، فقال ان جماعة الإيزيديين الكبيرة والأتحاد القبلي في سنجار هم جميعا من الكورد، فيزيدية سنجار اكراد أقحاح، وهم مثل اكراد درسيم تماما في التشكيلات الطبيعية والناحية الجسمانية والسجايا أذ يعفون لحاهم وشعورهم الغزيرة، وان ملبس قبائل سنجار لا يشبه ملبس أي أناس آخرين، ويعتقد انه من طراز قديم جدا وحسب رواياتهم الخاصة فانهم هاجروا الى سنجار بعد غزو تيمورلنك نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين، لكنهم يعترفون بأن العقيدة الإيزيدية وجدت في جبل سنجار قبل ذلك التاريخ بوقت طويل[١٥٦] .

ويقوم الدبلوماسي البريطاني المذكور بتقسيم ايزيدية سنجار الى القبائل آلاتية: (ميركان) وهي عشيرة مستقرة، (سەموطا) وهي عشيرة قاطنة على مقربة من سنجار ويقيمون في بيوت شعر ويظهر بأنهم سموا بأسم المكان الذي حلوا فيه،(بيت خالتان أو بيت الخلتة) وهي عشيرة مستقرة، (هبابا)وأفرادها مستقرين أيضا، (بلد) وتستقر على مقربة من بلد سنجار، (كيران أو قيران) وهم من سكنة الخيام في سنجار،(بەكران) ويشك في وجود علاقة لهم مع (بيكران)قرب ديار بكر وهي عشيرة مستقرة،(مندكان) وتتكون هذه العشيرة من(٣٠٠) اسرة من الإيزيديين الرحل بين تلعفر وبلد سنجار وان عددا معينا من المندكان هم مسلمون لايتصاهرون مع الإيزيديين ولهم علاقات طيبة في كل قضايا العمل مع رفاقهم الإيزيديين في القبيلة[١٥٧] .

---

[١٤٨] عباس العزاوي، عشائر العراق/ الكردية، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧، ص ٢٠٠-٢٠١.

[١٤٩] البدليسي، م.س، ص٢٢-٢٣؛ سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٤٤.

[١٥٠] م.ن، ج١، ص٤٤؛ صديق الدملوجي، م.س، ٢٤٢-٢٤٣.

[١٥١] ئاماد ميزا، العشائر الايزيدية، ص١٠١

[١٥٢] صديق الدملوجي، م. س، ص ٢٤٥؛ ئاماد ميزا، ك. س، ص١٠٠.

[١٥٣] صديق الدملوجي، م. س، ص ٢٤٥.

[١٥٤] مارك سايكس، م.س، ص١٣١.

[١٥٥] الشرفنامة، ص١٤٩.

[١٥٦] مارك سايكس، القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية/ ق ٢-٢، ت: هەوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبد الفتاح على بوتانى، ع ١١٦، ايلول ٢٠٠١، ص١٢٥؛ محمد امين زكي، م. س، ص٣٩٧-٣٩٨.

[١٥٧] مارك سايكس، م.س، ق ٢-٢، ص١٣٢، محمد امين زكي، م.س، ص٤٠٢-٤٠٣.

ان المصادر الأخرى التي تناولت موضوع العشائر الإيزيدية في منطقة جبل سنجار تقوم بتقسيمها الى فرقتين كبيرتين أساسيتين وهما الجوانا والخوركان[١٥٨] ، ويرجع أحد المؤرخين تاريخ هذا التقسيم الى بداية ظهورهم في جبل سنجار، وهناك فرق واضح في المظهر بين الفرقتين فالجوانا يظفرون شعرهم ويرسلونها فوق اكتافهم ويلبسون على الاغلب قبعات طويلة وينسبون انفسهم الى الشيخ شرف الدين من عائلة الشيخ عادي بن مسافر الهكاري ويقدمون النذور لسدنة مرقده، ويعتقدون بأسبقيتهم في التوطن بجبل سنجار حتى ان التزاوج صعب بين الفرقتين[١٥٩] .

وعزت احدى الباحثات هذا الانقسام القبلي الى أسباب اقتصادية واختلاف وسائل المعيشة بين الجوانا والخوركان، فقد كان أعضاء مجموعة عشائر الجوانا فلاحين مستقرين في شرق الجبل، بينما اشتغلت عشائر الخوركان في تربية الماشية بالمناطق الغربية[١٦٠] ، ووفق باحث اخر فان هذا التقسيم يرجع الى صراعات مذهبية قديمة بين شيوخ الكورد الإيزيديين حول السلطة[١٦١] .

لكن الاتحادات التي انبثقت بين العشائر الإيزيدية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تدخل اطار هذا التقسيم[١٦٢] ، فقد ظلت روح التعاون والتضامن قوية بين عشائر سنجار، وكانت العشيرة مسؤولة بأسرها عن عمل يوقعه أحد أفرادها[١٦٣] ، كما تمكنت من تنظيم مجموعات كبيرة العدد من الإيزيديين تنظيما عسكريا منسقا، وذلك خصوصا عندما حاولت العشائر البدوية العربية التي تجوب سهل الجزيرة، أو جيوش الحكومات المختلفة، التغلغل في جبل سنجار، فكانت القبائل الإيزيدية تتحد وتصبح قوية جدا على نحو جماعي، وعلى تعاقب الفترات أستطاعت المحافظة على موقعها المختار في جبل سنجار[١٦٤] .

ومجموعة عشائر الخوركان هي التالية: قيران، سموقة، هسكان، آل دخي، جلكا، جلكان، فقراء، موسانة، جفرية، حليقية، هويرية، كوركوركا، مندكان، رشكان، شرقيان، حيكان[١٦٥] . أما عشائر الجوانا فينتظمون حسب الدملوجي في عشائر ثلاثة مهمة هي: الهبابات، مهركان، مالا خالتا[١٦٦] . ويبدو ان هناك عشائر اخرى تتبع هذه المجموعة منها: مسقورة، دلكان، عالدينا، عمرا، ادى دله، قاسموك، كزان، جوكان، هسكالية، علي سوركا وغيرها[١٦٧] ، ان كل قبيلة أو عشيرة من العشائر المذكورة كانت لها فروع وأفخاد وبطون متعددة وكان لكل منها رئيس معين ولها محل خاص بها وأيضا رجالها المسلحون للدفاع عنها[١٦٨] .

لقد كان لكل قبيلة ايزيدية رئيسها الخاص بها وهو في العادة من وجهاء القبيلة ورجالاتها المعروفين، وكانت في الوقت نفسه مستقلة بذاتها، تواجدت عشائر ايزيدية اخرى لاسيما في منطقة الشيخان خاضعة للأمير الأعظم[١٦٩] ، كما ان طاعة القبائل الإيزيدية الاخرى للأمير

---

[١٥٨] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٤٥؛ محمود الجندي، اليزيدية، ط١؛ مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧٦، ص٧٥.
Lescot, op.cit.,pp. 251-257.

[١٥٩] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٢٤.
[١٦٠] نيلدا فوكارو، م.س، مج ٢٦٥، ص٨٩؛ وحول تاريخ اليزيديين الاجتماعي في العراق، مجلة الموسم، ع ٣٥-٣٦، هولنده، ١٩٩٨/ ص٥٧-٥٨.
[١٦١] ميرزا حسن الدنادي، جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج٢٦٨، دمشق، شباط واذار ١٩٩٦، ص١٠٧-١٠٨.
[١٦٢] نيلدا فوكارو، م.س، مج٢٦٥، ص٨٩.
[١٦٣] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٤٤؛ ميرزا حسن، م.س، ٢٦٨، ص١٠٨.
[١٦٤] نيلدا فوكارو،م.س، مج ٢٦٥، ص٩٣.
[١٦٥] صديق الدملوجى،م.س، ص٢٢٤؛ ئاماد ميرزا، م.س، ص٩٢، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٤٥-٤٦.
[١٦٦] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٣٣.
[١٦٧] ئامد ميرزا، م.س، ص٩٢، وحول عشائر الإيزيديين في سنجار ينظر ايضا: محمود الدرة، القضية الكردية، ص١٨٤-١٨٥؛ امين سامي الغمراوي، قصة الاكراد في شمال العراق، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧؛ ص٥٦.
[١٦٨] للمزيد حول ذلك يراجع: صديق الدملوجي، م.س، ص٢٢٤-٢٣٦.
[١٦٩] بريزين،م. س، ص١٠٤؛ الكرملي، م.س، ورقة ٤٣؛ سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١،ص٦١.

كانت كبيرة لذلك فان اتصالها به كان كبيرا[١٧٠] ، وهذا ما أكسبه مكانة كبيرة بين الإيزيديين، فله سلطة واسعة على اتباعه وفي معيته ايضا أمراء صغار موكلون بتنفيذ الأوامر والنواهي ومركزه وراثي[١٧١] ، ان الأمير الأعظم للايزيديين أو المير ميران(أمير الأمراء) كما تسميه بعض المصادر، وبحكم موقعه كان يحصل من القبائل الإيزيدية على أموال وممتلكات كبيرة[١٧٢] ، وكانت سلطته تمتد الى جميع رعيته في الدولة العثمانية ومركزه كان في قصر عظيم بباعدري شمال شرق الموصل، ويوصل أوامره الى زعماء القبائل بواسطة رجال تحت أمرته، وكانت الدولة العثمانية ايضا تعتبره الأمير الأعظم للإيزيدية وتعترف به رسميا حتى سنة ١٨٧٥[١٧٣] .

وبخصوص تقسيمات العشيرة الإيزيدية فمثل بقية العشائر الكوردية، كان انقسام العشيرة يبدأ تصاعديا من الأسرة، فالـ(بره) وهي مجموعة من البابك، وأخيرا تتكون العشيرة من مجموعة من الـ(بره)[١٧٤] . والقبيلة كانت تضم عددا من العشائر، وكان زعيم القبيلة أو العشيرة يتمتع بسلطة واسعة، فهو الذي يعين شيوخ القرى ويحكم بين افراد القبيلة ويجمع منهم الأتاوات ويقوم القوالون وهم من رجال الدين الايزيديين بدور الوسطاء بين الأمير وزعماء القبائل، وكان هناك مجلس للشيوخ يصرف شؤون القبيلة، وفي الحقيقة كان الامير الأعظم يحكم الطوائف الإيزيدية بمساعدة زعماء القبائل من الشيوخ والاغوات[١٧٥] . كما كانت تتواجد علاقات خاصة بين القبائل والعشائر الإيزيدية وتسمى(هڤال بندي) وتعني التحالف، وفيها يتحمل الطرفان المتحالفان كافة العواقب والمشاكل المترتبة على الطرف الاخر، وعليهم ان يقسموا ويقطعوا العهد على أنفسهم بالإخلاص لمصالح التحالف[١٧٦] .

لقد تحول الكثير من زعماء القبائل الإيزيديين الى اقطاعيين كبار نتيجة لأستغلالهم ابناء قبائلهم جميعا سواء كانوا فلاحين مستقرين أو رعاة متجولين، وقد استندوا في ذلك على بقايا العلاقات الأبوية القبلية المنتشرة في المجتمع الكوردي، وتمكنوا من الاحتفاظ بهذه العلاقات حتى الحرب العالمية الأولى[١٧٧] . أما رجال الدين فقد حصلوا نتيجة استغلالهم لأبناء جلدتهم على مبالغ كبيرة، حيث ان جميع افراد القبائل الايزيدية مريدين لدى رجال الدين، وكانوا ملزمين بالقيام بواجبات متعددة تجاههم تفرضها الالتزامات الدينية المتبعة[١٧٨] ، لذلك حدث ان يكون على رأس العشيرة الإيزيدية وجه ديني كبير يجمع في يديه السلطتين الدينية والدنيوية، وعلى غرار البيئة الكوردية فقد تعززت سلطة بعض رجال الدين الإيزيديين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجه نشاطهم بين العشائر لتعزيز الروح الدينية حتى وصلوا الى رئاسة العشيرة بواسطة النفوذ الديني[١٧٩] ، هكذا اصبحت القبيلة الإيزيدية تخضع لرئيسها الديني الذي يعيش بينها مع نهاية القرن التاسع عشر[١٨٠] .

---

[١٧٠] عباس العزاوي، م.س، ج٢، ص٢٠٥.

[١٧١] محمد امين زكي، م.س،ص٢٩٥؛ خصباك، م.س، ص١٨٦؛ ابراهيم خليل، أوضاع ولاية الموصل، ص٢٢٦.

[172] Luke, op. Cit.,pp.130-133.

ينظر كذلك: ل.ن، كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ت: عبدالواحد كرم، ط٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ،١٩٨٥، ص٥٨-٦١؛ ابراهيم خليل، م.س، ص٢٢٦.

[١٧٣] الكرملي، م.س، ورقة ٣١.

[١٧٤] ميرزا حسن، م. س، مج ٢٦٨، ص ١٠٨.

[١٧٥] منتشاشفيلي، م.س، ص٦٠.

[١٧٦] ميرزا حسن، م.س، مج٢٦٨، ص١٠٨؛ سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١، ص٦١.

[١٧٧] ن.كوتلوف، حركة التحرر الوطني في العراق قبيل ثورة العشرين، ت: نوري السامرائي، مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة،ع(٧)، ١٩٧٢، ص١٤٧.

[١٧٨] كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ص٦٠-٦١.

[١٧٩] فوكارو،م.س، مج ٢٦٥، ص٩٤-٩٥؛

Fuccaro,op.cit.,p.37.

[١٨٠] منتشاشفيلي، م.س، ص٦١.

بعد هذه الدراسة التاريخية للعشائر الإيزيدية وأوضاعها في كوردستان الجنوبية يمكن للباحث ان يسجل بعض الملاحظات المهمة الأخرى بصددها، فيلاحظ عدم وجود ذكر لبعض العشائر خلال القرن التاسع عشر، فقد تحدث الرحالة التركي أوليا جلبي عن بعض العشائر الإيزيدية في سنجار لم يرد ذكر أسمائها خلال القرن التاسع عشر مثل البابرية والشقاقية والآشدية[181]، كذلك أشار صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك الى عشيرة تدعي الصحبتية في القرن الخامس عشر الميلادي وكانت تقيم قريبا من معبد الشيخ عادي في الشيخان ولا اثر لذكرها ايضا في مصادر هذه الدراسة[182]، كما ذكر مؤرخون آخرون بعض العشائر الإيزيدية مثل: محمودى، آشتوتي، بسيان، خافوريا، نوكي، بيكان، شيرويان، ديوران، دەستى، مەرسى، سنورى و غيرها[183]، لا تشير اليها مصادر القرن التاسع عشر بأدنى اشارة، وكذلك الحال بالنسبة لإحدى القبائل في سنجار وهي الكيبارية التي ذكرها ياسين العمري أواخر القرن الثامن عشر أثناء حملة عثمانية عليها[184]، ويمكن القول ان العشائر المذكورة ربما امتزجت بعشائر أخرى أو تغيرت أسماءها أو أبيدت بفعل الحملات العثمانية الكثيرة التي جردت ضد الكورد الايزيدية، أو اعتنقت الاسلام مثل المحمودية والسليفانية[185].

ان القبائل الإيزيدية مثل بقية القبائل الكوردية لا ترتبط في الاصل اغلب الأحيان الا بمكانها أو موطن اقامتها وخصوصا اذا كان توطنها قد أستمر طويلا لذلك فان تسميتها القديمة لا تلازمها، بل تتسمى في الفترات المختلفة بأسماء متنوعة ومتبدلة، مثل(الموسان) كانت تسمى(كشاغية) وهكذا يقال عن دونبلي واليوم تسمى(مسقورة)في جبل سنجار[186]، ومن المميزات الاخرى المرتبطة بالعشائر الإيزيدية ان قسما منها كانت تسمى بأسم المكان الذي كانت تقطنه وبمرور الايام نسي الاسم الاصلي للقبيلة[187]، وبحسب اشارة من القرن التاسع عشر فان قسما من القبائل الإيزيدية كانت تسمى بأسماء المناطق التي تشغلها[188]، ويشير مارك سايكس الى ان عشيرة(سموقة)سميت كذلك نسبة الى المكان الذي حلت فيه[189]، وفضلا عن ذلك يلاحظ ان بعض العشائر الإيزيدية قد حملت أسماء لمراتب أو طبقات دينية كالفقراء التي أخذت تسميتها من مرتبة(الفقير)الدينية، وقبيلة (شيخان)التي أخذت تسميتها هي الأخرى من طبقة(الشيخ) الدينية أيضا، وبهذه الوضعية لم تكن المرتبة أو الطبقة الدينية المذكورة الاسم الحقيقي للقبيلة أو العشيرة بل كانت تختص بقسم من القبيلة ثم اكتسبت القبيلة أو العشيرة بأجمعها هذه الصفة أو التسمية حتى اغفل افرادها اصلهم القبائلي[190].

اما فيما يتعلق بقرى الإيزيديين في كوردستان الجنوبية فتتمركز بشكل رئيسي في مناطقهم بالشيخان وسنجار وأماكن متفرقة اخرى، وقد سجل بعض الرحالة الأجانب جانب من ملاحظاتهم عن الايزيدية بخصوص قراهم وأحوالهم فيها، ويقول أوليفييه ان الإيزيدية لم يحاولوا بتاتا السكنى في مدينة الموصل ذاتها، لان العامة من اهل المدينة ينفرون منهم، ولايسمح بممارسة دينهم بحرية، لذا يفضلون البقاء في قراهم بجبل سنجار وفي القرى التي تقع في سهول الموصل الى الشرق من دجلة أي في منطقة الشيخان حيث يحتفظون بنوع من الاستقلال[191].

[181] ئەوليا چەلەبى، س،پ،ل٧٤-٧٩؛ صديق الدملوجي، م. س، ص٢٥٣.
[182] الدملوجي، م.س، ص٢٥٣؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص٩٢-٩٣.
[183] البدليسي، م.س، ص١٤٩، ٢٢، المايى، م.س، ص٨٧؛ صديق صفي زاده، م.س، ص٦٦٨.
[184] غرائب الاثر، ص٣٧.
[185] ينظر: البدليسي، م.س، ص ٣١٨؛ عباس العزاوي، م.س، ص٩٥.
[186] م.ن، ص٩٠؛ هاشم البناء، اليزيديون، ص١١٦.
[187] عباس العزاوي، م.س، ص٩٨.
[188] جليل جليلي، من تاريخ الامارات، ص٣٠.
[189] مارك سايكس، م.س، ق٢-٢، ص١٣٢؛ محمد امين زكي، م.س، ص٤٠٢.
[190] عباس العزاوي، م.س، ص٩٨؛ هاشم البناء، م.س، ص١٢٩.
[191] رحلة اوليفييه، ص٤٤.

واختلفت المصادر من جهة أخرى في تحديد هذه القرى فقد ذكر نيبور حوالي(٣٧) قرية ايزيدية في سهول الموصل الشمالية والشرقية وهي القرى التالية: قرية عبدالعزيز على الزاب الكبير، بحزاني، بعشيقة، مشرفة، وتل فسنة، خانك، زينية، بقاق، باهنداوا، حطارة، بابير، دوغات، سرج خان(سريچكا)، خوشابان، باقوفا، النصرية، نفيرى، الممان، شيف شرين، سنداتك، كتك، كيس قلعة، كندالة، محمودان، بيبوزي، كرنجق، داس قطان(داشقطان)، بيروز آوه، كير خالص(كرخاس)، كير مبارك(طرمبارك)، خرصباط، عين سفني، باعدرا، خورسان(خورزان)، بوسان(بوزان)، الجراحية[192]، ويضيف آخرون قرية اخرى وهي(كلك)[193]، وكانت كل من قرى باعدري، باشيكل، سميل، ختاري، تعد أهم مراكز الإيزيديين في كوردستان الجنوبية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر[194]. وتحدث مؤرخ اخر في أواخر القرن التاسع عشر عن وجود(٢٤) قرية ايزيدية شرق دجلة وهي: بعشيقة، باعدري، بحزاني، شيخ عادي، عنسفني، طفتيا، كابار، خورزا، بوزان، شيخدري، تلخش، باقصري، سينا، كرشكستي، خانك، قباخ، ختار، دوغاتا، سريچكا، بيربوبى، مقلب، جكانا، زينيا، جرجيا[195].

اما في منطقة جبل سنجار فيشير مولتكة الى ان هناك حوالي(٣٤)قرية ايزيدية في منطقة جبل سنجار[196]، بينما تشير سالنامة ولاية الموصل العثمانية لسنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م الى وجود(٤٢)قرية تابعة لمركز قضاء سنجار[197]، والقرى التي وردت في السالنامات هي التالية: بكران، يوسفان، كنده كيلي، عال دينة، فقرة، عمران، محرسة، كولكار، دريجة، سموقة في الجهة الشمالية من جبل سنجار، وقرى: بلد، قزل كند، كابارة، جدالة، قيران، خاتونية، نارنجوك، مندكان، عين غزال، مهركان، تبة، مزرعة محمد صايغ، حاجي بك، قابوس، سكينية في طرف القبلة أي الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية من جبل سنجار[198]، والملاحظ وبحسب هذه السالنامات ان الساكنين في هذه القرى هم من الإيزيدية والمسلمين الا ان الكثافة الإيزيدية اكثر، حيث كان اهالي القرى الواقعة في الجهة الشمالية من جبل سنجار من الكورد الايزيديين حصرا، اما القرى الواقعة في جهة الجنوبية منه وفي أطراف الصحراء، فكانوا مزيجا من الكورد الإيزيديين والمسلمين والتركمان بأستثناء قرية الخاتونية فان سكانها كانوا من العرب[199]، وقرى الإيزيدية في سنجار لها رئيسها الخاص بها، وقد تخضع جملة من القرى لرئيس واحد[200].

وكان المظهر العام للقرية الكوردية التي يسكنها الايزيديون، انها تشتمل على بيوت يتراوح عددها مابين(٦٠)الى (١٥٠)و(٢٠٠) بيت، متدرجة فوق بعضها البعض على شكل شرفات وحولها تكثر اشجار الزيتون والتين والمزارع والبساتين، والقرى عموما متجاورة وتقع أسفل الجبل ولاسيما في منطقة جبل سنجار، حيث كانت تحيط به القرى كاحاطة الهالة بالقمر، ولكل قرية من هذه القرى مغارة فيها نبع ماء وكان الايزيديون يتخذون منها قلاعا وملاجئ يحتمون بها أيام المعارك والحروب[201].

وبالأستناد الى المصادر المختصة فانه يمكن توزيع القرى الإيزيدية في كوردستان الجنوبية بالشكل التالي:

أ-قرى مناطق دهوك والشيخان وأنحاء الموصل وهي: الممان، ايسيان، بابيرة، باعدري، باقصري، باورصيان، بحزاني، بعشيقة، بقاق، بوزان، بيبان، بيت نار، بيرستك، بيبوز، بيربوب، تلخش، جراحية، جروانة، جكان، جم بركات، حسنية، خانك، خرشنة، خطاره كبير، خطاره صغير،

---

[192] رحلة نيبور، ص١١٧-١٢٠.
[193] أوليفييه، م. س، ص٦١.
[194] جليلي جليل، م. س، ص٣٠؛ وكوردەكان، ل١٥٢.
[195] الكرملي، م.س، ورقة ٤٩-٥١.
[196] نقلا عن: ليرخ، م.س، ص٦٢؛ سالمى جاسم، س.پ، ل٥٦.
[197] موصل ولايتى سالنامه سى، ١٣٣٠هـ، ص٢٢٥.
[198] موصل ولايتي سالنامه سى، ١٣١٢هـ، ص٢٩٠. ١٣١٠هـ، ص١٧١، عبدالفتاح علي بوتاني، سنجار في سالنامات ولاية الموصل، ص٥٤-٥٥.
[199] موصل ولايتي سالنامه سى، ١٣٣٠هـ، ص٢٢٣، عبدالفتاح علي، م. س، ص٥٥، حسن ويس يعقوب، م. س، ٧٦.
[200] عباس العزاوي، م. س، ١٧٤.
[201] الكرملي، م. س، ورقة ٥١-٥٢، جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص٣٠، عبدالفتاح علي، م.س، ص٥٤.

خورزا، خوشابا، دهكان، دوشيفان، ديدبان، دوغات، ريببي، ركابة، زينيات، سريشكة، سينا، شاريا، شيخ خدر، صوركة، كريبحن، كندالة، مام رشان، محمودان، مشرفة، مقبلة، موسكان، مهد، نصيرية، نفيري، كرساف، شف شرين، كزانا، داكا، كودبا، مام شفان، كيس قلعة، خراب كولك، سندانك، عين بقرة، ميركي ومغارة، خراب صالح، ملاجه برا، ديره بون، باجدي، كەلەبدرى، تربا سبي، كرانا، شيخكا[٢٠٢].

ب-قرى منطقة جبل سنجار وهي: باجسي، بارة، باشوك، بردحلي، بكران، بهبل، تبة، تل قصب، جدالة، جفرية، جلعان، حاتمية، الحليقية، الخان، ديلوخان، رمبوسي، زيروان، سكينية، سنوني، شكفتة، طرف، عال دينة، عين فتحي، قرتاغ عليا، قرتاغ سفلى، قزل كند، قصيركي، قويسي، كرسي، كولكان، كر عربة، كنده كيلي، مجنونية، مهركان، نكري، نارنجوك، يوسفان، يوسفكا، كاني سارك، اجما، كابارة، وردية، ماميس، ملك، اديكا، بشتكير، برانا، عين غزال، شاروك، شكعو، شهابية، نميل، همدان[٢٠٣].

وبهذا يكون مجموع قرى الإيزيديين في مناطق الشيخان ودهوك وأنحاء الموصل ومنطقة جبل سنجار بحسب المصادر المعتمدة ما يقارب(١٣٨)قرية.

ثانيا: المعتقدات والأوضاع الدينية والطبقية

ان ابرز معتقدات الإيزيديين هي ايمانهم بالله الواحد الأحد يطلقون علية اسم يزدان العظيم أي الخالق الرزاق[٢٠٤]، وان الديانة الإيزيدية لا تكفر بأي دين سماوي وتحترم جميع الاديان بما فيها الاسلام والمسيحية واليهودية والبوذية ولا تبغض أية عقيدة ومذهب لذلك لاترى ذنبا بأن يعرف أفرادها بأى أسم كان ويصرح بهذا تشريعاتهم المقدسة[٢٠٥]، وتؤكد المصادر أن الكورد الايزيديين يتحدثون بكل احترام وتقديس عن القرآن والانجيل والتوراة والمزامير، ويعترفون بقدسية الانبياء[٢٠٦]، ويذكر رحالة من القرن التاسع عشر انهم يوسعون دائرة اجلالهم لتشمل الديانات الاخرى، وهم يزورون الكنائس والمساجد دونما حرج ويعتبرونها من الأماكن المقدسة[٢٠٧].

وتتمحور الديانة الإيزيدية على فكرة أساسية وهي فكرة(طاووس ملك)، فهي تقر في قصتها للخليقة بان طاووس ملك هو رئيس الملائكة وممثل الله(يزدان)على الارض وينزل مرة كل سنة في أول اربعاء من شهر نيسان الشرقي وهو عيد راس السنة الجديدة في الديانة الإيزيدية، وهو اليوم الذي خلق فيه الله طاووس ملك من نوره[٢٠٨]، لذلك يعظم الإيزيدية ايام الاربعاء ويعتبرونها عطلتهم الدينية[٢٠٩]، ولان طاووس ملك لم يسجد لغير الله وكان في الفردوس قبل خلقه آدم فانه حسب الديانة الايزيدية أول من جسد الوحدانية في الوجود على الاطلاق[٢١٠].

---

[٢٠٢] صديق الدملوجي، م.س، ص٢٤٤، عباس العزاوي، م.س، ص١٠٥-١٠٨، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج١،ص٤٤-٤٥، ئاماد ميزا، م.س، ص١٠١-١٠٤.

[٢٠٣] عباس العزاوي، م.س، ص١٠٠-١٠٣، هاشم البناء، م.س، ص١٤٧-١٥١.

[٢٠٤] انور المايي، م.س، ص٨٣.

[٢٠٥] م.ن، ص٨٢.

206 Luke, op. Cit., pp. 126-127.

نيبور، م.س، ص٩١؛ شاكر خصباك، م.س، ص١٨٣.

[٢٠٧] بريزين، م.س، ص١٠٦.

208 E.S. Drower, peacock Angel, London, 1941, p. 92,

بير ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية، ص١٥٧.

[٢٠٩] انور المايي، م.س، ص٨٥.

[٢١٠] زهير كاظم عبود لمحات عن اليزيدية، ص١٨.

ومن هذا المنظور ترى الديانة الإيزيدية انه لا أساس لوجود اله الشر وان الخير والشر مصدرهما واحد، فالاعتقاد الايزيدي ليس ثنائيا(أي الاعتقاد بقوتين)كما يعتقد فالخلق كله بما فيه الخير والشر من مصدر واحد[٢١١]، فورد في النصوص الدينية الإيزيدية ان الله قد اعطى الانسان الخير والشر، فمن اراد الخير اجزاه الله خيرا ومن اراد الشر اجزاه الله شرا، وبهذا فانه ليس هناك اله للخير وآخر للشر بل ان يزدان العظيم اعطى الانسان العقل ليفرق بين الخير والشر، والنفس الانسانية هي المسؤولة عن الشر، وان هذان العنصران يتلازمان في وحدة واحدة هي كيان الانسان[٢١٢].

ويعتقد الايزيديون أن طاووس ملك هو عظيم السماء والنور والشمس في ديانتهم[٢١٣]، وبذلك فان طاووس ملك هو قبلة التقديس عند الإيزيديين بينما الشمس هي قبلة العبادة لديهم[٢١٤] وتقديس الشمس والنور والنار جزء اساسي من العقيدة الإيزيدية فهم يظهرون تكريمهم للشمس في تقبيلهم بقعة الارض التي يقع عليها أول شعاع شمس يوميا وهم يصلون لها عند شروقها وغروبها، ويضحون بثيران بيضاء اللون في معبدها[٢١٥]، ويذكر المستر جون آشر عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في زيارة له للاماكن المقدسة للايزيديين في كوردستان الجنوبية سنة ١٨٦٤ ان الكورد الإيزيديين يجلون الشمس ويقدسونها تمام التقديس[٢١٦]، ويشير احد المراقبين الأوروبيين الى ان الايزيدي لايصلي الا للشمس فعندما تشرق يخر ساجدا أمامها ثلاث مرات ومن ثم يقبل الارض التي بلغها شعاع الشمس[٢١٧]، لذلك اضحت الشمس رمزا لطاووس ملك في الديانة الإيزيدية وخاصة ان الايزيديين يصرون على ان طاووس ملك مخلوق من النور[٢١٨].

كما يقدس الايزيديون العناصر الاربعة الماء، النار، الهواء، التراب، ويحرمون تدنيسها[٢١٩]، ويقدسون بالإضافة الى الشمس الأجرام السماوية ولاسيما القمر، وينظرون بعين الاحترام والتقديس الى الطبيعة حيث ان الكثير من طقوسهم ومعتقداتهم واعيادهم مرتبطة بها ارتباطا مباشرا[٢٢٠]، وللايزيديين أيضا أدعية وصلوات خاصة بهم وتتلى باللغة الكوردية تفتتح ونها باسم الخالق العظيم(يزدان)، اما طريقة الاداء فهي قديمة حيث على المصلي ان يتوجه بعد غسل اليدين والوجه نحو الشمس في غروبها وشروقها، واهم هذه الصلوات هي صلاة الصباح والمساء، وفي صلاة الظهر يتوجه الايزيدى الى لالش المعبد المقدس للايزيديين والى جانب ذلك هناك ادعية وصلوات أخرى خاصة بالمناسبات وبعض المراسيم الدينية[٢٢١]. بالإضافة الى ما ذكر فان لدى الايزيديين معتقدات اخرى عديدة[٢٢٢].

---

[٢١١] فلاديمير مينورسكي، الاكراد/ ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنه دار، دار الكاتب، بيروت، ١٩٨٧، ص٧٧؛ ينظر ايضا:
The new Encyclopaedia Beitanica, Helen Hemingway Benton Publisher, Chicago, 1975, Vol. X, Art((Yazidis))P, 807.

[٢١٢] خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص٤٣؛
Drower, op. cit., p.92

[٢١٣] شاكر فتاح م.س، ص١٨.
Taufiq wahby, The Remnants of Mithraism, p.17.

[٢١٤] خليل جندى، م.س، ص٥٧.

[٢١٥] ويكرام، م.س، ص٩٩؛
Iuke, op. cit., pp.125-126

[٢١٦] جعفر خياط، مشاهدات جون اشر فى العراق، مجله سومر، مج٢١ج١-٢، بغداد، ١٩٦٥، ص٩٥.

[٢١٧] باسيل نيكيتين، الاكراد، دار الروائع، بيروت، ١٩٥٨، ص٢١٠.

[٢١٨] خليل جندى، م.س، ص٣٦، ٤١-٤٢؛
Wahby, op. cit., pp.17, 44-45.

[٢١٩] انور المايي، م.س، ص٨٤، شاكر خصباك، م.س، ص١٨٣.

[٢٢٠] جورج حبيب، م.س، ص٩-١٧؛ خليل جندي، م.س، ص٢٦-١٠٠؛ الكوراني، م.س، ص١٦٩.

221 Drower, op. cit.,p 92;
وحول نص ادعية وصلوات الايزيديين ينظر: خليل جندي، نحو معرفه.... ص١٢٧-١٧٢؛
Celadet Bedirxan, nivcjcn Ezedeyan, L 7-10.

كان الايزيديون يتعرضون للاضطهاد والحملات العسكرية العثمانية بشكل مستمر وذلك بسبب معتقداتهم الدينية الخاصة، فالعثمانيون كانوا يعتبرون الكورد الايزيدية من الكفرة والمرتدين الخارجين عن الدين وهذا ما يتردد بأستمرار في المصادر التي تحمل وجهة النظر العثمانية[٢٢٣] ، ومن ناحية اخرى فانها كانت تصدر الفتاوى التي تهدر دماءهم وتحلل سلب ونهب ممتلكاتهم كغنائم وتعد ديارهم دار حرب من الوجهة الشرعية كل ذلك لانهم يختلفون عن بقية جيرانهم المسلمين في العقيدة والدين[٢٢٤] .

ان مهاجمة الكورد الإيزيديين باسم الدين كان حليفه النجاح اكثر من مهاجمة الكورد المسلمين لاسيما في القرن التاسع عشر[٢٢٥] ، وقد دأبت الحكومة العثمانية في محاولاتها وبشكل خاص أواخر القرن التاسع عشر على اجبار الكورد الإيزيديين على التخلي عن معتقداتهم واعتناق الإسلام وهذا ماكان يؤكده مرارا المسؤولون العثمانيون[٢٢٦] ، والاتهامات التي توجه الى معتقداتهم في الكثير من الاحيان، لم تكن الا بسبب الكره والعداء الموجه ضدهم وللتوهين من شأنهم[٢٢٧] .

لقد كان الأتراك العثمانيون ابان حكمهم للعراق وكوردستان الجنوبية، لايسمحون لمن ليسوا من اهل الكتاب بممارسة شعائرهم الدينية، ولما لم يكونوا يعتبرون الايزيدية من اهل الكتاب على غرار اليهود والنصارى لذلك كان الايزيديون يضطرون الى ممارسة شعائرهم وطقوسهم خفية[٢٢٨] وقد اكد ذلك احد الرحالة الاجانب الذي ذكر ان الكورد الايزيديين لا يستطيعون اقامة مراسيم ديانتهم علانية لان الاتراك لايعطون الحرية للاديان الاخرى لاسيما غير السماوية لذا فان شعائر الديانة الايزيدية كانت تقام بشكل سري تماما[٢٢٩] ، ويروي الرحالة بكنغهام انه حدث في احدى المرات ان باغتهم آمر احدى الوحدات العسكرية العثمانية أثناء انهماكهم بالعبادة ليلا ولما كانت قوته كبيرة لم يستطيعوا مقاومتها، ففروا هاربين تاركين طقوس العبادة ومخلفين وراءهم احدى كتبهم المقدسة[٢٣٠] .

وتشير احدى المصادر الى أن الإيزيدية كانت طائفة من الطوائف المعترفة بها بأعتبارها ملة دينية في الامبراطورية العثمانية، الا ان الاعتراف الرسمي بها لم يتضمن التسامح معها[٢٣١] ، ولكن وفق رحالة آخرين من القرن التاسع عشر لم تكن الايزيدية بنحلة أو ملة معترفة بها في ظل الحكم العثماني[٢٣٢] .

اما بالنسبة للأوضاع الطبقية فالنظام الديني والاجتماعي للايزيديين يقوم على اساس طبقية حادة، اذ انه لكل طبقة من طبقاته امتيازاتها وأوضاعها الاجتماعية المحددة، ولايمكن لأي فرد من اية طبقة ان يتحرك في أي اتجاه صعودا أو نزولا الا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم[٢٣٣] ، حيث ينقسم المجتمع الايزيدي الى ثلاث طبقات رئيسية وهي: الشيخ، البير، المريد، ويعتقد بان هذه الطبقات قد ظهرت على يد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري في محاولة منه لإصلاح الديانة الإيزيدية[٢٣٤] ، فقام بتعديل التركيب الديني القديم واستبدله

---

[٢٢٢] للمزيد حول معتقدات الإيزيديين يراجع: خليل جندى، م.س، ٢٦-١٢٢؛ خدر سليمان وخليل جندى، ئيزدياتى، ل١٧-١٥٦؛ انور المايى، م.س، ص٨١-٨٦.

[٢٢٣] ينظر على سبيل المثال: عبدالرحمن السويدي، م.س، ج١، ص٦٥-٧١؛ محمد امين العمري، منهل الأولياء ، ج١، ص١٩٦.

[٢٢٤] صديق الدملوجى، م.س، ص٤٢٨-٤٤٤.

[٢٢٥] جەليلى جليل، كوردەكان، ل١٩٠.

226 Guest, op.cit.,p 127.

[٢٢٧] ميجر سون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، ج١، مطابع الجمهورية، بغداد ، ١٩٧٠، ص١٣٣.

[٢٢٨] سروليس بدج، م.س، ج٢، ص٢٥٧.

[٢٢٩] نيبور، م.س، ص٩١؛ ينظر كذلك: أوليفييه، م.س، ص٤٤.

٢٣٠ بكنغهام، م.س، ج١،ص٢١.

[٢٣١] ويكرام، مهد البشرية، ص٨٩.

[٢٣٢] سروليس بدج، م. س، ج٢،ص٢٥٤.

[٢٣٣] سامي سعيد الاحمد، م.س، ج٢، ص١٤١؛ شاكر خصباك، م.س، ص١٨٥.

[٢٣٤] عزالدين سليم، الشيخ آدي والنظام الديني الايزيدي، مجلة لالش، ع١١، دهوك، اب،١٩٩٩، ص١٣.

بالنظام الطبقي الجديد المذكور، وخلق علاقة دينية معقدة بين هذه الطبقات الثلاثة وجعل لكل ايزيدي شيخا وبيرا واخا للآخرة وأوكل اليهم مراسيم يؤدونها ويكونون مسؤولين عنها[٢٣٥]، وظل النظام الاجتماعي قائما حتى الان[٢٣٦].

وتنحصر طبقة الشيوخ وهي الطبقة الأولى في اصول ثلاث هي: الادانية، الشمسانية، القاتانية، ولقد حرمت الديانة الإيزيدية الزواج بين هذه الأرومات الثلاث بصورة مطلقة، اما الواجبات المفروضة على عاتق الشيوخ هي: ان يعلم مريده الوعظ والادعية الدينية، ومساعدته ماليا مقابل مايدفع له من الرسم، وكذلك واجب على الشيخ ان يقوم بمراسيم دينية تجاه الايزيدي عند وفاته ولاسيما القيام بغسله وتكفينه ودفنه[٢٣٧].

اما طبقة البير فهي طبقة دينية قديمة في الديانة الإيزيدية ولا تقل عن طبقة الشيوخ في المنزلة الدينية والاجتماعية، وهم المرشدون الدينيون ويسميهم الايزيديون بـ(پيرى تەريقەتى)، وقد اباحت لهم الشريعة الإيزيدية حق مزاولة الطقوس الدينية، ومن واجباتهم أيضا التوعية الدينية والاجتماعية ومساعدة المريد ماديا ومعنويا واطعامهم وقت الحاجة وغيرها، وتنقسم هذه الطبقة أيضا الى عدة فروع حرم الزاوج بين البعض منها[٢٣٨].

والطبقة الثالثة أي المريدون هم بمثابة الطبقة العامة التي يقع عليها عبء كافة متطلبات طبقتي الشيخ والبير، وهي لاتقل شأنا عنهما في مزاولة الطقوس الدينية[٢٣٩]، وتقوم بينهم مراتب دينية أهمها القوالون والفقراء[٢٤٠]، ويتزوج الايزيديون من افراد الطبقة العامة فيما بينهم ولايحق لهم مصاهرة الطبقات الاخرى[٢٤١]، وجدير بالإشارة ان الزواج بين الطبقات الرئيسة من المحرمات دينيا واجتماعيا، وبذلك يتزوج كل ايزيدي ضمن طبقته وفق الحدود الدينية والاجتماعية المرسومة لذلك[٢٤٢].

ثالثا: الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية

لعل من اهم مناسبات واعياد الإيزيديين التي كانوا يحتفل بها ويقيمون مراسيمها وطقوسها الدينية والاجتماعية هي:

أ-عيد راس السنة(سەرسال): ويسمى ايضا بعيد طاووس ملك أو عيد ملك الزين أو الاربعاء الاحمر (جارشەما سۆر)، ويحتفل به في أول اربعاء من شهر نيسان الشرقي ويتم فيه الاحتفال ببداية السنة الجديدة[٢٤٣]، ومن طقوسه ومراسيمه البارزة، قيام الصبية والشابات بارتداء افخر الثياب ويتحلين بانواع الحلي، ويبكرن الى الحقول والجبال والسهول المفترشة بالحلل السندسية البهيجة والمرصعة بمختلف أنواع الورود والأزهار، فيقمن بجمع الورود الحمر من الحقول ويعملن منها باقات صغيرة تعلق على ابواب المنازل، وبعضهن يركزنه بقشور البيض الملونة ايضا ويعلقنه بواسطة الطين مع الورود على الابواب[٢٤٤].

---

[٢٣٥] بير مو، م.س، ص١٥٩.

[٢٣٦] ينظر على سبيل المثال: الكرملي، م.س، ورقة ٢٧-٣٠؛ داود بن الياس الصائغ، م.س، ورقة ٢-٣؛ جعفر الخياط، مشاهدات جون آشر، ص٩٥؛ ميجر سون م.س، ج١، ص١٣٧.

[٢٣٧] حيدر اسماعيل النظام، طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة التراث الشعبي، ع٦، س٤، بغداد، ١٩٧٣، ص٣٠.

[٢٣٨] عزالدين سليم، م. س، ص١٦؛ حيدر اسماعيل النظام، م. س، ص٣١.

[٢٣٩] حيدر اسماعيل النظام، م. س، ص٣٢؛ عبدالرزاق الحسنى، م. س، ص٧٣.

[٢٤٠] بير مو، م. س، ص١٥٩.

[٢٤١] خلف الجراد، م. س ، ص ١٦٤.

[٢٤٢] خدرى سليمان، س. ث، ٨١، زيدو باعدري، نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الايزيدية/ الزواج، مجلة لالش، ع١، دهوك، ١٩٩٣، ص٦٠. و للمزيد حول النظام الطبقي والأجتماعي للكورد الايزيديين ينظر: خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص١٧٥- ٢٤٧.

[٢٤٣] خليل جندي، لمحات عن الاسطورة والتكوين وسر اعياد الايزيدية، مجلة روز، ع١، هانوفر، آب ١٩٩٦، ص٢٣.

[٢٤٤] عبدالرزاق الحسني، م.س، ص١٠٦؛ صديق الدملوجي، م. س، ص١٩٢.

ومن طقوسه ومراسيمه الدينية والاجتماعية ايضا قيام الايزيديين بجمع كميات كبيرة من البيض ثم سلقها وتلوينها بمختلف الالوان وبواسطة الاعشاب الطبيعية[٢٤٥] ، ولابد لكل بيت ان يذبح ثورا أو خروفا في ليلة عيد رأس السنة ويطبخ افخر انواع الماكولات كما يقومون بخبز الصدقات والخيرات بأسم موتاهم على الفقراء والمارة وعابري السبيل[٢٤٦] ، كما يقوم الفلاح الايزيدي بالذهاب الى حقله وينثر عليه قشور البيض الملونة ويدعوا من الله وملائكته ان تكون السنة الجديدة سنة خير وبركة[٢٤٧] ، كما تجري الاحتفالات والدبكات بمناسبة حلول هذا العيد[٢٤٨].

ب-صوم وعيد اربعانية الصيف: يصادف هذا العيد نهاية شهر تموز، وقبل العيد يصوم رجال الدين فقط (٤٠) يوما ويسمى أيضا عيد شيخ عادي أو العيد الصغير ويحتفلون به في معبد لالش المقدس ولمدة ثلاثة ايام وقد يكون العيد اشارة بنهاية موسم الحصاد[٢٤٩] ، ويقصد الايزيديون خلال هذا العيد معبد لالش لزيارة المقامات المقدسة والقيام بالمراسيم والطقوس الدينية كل حسب موقعه، وعامة الناس يؤدون الدبكات الدينية والشعبية طيلة ايام العيد ويتبادلون المعايدة والتهاني بمناسبة حلوله[٢٥٠] ، اما رجال الدين فيقومون بأجراء عدة طقوس دينية من بينها ايقاد النار(چرا) في المراقد والاماكن المقدسة في لالش في كل ليلة من ليالي العيد، كما يرتلون التراتيل الدينية ويقومون أيضا بأجراء مراسيم دينية خاصة ومنها مراسيم(سهما)والتي هي عبارة عن تراتيل ورقصات دينية خاصة[٢٥١].

ج-عيد(جهما):

تقام مراسيم هذا العيد في معبد لالش ايضا ومدته سبعة ايام بداية موسم الخريف أي مع حلول شهر تشرين الاول الميلادي، ويقصد الايزيدون هذا المكان المقدس من كافة الارجاء، وتستمر الاحتفالات والدبكات والمراسيم والطقوس الدينية طلية ايام هذا العيد الذي يعد من اكبر اعيادهم[٢٥٢] ، ولعل ابرز المراسيم التي تجري خلاله مراسيم تقديم الثور كقربان لاله الشمس[٢٥٣] ، وقد حضر لايارد احتفالات هذا العيد أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقام بوصفها في كتابه وصفا دقيقا، ويشير الى ان الاحتفال بهذا العيد الذي يؤدي الى اجتماع الإيزيدية في معبد لالش من كافة ارجاء كوردستان لم يتم منذ عدة سنوات بسبب الحملات السابقة التي تعرض لها الايزيديون وسلوك باشا الموصل السيء، وان فترة حكم اسماعيل باشا امير بهدينان القصيرة واجراءات والي الموصل الجديد الطيبة، اعادت للإيزيديين الثقة بالاجتماع في هذا العيد من جديد واقامة احتفالات لم يشهد لها مثيل[٢٥٤].

د-عيد صوم ايزيد: يصوم الايزيديون ثلاثة ايام في بداية شهر كانون الأول الشرقي أي خلال الاسبوع الثاني من شهر كانون الأول الميلادي، وبعدها يحتفلون بالعيد احتفالا كبيرا، ففي صباح يوم العيد يتبادلون الزيارات مهنئين بعضهم بعضا ويجددون تواددهم وتحاببهم، كذلك يزورون قبور موتاهم ويطلبون لهم المغفرة والعطف من الله، كما انهم يساعدون الفقراء والمعوزين كثيرا[٢٥٥] ، وقبل الصيام بيوم واحد

---

[٢٤٥] خدرى سليمان ،گوندياتى، ل٩.
[٢٤٦] اسماعيل بك جول، م. س، ص٨١؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٠٧؛ خدري سليمان، س. پ، ل٩.
[٢٤٧] تارق شكري خهمو، سهرسال بيروزترين وديرينترين جهژنا ئيزديا، گوڤارا لالش، ژ١٢، دهوك، كانونا دووى ٢٠٠٠، ل١٨٢.
[٢٤٨] اسماعيل بك جول، م. س، ص٨١؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١٠٧.
[٢٤٩] خليل جندي، لمحات عن الاسطورة، ص ٢٤.
[٢٥٠] عزالدين سليم، اعياد الايزيدية في معبد لالش، مجلة لالش، ع١٠، دهوك، كانون الثاني ١٩٩٩، ص١٣-١٧.
[٢٥١] م. ن، ص١٤-١٧.
[٢٥٢] شاكر فتاح، م. س، ص٧٤؛ عزالدين سليم، م. س، ص١٩.
[٢٥٣] جورج حبيب، م. س، ص٤٢-٤٤؛
Wahpy, op. Cit., pp. 30-31.
[254] Layard, Nineveh and its Remains, vol. Pp. 270-308.

[٢٥٥] شاكر فتاح، م. س، ص٧١.

يقدمون القرابين وينحرون الذبائح تبركا ببدايته، كما يقومون بتوزيع خبز خاص على الفقراء والأهالي عامة، ويقيمون الولائم والافراح، ويشتركون في الرقص والدبكات[٢٥٦].

هـ-عيد بيلندا: ويصادف أواخر شهر كانون الأول الميلادي، وهو كما يعتقد عيد خاص بالأموات[٢٥٧]، ومن مراسيم هذا العيد توزيع خبز خاص على البيوت ثوابا للموتى وكذلك توزيع الطعام على المعوزين والفقراء عند جلبه الى القبور، كما يتم اعداد الولائم ونحر الذبائح[٢٥٨]، ومن طقوسه المهمة والبارزة (گورگاگا) أي شعلة الثور، حيث يتم خلال مراسيمة اشعال النيران ويمر فوقها الفلاح بحيواناته ولاسيما الثور كما يقفز عليها الأولاد في القرى الإيزيدية وتنثر عليهم الحلويات مخلوطة بالحبوب وعلى وجه الخصوص القمح والشعير[٢٥٩]، وجدير بالذكر انه يتم اعداد قرصة ثخينة وكبيرة من الخبز وتسمى بـ(خولير) من قبل كل عائلة، وتوضع فيها زبيبة وتكسر مساء العيد من قبل رب العائلة على ظهر طفل وتقسم الى حصص بقدر عدد افراد العائلة، وتعطى ومكافأة لمن تظهر الزبيبة في حصته ويعتقد ان طالع حظ العائلة خلال السنة القادمة يتوقف على حظ ذلك الفرد الذي كانت الزبيبة من حصته[٢٦٠].

و-صوم وعيد اربعانية الشتاء: يقع هذا العيد في أوائل شهر شباط الميلادي، ويجري فيه ما يجري في عيد اربعانية الصيف من صوم وافطار وزيارة المقدسات[٢٦١]، ويتوجه البابا شيخ الرئيس الروحي للطائفة وحاشيته مع رجال الدين الذين صاموا الاربعينية وبعض عامة الناس الى معبد لالش في اليوم الذي يسبق العيد ويؤدون بعض المراسيم الدينية ويقومون بزيارة المقامات المقدسة هناك ثم يرجعون الى بيوتهم لأتمام الأحتفال بالعيد لدى ذويهم[٢٦٢].

ز-عيد خدر الياس: يحتفل الايزيديون بعيد اخر يسمونه(خدر الياس) في أواسط شهر شباط، وقد يصوم بعض الإيزيديين الايام الثلاثة التي تتقدمه، وذلك احتراما للنبي خضر الياس المقدس عند الإيزيديين[٢٦٣]، الا انه واجب الصيام على أولئك الأشخاص الذين يحملون اسم(خضر) أو(الياس)، ولهذا العيد مراسيم وطقوس خاصة حيث تحرم فيه ممارسة الصيد ونحر الذبائح وتقديم القرابين، وكذلك السفر الى الاماكن البعيدة وكذلك يمنع قطع الاشجار والحشائش وغيرها من النباتات طيلة ايام الصوم والعيد[٢٦٤]، ومن العادات الاخرى قلي الحبوب لاسيما القمح وعباد الشمس والحمص وغيرها، ويتم طحن القمح المقلي ويسمى بـ(پيخون)، وعلى كل عائلة ايزيدية أن تأخذ كمية منه وترشه على حقولها وذلك لزيادة البركة والخير في محاصيلها[٢٦٥].

ح-عيد القربان: يصادف أول يوم عيد الاضحى حسب التاريخ الهجري، ويذكر الايزيديون ان الله تعالى امر ابراهيم الخليل بهذا اليوم ان يذبح ولده اسماعيل ثم افتداه بكبش ولهذا يجب تقديم القرابين والاضاحي خلال هذا العيد ويذكر احد الباحثين ان الداسنيين كانوا يحتفلون بهذا العيد في بيوتهم سنويا قبل ظهور الشيخ عادي[٢٦٦]، ويتوجه رجال الدين الايزيديون يوم هذا العيد الى معبد لالش وذلك لإجراء بعض المراسيم والطقوس الدينية الخاصة به هناك[٢٦٧].

---

[٢٥٦] عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١١٤؛ خليل جندي، م. س، ص٢٦.
[٢٥٧] م. ن، ص ٢٦.
[٢٥٨] خدرى سليمان، س. پ، ل١١١.
[٢٥٩] خليل جندي، نحو معرفة...، ص١٠٠.
[٢٦٠] ب. ش، دلكوفان، بيلنده مجلة لالش، ع١١، دهوك، آب ١٩٩٩، ص٤٩.
[٢٦١] عبدالرزاق الحسني، م. س، ص١١٥.
[٢٦٢] عزالدين سليم، م. س، ص٢٤.
[٢٦٣] خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، ص١٨١.
[٢٦٤] تاهير حاجى ميرخان، بەيتى شيخ مەند وشيخ رەش لەناوچەى بارزاندا؛ گوڤارى لالش؛ ژ١٢، دهۆك، كانونا دووى٢٠٠٠، ل٢١٤.
[٢٦٥] خليل جندي، لمحات عن الاسطورة... ص٢٧؛ تاهير حاجى، س.پ، ل٢١٤.
[٢٦٦] محمود الجندي، اليزيدية، ص١٥٧.
[٢٦٧] عزالدين سليم، م. س، ص٢٣-٢٤.

هذه كانت اهم اعياد الكورد الإيزيديين الدينية والاجتماعية، ولهم مناسبات اخرى ولعل ابرزها الاحتفالات والمهرجانات التي تقام في القرى الإيزيدية ابتداءاً من شهر نيسان بعد رأس السنة مباشرة وحتى حلول شهر حزيران، وتسمى هذه الاحتفالات بـ(طواف)ويرتبط كل طواف أو مهرجان بأسم من اسماء احد أولياء الإيزيدية، وهذه المهرجانات هي عبارة عن فعاليات جماعية تدور من قرية الى اخرى[٢٦٨] ، تقام خلالها مراسيم دينية واجتماعية مختلفة فبالإضافة الى الدبكات والرقصات المختلفة تقام الولائم وتنحر الذبائح وتعد مختلف انواع الماكولات والمشروبات ويدعوا اهالي كل قرية اقاربهم واصدقاءهم من مختلف المناطق للمشاركة في هذه الاحتفالات، ويكرم الضيوف اكراما كبيرا، وهكذا تجري العادة في كل قرية ايزيدية خلال احتفالها[٢٦٩] .

رابعا: الزواج وبعض والتقاليد الاجتماعية الاخرى

اما بالنسبة الى الزواج وتقاليده الاجتماعية عند الإيزيديين، فان شريعة ديانتهم بينت أهمية الزواج وضرورته منذ نشوء الانسان واكدت على الزواج والتناسل ونظمته وفق أسس دينية كما وضعت أسس العلاقة بين الزوجين وحقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر وحثت على ان يوفي الرجل المرأة حقها، ولابد من رضا الطرفين في الزواج[٢٧٠] ،

وللزواج مقدمات عند الإيزيديين فالشباب والشابات لهم فرص عديدة للتعارف عن كثب على بعض وتبادل الحب المشترك ثم الاتفاق الأولي بينهما حول ذلك وغالبا مايتم ذلك في المناسبات والاعياد[٢٧١] .

اما الدور الثاني فيبدأ بمكاشفة الولد والده، والأبنة أمها بما اتفقا عليه، دون ان يحق للوالدين ان يقفا ضد رغبتيهما[٢٧٢] ، وقد تلجأ العائلة الإيزيدية الى البحث عن فتاة لابنها الراغب بالزواج وان الاجراءات التمهيدية للخطبة تبدأ بالسؤال عن الفتاة ومستواها الطبقي والاجتماعي[٢٧٣] ، وبهذه الصورة تجري الخطوات الاخرى بعد أن تتأكد الرغبة بين الشاب والشابة في اقترانهما مبدئيا ثم يأخذ ذويهما في انجاز هذه الرغبة وأجراء الخطبة وتعيين الصداق واليوم الذي يتم فيه الزفاف وغير ذلك[٢٧٤] ، وغالبا مايتم ذلك عن طريق اناس قريبين ومعروفين من الشاب، وقد تلجأ عائلة الشاب الى شيخها وتخبره برغبة ابنها فيذهب الشيخ مع بعض اعيان القرية الى بيت الفتاة لمفاتحة والديها وانهاء الصفقة والاتفاق على الصداق[٢٧٥] .

اما في يوم الخطوبة فيدعى اهل الشاب الاقارب والمعارف والاصدقاء للذهاب الى بيت العروس ويتفقون بشكل نهائي على المهر وموعد الزواج ويذبحون الذبائح ويوزعون الحلوى ويقام حفل الأغاني والدبكات والفترة المحصورة بين الخطوبة والزواج غير محددة، أحيانا بعد اسابيع من الخطوبة يتم الزواج وأثر أكمال الأستعدادات اللازمة وعند عودتهم من بيت المخطوبة يتم توزيع الحلوى على كافة بيوت القرية دون استثناء[٢٧٦] ، وخلال مرحلة الخطبة يتم التأكد من التوافق ووجود المحبة والرضى، كما ان فترة الخطبة قد تكشف ما قد يكون تنافرا في الطباع وأخيرا فأنها تكون فرصة لكشف عما يكون هناك من موانع تمنع ارتباط الطرفين[٢٧٧] .

---

[٢٦٨] خليل جندي، م. س، ص٢٤؛ ونحو معرفة. . . ، ص٩٧.

[٢٦٩] للمزيد حول هذه المهرجانات والاحتفالات يراجع: خدرى سليمان، گوندياتى، ل١٤-٢٦.

[٢٧٠] عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحول الشخصية في الديانة الإيزيدية، مجلة لالش، ع٩، دهوك، شباط ١٩٩٨، ص٤٣.

[٢٧١] خدرى سليمان، س. پ، ل٨٠.

[٢٧٢] الكرملي، م. س، ورقة ٣٦؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص٨٣.

[٢٧٣] خدر شنگالى، الحياة الاجتماعية في شنگال، مجلة لالش، ع١٥، دهوك، نيسان٢٠٠١، ص١٠٠.

[٢٧٤] صديق الدملوجي، م. س، ص٢٨٤.

[٢٧٥] عبدالرزاق الحسني، م. س، ص٨٤؛ خلف الجراد، م. س، ص١٢٥.

[٢٧٦] زيدو باعدري، م. س، ص٦١.

[٢٧٧] عالية بايزيد، م. س، ص٤٣.

وبعد ان تعدو فترة الخطوبة تبدأ الاستعدادات ليوم الزفاف، ويذكر أحد المؤرخين انه قبل الزفاف وفي الدور الثالث من مرحلة الزواج تقام بعض الآداب والسنن الاجتماعية ومنها يؤتى برغيف خبز فيعطى نصفه الى العريس، والنصف الآخر الى العروس، ويأكلانه كناموس لعقد الزواج أو يتم اعطاء العروسين بعض من تراب معبد لالش المقدس وبذلك ينتهي عقد الزواج[٢٧٨]، وجدير بالذكر ان اهل الشاب يقومون بشراء حاجيات العروس من المصوغات الذهبية وحسب المقدرة المادية لهم بالاضافة الى الملابس المتنوعة وغير ذلك، وتتكفل عائلة الفتاة بتحضير المنامات والأغطية وملحقاتها[٢٧٩].

وقبل الزفاف على العريس ان يختار له أخا في الآخرة والعروس كذلك عليها ان تختار لها أختا في الآخرة على ان يكونا من غير طبقتهما الدينية، وغالبا مايكون اخ الآخرة واخت الآخرة من طبقتي الشيخ والبير، وبعدها يتم الاتفاق على تفاصيل حفلة الزفاف والتحضير لها وتحديدا التزامات كل من الطرفين ودعوة الاقارب و الاصدقاء لحضور حفلة الزفاف وغالبا ما تكون الدعوة بأرسال هدايا معينة الى المدعوين، ويدفع أهل العريس كذلك مبلغ من المال كهدية الى عم الفتاة العروس وخالها[٢٨٠]، وتسبق ليلة الزفاف ليلة الحنة حيث تحنى العروس وقريباتها ايديهن تعبيرا عن الافراح والسعادة وتقام ليلة فرح بهيجة في بيت العريس وتشكل حلقات الدبكات على انغام الطبل والزرناية حتى وقت متأخر[٢٨١].

وفي يوم الزفاف يجتمع الاقارب والاصدقاء في بيت العريس ليبدأ موكب الزفة بالتوجه الى بيت العروس لجلبها يصاحبهم الطبل والزرناية، وتكون العروس مع صديقاتها وقريباتها بأنتظار موكب الزفة حيث تزف من بيت أهلها وسط الزغاريد والاهازيج ويتم الطواف بها في القرية ويجب ان يقف موكب الزفة عند كل مرقد ديني وذلك للتبرك[٢٨٢]، بعدها يصل الموكب الى بيت العريس حيث يكون بأنتظار الموكب مع أصدقائه وأخيه في الآخرة في مكان بارز، وهنا تقوم مجموعة من النساء برش كميات كبيرة من الحلوى على الأطفال المتجمعين و قبل دخول العروس الى غرفتها يقدم لها جرة مملوءة بالحلوى والنقود لتكسره أمام عتبة الغرفة، وقبل جلوس العروس يطلب من امها الأذن بذلك مقابل أية هدية تطلبها فتأذن بجلوس العروس في مكانها المخصص مع صديقاتها واختها في الآخرة ويوضع بعدها طفل صغير في أحضانها و بالمقابل تقدم الام العروس هدية[٢٨٣].

أما العريس وحاشيته ينزلون الى داخل الدار بعد تعهدهم بأعطاء هدية الى حامل مخدة العروس[٢٨٤]، وبعدها يتم الاحتفال بتشكيل حلقات الدبكة الجميلة وسط الزغاريد والاهازيج وتقام الولائم الكبيرة تنحر فيها الذبائح وتوزع فيها الحلوى وتستمر الحفلة حتى وقت متأخر من الليل وتستمر عادة حفلات الاعراس لمدة ثلاثة أيام على الأغلب[٢٨٥]، وتبقى العروس لمدة سبعة ايام داخل البيت وبعدها تحضر مجموعة من الشابات من صديقات العروس و قريباتها ويأخذن العروس سيرا على الاقدام الى نبع القرية أو بئرها بالأغاني والأهازيج وترش الماء على يسارها ويمينها وعلى صديقاتها وتملىء الاناء بالماء النظيف وتحمل على كتفها متوجهة الى البيت مع الموكب، كما يتم طبخ الباقلاء

---

[٢٧٨] عبدالرزاق الحسني، م. س، ص٨٤.
[٢٧٩] الكرملي، م. س، ورقة ٣٦؛ عالية بازيد، م.س، ص٥٢.
[٢٨٠] زيدو باعدري، م. س، ص٦١؛ عالية بايزيد، م. س، ص ٥٢.
[٢٨١] م. ن، ص٥٢-٥٣؛ ينظر أيضا:
Dilbirin Karubaren Jin anene licem Ezedyen Singale, Govara lalis. J 12, Dihok. Kanuna dwe 2000, L318.
[٢٨٢] الكرملي، م. س، ورقة ٣٧؛ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج٢، ص١٩٦-١٩٧.
[٢٨٣] زيدو باعدري، م. س، ص٦١؛ عالية بايزيد، م. س، ص٥٣.
[٢٨٤] زيدو باعدري، م.س ، ص٦١.
[٢٨٥] عالية بايزيد، م. س، ص٥٣؛ خلف الجراد، م. س، ص١٢٥.

والحمص والحنطة يوزع على الجيران ثم يرفع اليشماغ الاحمر من على راس العروس ايذانا بأنها أصبحت فردا من العائلة الجديدة التي انتمت اليها وعضوا فعالا فيها[٢٨٦].

وبخصوص أحكام الزواج عند الكورد الإيزيديين فهي صارمة جدا، فبالأضافة الى ان الزواج محصور ضمن الطبقات الدينية الثلاث، فان الديانة الإيزيدية لاتسمح بالزواج خارج حدودها بشكل مطلق[٢٨٧]، كما هناك موانع أخرى منها مايتعلق بالقرابة كالرجل وفروعه وفروع ابويه وأجداده وتشمل ذلك الام والبنت والجدة والحفيدة والاخوات والعمة والخالة، أما المحرمات بسبب المصاهرة فهي زوجة الاب وزوجة الجد وزوجة الابن وزوجة ابن الابن وزوجة الأخ والعم والخال وأم زوجته وبنت زوجته وأخت زوجته[٢٨٨]، كما حرمت الديانة الإيزيدية الزواج خلال شهر نيسان وذلك لقدسيته[٢٨٩].

وتسمح شريعة الإيزيديين بتعدد الزوجات، الا ان غالبيتهم يقتصر على زوجة واحدة[٢٩٠]، كما حللت الطلاق الا انها حصرته في اضيق نطاق[٢٩١]، ويذكر أحد المؤرخين ان وجود الطلاق نادر ولايحدث الا في بعض الحالات الملحة كالزناو الغياب غير المشروع لمدة سنة أو اكثر أو في حالة اعتناق أحدهم دينا آخر وحالات أخرى، فالطلاق وان كان مشروعا عند الإيزيدية الا انه غير شائع وغير مستحب ولا يمارس الا في اضيق نطاق وهذا ناتج عن طبيعة المجتمع الايزيدي الذي هو نظام عشائري مقيد بقيود اجتماعية صارمة[٢٩٢].

ان للكورد الإيزيديين بالأضافة الى ماذكر قيم وتقاليد اجتماعية اخرى عديدة لا يتسع المجال لذكرها جميعا، فتؤكد المصادر ان لهم أخلاق وعوائد اجتماعية نبيلة فهم يتصفون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم ومايشجع على ذلك تعاليم ديانتهم التي تحرم الكذب والخيانة، ويؤكد أحد المؤرخين ان العفة ونزاهة الاخلاق مشهورة عندهم[٢٩٣]، لذلك تراهم مشهورين بالوفاء بالعهد والمؤاخاة وهم كسائر الاكراد في الانحاء الاخرى يكرمون الضيف والجار والدخيل، ومن أوصافهم البارزة انهم يراعون الدخيل الملتجيء اليهم يكرمونه ويحمونه أقصى درجات التكريم والحماية[٢٩٤]، فهم يحبون الخير والاحسان وتقديم يد المساعدة للمحتاج، وتأمينهم الحماية والمأوى للمسيحيين الارمن خلال الحرب العالمية الأولى من الأتراك العثمانيين خير مثال على ذلك[٢٩٥]، ومن الصفات الأخرى التي تميز بها الكورد الايزيديون والتي شهد لها مؤرخون ورحالة اجانب، شهرتهم في الشجاعة ومع ذلك فهم من جانب اخر مسالمون الى اقصى حد[٢٩٦].

---

[٢٨٦] زيدو باعدري، م. س، ص٦١.
[٢٨٧] شاكر خصباك، م. س، ص١٨٦.
[٢٨٨] عالية بايزيد، م. س، ص٤٦-٤٧؛ صديق الدملوجي، م. س، ص٢٩٦.
[٢٨٩] اسماعيل بك جول، م. س، ص٨١.
[٢٩٠] بريزين، م. س، ص١٠٨؛ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج٢، ص١٩٣.
[٢٩١] عالية بايزيد، م. س، ص٤٩؛ شاكر فتاح، م. س، ص٦٣.
[٢٩٢] الكرملي م. س، ورقة ٣٧-٣٨؛ عالية بايزيد، م. س، ص٤٩-٥٤؛ واوردت ليدىدرور انه لايجوز للايزيدى تطليق زوجته اذ لن يفرق بينهما الا الموت، ينظر: في بلاد الرافدين، ص٢٥٠.
[٢٩٣] الكرملي، م. س، ورقة ٤٠-٤٢.
[٢٩٤] عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ١٧٥-١٧٦.
[٢٩٥] ينظر: ليدي درود، في بلاد الرافدين، ص٢٥٩.
[٢٩٦] بريزين، م. س، ص١٠٨؛ عبدالرحمن بدران، م. س، ص٥٢٦؛ گورگيس حنا عواد، م. س، ورقة ١-٢.

الخاتمة

احتفظ الكورد الايزيديون في بداية دخولهم السيطرة العثمانية بعلاقات حسنة مع الدولة العثمانية والتي توجت بتكليف اميرهم حسين بك الداسني بحكم مناطق كوردية واسعة في كوردستان الجنوبية، لكن هذا التحسن لم يكن ليستمر طويلا بعد اعدام اميرهم المذكور ثم اصدار الدولة فتوى استباحت فيها قتلهم واعتبرت قتالهم جهادا وديارهم دار حرب من الوجهة الشرعية وأصبحت هذه الفتوى التي عرفت بفتوى ابو السعود العمادي أساسا للعلاقة بين الطرفين، حيث استمرت الحكومة العثمانية وسلطاتها في ارسال الحملات العسكرية المتتالية الى مناطقهم التي كانت تتعرض أثناءها الى المزيد من التدمير والتنكيل، وكانت هذه السياسة تتغير باستمرار بتغير الولاة والقواد والوزراء العثمانيين، لكن الاتجاه العام للسياسة العثمانية كان يتضمن عدم التسامح معهم طيلة فترة الدراسة.

وعلى هذا المنوال كانت علاقات الكورد الإيزيديين بالحكام العثمانيين في ولايتى بغداد الموصل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر في تدهور مستمر نظرا لسياسة الدولة القاضية بذلك، فالحكام في بغداد والموصل كانوا يرسلون الحملة تلو الاخرى الى مناطقهم في سنجار والشيخان دون التفكير بالنتائج التي قد تنجم من جراءها وكثيرا ما كانت لأسباب واهية، وقد تحولت الكثير من الحملات العسكرية المذكورة الى وسيلة للحصول على الاموال الطائلة والغنائم والوفيرة، والنتيجة كانت ان زاد الكورد الايزيديون في التمسك بمعتقداتهم من جهة وباستقلالهم الذاتي وصمودهم بوجه الحكام العثمانيين وحملاتهم من جهة اخرى.

وبالرغم من النكبة الكبيرة التي حلت بالكورد الإيزيديين نتيجة حملة محمد باشا الرواندزي التوسعية لضم امارة بهدينان ومناطق الكورد الإيزيديين لنفوذ دولته، فان الدولة العثمانية كانت لاتزال ترى ان الخطوة الأولى للقضاء على الامارات الكوردية ولاسيما امارة سوران تقضي بالقضاء التام على الكورد الإيزيديين والتخلص من اميرهم لا لأنها كانت تخاف من خطره ، بل لسياسة الدولة العثمانية التي استهدفت التخلص من الامراء الكورد المستقلين وكانت ترى في امير الكورد الإيزيديين واحدا منهم.

وأتخذت المشكلة بين الكورد الإيزيديين والدولة العثمانية منذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر وطيلة النصف الثاني من القرن المذكور طابعا جديدا، فكانت الحكومة العثمانية ترى وجوب خضوع أبناء الطائفة الإيزيدية للخدمة العسكرية الإلزامية، بينما كان الكورد الايزيديون يرغبون في التخلص من التكاليف العثمانية الجديدة وكان لتدخل السفير البريطاني باستانبول في المسألة دور كبير في اعفائهم من الخدمة المذكورة ولو لفترة عدة سنوات، لتعود المشكلة من جديد في عهد والي بغداد مدحت باشا، لكن العريضة التي قدمها الكورد الايزيديون للدولة العثمانية في عهد خلفه المشير رؤوف باشا ساهمت في اقناع المسؤولين العثمانيين بضرورة اعفائهم من الخدمة العسكرية مقابل البدل النقدي.

وفي العهد الحميدي باتت سياسة الحكومة العثمانية تهدد وجود الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية بشكل فعلي، فاعتبار الطائفة الايزيدية من جانب السلطان عبدالحميد الثاني والمسؤولين العثمانيين الاخرين كفرقة اسلامية منحرفة وجب اعادتها الى الاسلام الصحيح أو بتعبير آخر اجبار الكورد الايزيديين على اعتناق الاسلام بأية طريقة كانت وبالتالي فرض الخدمة العسكرية الإلزامية عليهم، مثلت اكبر تحدي للكورد الإيزيديين في القرن التاسع عشر على الاطلاق، لكن قساوة وفضاضة القادة العثمانيين المكلفين بذلك واسرافهم في استخدام أساليب العنف ضد الكورد الإيزيديين حالت دون نجاحهم في تحقيق أهداف الدولة، وقد حاولت الحكومة العثمانية في العهد الاتحادي ان تتبنى سياسة اكثر اعتدالا تجاه الكورد الإيزيديين لكنها فشلت كذلك في اعادة ثقتهم بها نظر لمواقفها الغير ثابتة ازاءهم.

اما الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين تحت السيطرة العثمانية، فيوضح المبحث الاقتصادي ان اقتصاديات مناطقهم كانت تتعرض الى التدمير الكامل بفعل السياسة التدميرية للحكومة العثمانية وسلطاتها، ورغم ذلك فان النشاط الاقتصادي في مناطقهم لاسيما في سنجار تميز بالوفرة والتنوع في انتاج انواع عديدة من الفواكه والحبوب والمنتوجات الاخرى وتصديرها الى المدن والمناطق المجاورة، ويبين المبحث الاجتماعي احتفاظ العشائر الإيزيدية بجميع مقومات العلاقات العشائرية كبقية العشائر الكوردية سواءا في نشأتها أو في تنظيمها أو التغيرات التي طرأت عليها مع بقاء العلاقات الأبوية والاقطاعية في المجتمع الايزيدي، ويلاحظ كذلك انه ومع كل التحديات التي واجهت الكورد الايزيديين فانهم تمسكوا بمعتقداتهم الكوردية القديمة واحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم و مناسباتهم الاجتماعية وبتنظيمهم الطبقي الاجتماعي طيلة فترة الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الوثائق المنشورة:

-Osmanli Arsivi Daire Baskanligi:

Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), Ankara, 1993.

-موصل ولايتى سالنامەسى، ١٣٠٨ هـ، مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معر فتيله ترتيب اولنمشدر.

-موصل ولايتى سالنامەسى، ١٣١٠ هـ، مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معر فتيله ترتيب اولنمشدر.

-موصل ولايتى سالنامەسى، ١٣١٢ هـ، موصل ولايتي مطبعسنده باصلمشدر.

-موصل ولايتى سالنامەسى رسميسيدر، ١٣٢٥ هـ، عزتلو صفوت بك معر فتيلـه ترتيـب و دردنجى دفعه اولـه رق موصـل مطبعـه سـنده طبـع اولنمشدر.

-موصل ولايتى سالنامەسى رسميسيدر، ١٣٣٠ هـ.

ثانيا: المخطوطات:

-الأب انستاس الكرملي:

اليزيدية، مخطوط بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك، تحت رقم ٣٤.

-داود بن الياس الصائغ.

اليزيدية تاريخهم واعتقادهم واسرار ديانتهم وبعض كتبهم، مخطوط بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهـوك، تحت رقـم ٣٣، سـنة الكتابـة ١٨٨٧م.

-گورگيس حنا عواد:

اليزيدية في كردستان، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٩٩١٨.

مؤلف مجهول:

ثلاث اوراق في تفكير اليزيدية، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٠٥٨٠، سنة الكتابة ٩٧٤ هـ.

ثالثا: المصادر والمراجع المطبوعة

أ-باللغة العربية:

-ابن بطوطة:

رحلة أبن بطوطة/ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتاب، بيروت، د. ت.

-أبي طالب خان:

رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة سنة ١٢١٣ هـ، ت: مصطفى جواد، مطبعة الايمان، بغداد، د. ت.

-أحمد تيمور باشا:

اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٢.

-أحمد عثمان أبوبكر وصديق الدملوجي وأبراهيم داقوقي ومهرداد ازادي:

عشائر كردستان، ط١، رابطة كاوه للثقافة الكردية، اربيل، ٢٠٠١.

-أحمد علي الصوفي:
المماليك في العراق/ صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٢.
-أسحاق ارملة:
القصارى في نكبات النصارى، بيروت، ١٩٢٠.
-اسماعيل بك جول:
اليزيدية قديما وحديثا، نشر وتحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٤.
-البرت. م. متشا شفيلي:
العراق في سنوات الانتداب البريطاني.، ت: هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨.
-امين سامي الغمراوي:
قصة الاكراد في شمال العراق، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
-انور المايي:
الاكراد في بهدينان، ط٢، مطبعة خبات، دهوك، ١٩٩٩.
-اني شابري ولوانت شابري:
سياسة واقليات في الشرق الادنى، ت: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.
-اوليفييه:
رحلة اوليفيه الى العراق، ت: د. يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.
-باسيل نيكيتين:
الاكراد، دار الروائع، بيروت، ١٩٥٨.
-باقر ياسين:
تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٩.
-ب. ليرخ:
دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالديين الشماليين، ت: د. عبدي حاجي، ط١، منشورات مكتبة خاني، حلب، ١٩٩٤.
بيير دي فوصيل:
الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨.
-تحسين العسكري:
مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج١، بغداد، ١٩٣٦.
-جعفر الخياط:
صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
-جليلي جليل:
من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ت: محمد عبدو النجاري، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧.
-جليلي جليل، م. س، لازاريف و م. أ. حسرتيان وشاكرو محويان واولغا جيغالينا.
الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: د. عبدي حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
-جمال نبز:
الامير الكردي مير محمد الرواندزي، مطبوعات الاكاديمية الكردية، اربيل، ١٩٩٤.

-جوناثان راندل:
أمة في شقاق، ت: فوزي مجيدلي، دار النهار، السعودية، د. ت.
-جورج حبيب:
اليزيدية بقايا دين قديم، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨.
-جيمس بكنغهام:
رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨.
-جيمس بيللي فريزر:
رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤، ت: جعفر الخياط، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤.
-حسين حزني المكرياني:
موجز تاريخ امراء سوران، ت: محمد الملا عبدالكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د. ت.
-حسين ناظم بيك:
تاريخ الامارة البابانية، ت: شكور مصطفى محمد الملا عبدالكريم المدرس، ط١، مؤسسة مكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
-خلف الجراد:
اليزيدية واليزيديون، ط١، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٥.
-خليل اسماعيل محمد:
اقليم كردستان العراق، اربيل، ١٩٩٨.
خليل جندي:
نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ط٢، رابوون، السويد، ١٩٩٨.
دانا ادمز شمدت:
رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط٢، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٨.
-داود الجلبي الموصلي:
مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧.
-دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام:
مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧١.
رسول حاوي الكركوكلي:
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسى كاظم نورس، بيروت، د. ت.
-زهير كاظم عبود:
لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥.
-سامي سعيد الاحمد:
اليزيدية، احوالهم ومعتقداتهم، ج١-٢، بغداد، ١٩٧١.
-ستيفن همسلي لونكريك:
١-اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط، ط٦، بغداد، ١٩٨٥.
٢-العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٥٠، ت: سليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات الفجر، بغداد، ١٩٨٨.
-سروليس بدج:

رحلات الى العراق، ت: فؤاد جميل، ج٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.
-سعيد الديوهجي:
اليزيدية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٣.
-سليمان صائغ الموصلي:
تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣.
-سيار كوكب علي الجميل:
١-تكوين العرب الحديث، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١.
٢-حصار الموصل/ الصراع الاقليمي وأندحار نادر شاه، ط١، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠.
٣-زعماء وافندية/ الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب-البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجا)، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.
-سي. جي. أدموندز:
كورد ترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، ط٢، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٩.
-السيد عبدالرزاق الحسني:
اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١٠، منشورات المكتب العربي، بغداد، ١٩٨٤.
-شاكر خصباك:
العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.
-شاكر فتاح:
اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: دخيل شمو الحكيم، بيروت، ١٩٩٧.
شرفخان البدليسي:
الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية، ت: ملا جميل بندي روژ بياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.
-صديق الدملوجي:
١-امارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة، د. عبدالفتاح علي بوتاني، ط٢، منشورات دار ئاراس، اربيل، ١٩٩٩.
٢-اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٩.
طه الهاشمي:
مفصل جغرافية العراق، ط١، بغداد، ١٩٣٠.
-عباس العزاوي:
تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥-٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣-١٩٥٦.
تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥.
عشائر العراق/ الكردية، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧.
-عبدالرحمن بن عبدالله الحسين السويدي:
تاريخ بغداد/ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ج١، تحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة الزعيم، بغداد، ١٩٦٢.
-عبدالعزيز سليمان نوار:
١-تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨،
٢-داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

-عبدالمنعم الغلامي:
١-بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، الموصل، ١٩٥٠.
٢-ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، بغداد، ١٩٦٦.
عثمان بن سند الوائلي البصري:
مطالع السعود، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١.
عزيز الحاج:
القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الأنتصار، بغداد، ١٩٨٥.
-علاء موسى كاظم نورس:
حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.
-علي سيدو الگوراني:
من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، ط٢، دار البشير، عمان، ١٩٩٦.
-علي شاكر علي:
تاريخ العراق في العهد العثماني: مطبعة دار الشعب، بغداد، ١٩٨٤.
-علي الوردي:
لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٧٢.
-عماد عبدالسلام رؤوف:
١-إدارة العراق/ الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.
٢-الموصل في العهد العثماني/ فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤م، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥.
-عماد غانم الربيعي:
موجز تاريخ أهالي نينوى، الموصل، ١٩٩٩.
فلاديمير مينورسكي:
الأكراد/ ملاحظات وأنطباعات، ت: د. معروف خزنه‌دار، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٧.
-فيصل محمد الأرحيم:
تطور العراق تحت الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥.
-قحطان أحمد عبوش تلعفري:
ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، بغداد، ١٩٦٩.
-ك. أ. استار جيان:
تاريخ الامة الأرمنية، الموصل، ١٩٥١.
-كارستن نيبور:
رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ت: د. محمود حسين الامين، بغداد، ١٩٦٥.
كلوديوس جيمس ريج:
رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ت: بهاء الدين نوري، ج١، بغداد، ١٩٥١.
-كمال مظهر احمد:
كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ت: محمد الملا عبدالكريم، بغداد، ١٩٧٧.

-ل. ن. كوتلوف:
ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ت: عبدالواحد كرم، ط٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥.
-ليدي درور:
في بلاد الرافدين/ صور وخواطر، ت: فؤاد جميل، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦١.
-مامون بگ بن بيگه بك:
مذكرات مامون بگ بن بيگه بك، ت: محمد جميل الروژبياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠.
-محمد امين زكي:
١-خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت: محمد علي عوني، مطابع زين الدين، بيروت، ١٩٨٥.
٢-تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ت: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨.
٣-مشاهير الكرد وكردستان، ت سانحة محمد امين زكي، ج٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٧.
-محمد امين بن خيرالله العمري:
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، ج١، تحقيق: سعيد الديوه‌جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧.
محمد امين العمري:
تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج٣، بغداد، ١٩٣٨.
-محمد التونجي:
اليزيديون، ط١، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩.
محمد طاهر العمري:
تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
-محمود الجندي:
اليزيدية، ط١، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧٦.
-محمود الدرة:
القضية الكردية، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
-محمود القزويني:
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
-محفوظ العباسي:
إمارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٩.
-المس بيل:
فصول من تاريخ العراق القريب، ت: جعفر الخياط، ط٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
-ميجر سون:
رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، ج١، ط١، مطابع الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠.
-نظمي زاده مرتضى افندي:
كلشن خلفا، ت: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧١.
-ن. محب الله:
موقع الاكراد وكردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د. م، ١٩٩١.

-نورا كوبي:
الطريق الى نينوى، ت: د. سلسل محمد الطائي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٨.
-هارفي موريس وجون بلوج:
لا أصدقاء سوى الجبال، ت: راج آل محمد، دمشق، ١٩٩٦.
-هاشم البنا:
اليزيديون، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٦٤.
هنري فوستر:
نشأة العراق الحديث، ت: سليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ١٩٨٩.
-هنري فيلد:
جنوب كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط١، منشورات دار ئاراس، اربيل، ٢٠٠١.
-ياسين بن خيرالله الخطيب العمري:
١-زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤.
٢-غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٨.
٣-غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة أم الربيعين، الموصل، ١٩٤٠.
٤-منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوهجي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥.
-ياقوت الحموي:
معجم البلدان، مج٢-٣، دار صادر، بيروت، د. ت.
-يعقوب سركيس:
مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار... الخ، ق١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨.
-يوسف بابانا:
القوش عبر التاريخ، بغداد، ١٩٧٩.
-يوسف عزالدين:
داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦.

ب-باللغه الفارسيه:

احسان نوري:
تاريخ ريشه نژادى كرد، چاپخانه پيروز، مهاباد، ١٣٦١ ش.
-احمد تاج بخش:
تاريخ صفويه، شيراز، ١٣٧٢ ش.
-اسماعيل حقي اوزون چارشلى:
تاريخ عثمانى، ت: ايرج نوبخت، چاپ ٣، تهران، ١٣٧٠ ش.
-بابا مردوخ روحانى:
تاريخ مشاهير كرد، بەكوشش: ماجد مردوخ روحاني، جلد ٣، بخش ٢، تهران، ١٣٧١ ش.
-جالرز الكسندر رابينسون:
تاريخ بستان، ت: د. اسماعيل دولتشاهى، تهران، ١٣٧٠ ش.

-حبيب الله تاباني:
وحدت قومي كرد وماد/ منشأ نژاد-تاريخ تمدن كردستان، انتشارات گسترده، تهران، ١٣٨٠ ش.
-راجر سيوري:
ايران عصر صفوي، كامبيز عزيزى، چاپ ٧، تهران، ١٣٧٨ ش.
-صديق صفى زاده:
تاريخ كرد وكردستان، تهران، ١٣٧٨ ش.
-عبدالله رازى:
تاريخ كامل ايران، چاپ ١٥، تهران، ١٣٧٨ ش.
-محمد رؤف توكلى:
تاريخ تصوف در كردستان، انتشارات توكلى، تهران، ١٣٧٨ ش.
-ميرزا شكرالله سنندجي:
تحفه ناصرى در تاريخ وجغرافياى كردستان، تهران، ١٣٧٥ ش.
-هامر پورگشتال:
تاريخ امبراطورى عثمانى، ت: ميرزا زكى على ابادى، جلد ٢، تهران، ١٣٦٧ ش.
ج-باللغة الكوردية:
١-بالحروف العربية:
-ئەوليا جەلەبى:
كورد لە مێژووى دراوسێكانيدا يان سياحەتنامەى ئەوليا چەلەبى، و: سەعيد ناكام، چاپخانەى كۆڕى زانيارى كورد، بەغدا، ١٩٧٩.
ئۆرديخانى جەليل:
سترانى زارگۆتنا كوردايەتى تاريقيى، چاپخانەى كۆڕى زانيارى كورد، بەغدا، ١٩٧٧.
-بلند محمد:
ژبيرهاتنين مەلا قاسمى كۆچەر، دهۆك، ١٩٩٨.
-جەليلى جەليل:
كوردەكانى ئيمپراتۆريەتى عوسمانى، و: د. كاوس قەفتان، بەغدا، ١٩٨٧.
-خدرى سلێمان:
گوندياتى، چاپخانا (الحوادث)، بەغدا، ١٩٨٥.
خدرى سلێمانو خەليلى جندى:
ئێزدياتى لبەر رۆشنايا هندەك تێكستێد ئاينى ئێزديان، چاپخانەى كۆڕى زانيارى كورد، بەغدا، ١٩٧٩.
-خدرى سلێمانو سەعدوڵلا شێخانى:
شێخانو شێخان بەگى، چاپخانەى (الفنون)، بەغدا، ١٩٨٨.
-رەسول هاوار:
كوردو باكورى كوردستان لەسەرەتاى مێژووەوە هەتا شەڕى دوهەمى جيهان، چاپخانەى خاك، سلێمانى، ٢٠٠٠.
-صالح محمدامين:
كوردو عەجەم، ب. ش، ١٩٩٢.

-عبدالقادر كوڕی روستەمی بابان، و: کەریمی حیسامی، چ١، ناوەندی چاپو رازاندنەوەی مەنسور، سوید، ١٩٩١.
-م. س. لازاریف:
کێشەی کورد ١٨٦٩-١٩١٧، و: کاوس قەفتان، ب١، بەغدا، ١٩٨٩.
٢-بالحروف اللاتينية:

-Celadet Bedirxan:

Nivejen Ezidiyan, capxana Terqi, Sam, 1933.

د. باللغة التركية:

أحمد جودت:
تاريخ جودت، از ترتيب جديد، ج٣، مطبعه عثمانيه، استانبول، ١٣٠٣ هـ.
-شمس الدين سامي:
قاموس الاعلام، مج ٣، مهران مطبعه سي، استانبول، ١٣٠٦ رومي.

هـ. باللغة الانكليزية:

-Davison Rodric H. :

Reform in the Ottoman empire 1850-1876, New Jersey, 1963.

-Drower E. S. :

Peacock Angle, London, 1941.

-Fuccaro, Nelida:

The other Kurds/ Yazidis in colonial Iraq, I.B. Tauris publisher, London, 1999.

-Guest, John S.:

The Yezidis A study in survival, London, 1987.

-Izady, Meherdad R.:

The Kurds, Washington, 1992.

-Layard, Austen Henry:

Nineveh and its Remains, vol. 1, London, 1849.

-Luke, Harry charles:

Mosul and its minorities, London, 1925.

-Meislas, susan:

Kurdistan in the shadow of History, New York, 1997.

-R, E. J. :

Notes on Kurdish Tribes, Government press, Baghdad, 1919.

-Wahby, Toufiq:

The Remnants of Mithraism, London, 1962.

و-باللغة الفرنسية:

-Lescot, Roger:

Enquete sur Les Yezidis De Syrieet Du Djebel Sindjar, Beyroth, 1938.

رابعا: رسائل جامعية غير منشورة:

-ابراهيم خليل أحمد:

ولاية الموصل/ دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

-جاسم محمد حسن:

العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

-حسن ويس يعقوب المولى:

سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

-ذنون يونس حسين الطائي:

الأتجاهات الأصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

-سروه اسعد صابر:

كوردستان من بداية الحرب العالمية الاولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ١٩٩٩.

-سعدي عثمان حسين:

كوردستان الجنوبية وإيالتا بغداد والموصل، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ٢٠٠١.

-عبدالله محمد علي:

كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الأولى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٨.

-علي شاكر علي:

ولاية الموصل في القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

-فائز محمد عزت:

الكرد في أقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام ١٦-١٣٢ هـ/ ٧٣٧-٧٤٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩١.

-كاوه فريق آميدي:

إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٨.

-محمد عبدالرحمن يونس العبيدي:

السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

-محمد عصفور سلمان:

العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

-نمير طه ياسين:

بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/ الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٤.

خامسا: الموسوعات والقواميس:

أ-باللغة العربية:

-بطرس البستاني:

دائرة المعارف، مج ١٠، دار المعرفة، بيروت، د. ت، مادة ((سنجار)).
جامعة الموصل:
موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢.
البحوث التالية:
١-جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩.
٢- ---------------، الموصل في العهد الاتحادي ١٩٠٨-١٩١٨.
٣-خليل علي مراد، تجارة الموصل.
٤- ---------------، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦.
٥- سيار الجميل، الموصل خلال الحكم الجليلي.
٦- ---------------، الموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الإدارة المباشرة.
٧- علاء موسى كاظم نورس، الموصل وولاة بغداد من المماليك.
٨- علي شاكر علي، علاقة ولاية الموصل بالولايات العراقية الأخرى.
-مجموعة من المستشرقين:
دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي وآخرون، مج ١٢، دار المعرفة، بيروت، د. ت، مادة ((سنجار)).
-الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦/ موسوعة سنوية إدارية إجتماعية إقتصادية... إلخ، محل دنكور للطبع والنشر، بغداد، ١٩٣٦.
ب- باللغة الفارسية:
-على أكبر:
بدايع اللغة/ فرهنكى كردى-فارسى، بكوشش: محمد رئوف توكلى، چاپخانا أرژنك، ب. م، ١٣٦٩ ش.
ج- باللغة الانكليزية:

-Encyclopedia of Islam, Vol. 4, Leiden 1913-1938, Art ((Yazidi)).

-The New Encyclopaedia Britanica, vol. X, Helen Hemingway Benton Publisher, Chicago, 1975, Art ((Yazidis))>

سادسا: البحوث والمقاولات:
أ-باللغة التركية:

-Duchting, Johannes:
Yezidi Kurtlerin Tarihi, Deng Megazin, Numara (25), 1993.

ب-باللغة العربية:
-ئاماد ميرزا:
العشائر الإيزيدية وأسماء القرى الإيزيدية في كوردستان العراق، مجلة لالش، ع (٦)، دهوك، آذار ١٩٩٦.
-ابراهيم خليل:
اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، مجلة آداب الرافدين، ع (٧)، الموصل، ١٩٧٦.
-بردل بوتاني:
سليمان نظيف باشا الدياربكري ١٨٧٠-١٩٢٧م، مجلة لالش، ع (٦)، دهوك، آذار ١٩٩٦.
-ب. ش. دلكوڤان:

بيلنده، مجلة لالش، ع (١١)، دهوك، آب ١٩٩٩.
-بير ممو:
ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية وأصلها، مجلة لالش، ع (٢-٣)، دهوك، ١٩٩٤.
جرنوت ڤيسنر:
تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ت: فرهاد ابراهيم، مجلة لالش، ع (٢-٣)، دهوك، ١٩٩٤.
-جعفر خياط:
مشاهدات جون أشر في العراق، مجلة سومر، مج٢١، ج ١-٢، بغداد، ١٩٦٥.
حيدر اسماعيل النظام:
طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة التراث الشعبي، ع (٦)، س (٤)، بغداد، ١٩٧٣
-خدر شنكالي:
الحياة الاجتماعية في شنكال، مجلة لالش، ع (١٥)، دهوك، نيسان، ٢٠٠١.
-خليل اسماعيل محمد:
البعد القومي للأستيطان الريفي في قضاء سنجار، مجلة لالش، ع (١٥)، دهوك، نيسان ٢٠٠١.
خليل جندي:
لمحات عن الاسطورة والتكوين وسر أعياد الإيزيدية، مجلة روز، ع (١)، هانوفر، آب ١٩٩٦.
-زبير بلال اسماعيل:
محمد الخطي ونهاية الإمارة السورانية، مجلة الحكم الذاتي، ع (٤)، س (٧)، اربيل، ١٩٨٣.
-زيدو باعدري:
نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الإيزيدية، الزواج، مجلة لالش، ع (١) دهوك، ١٩٩٣.
-زينفون:
كتاب الصعود/ Anabasis، ت: يعقوب أفرام منصور، مجلة المورد، مج (٤)، ع (٢)، بغداد، ١٩٧٥.
-سعيد خديدة:
السلطان عبدالحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيدية، مجلة لالش، ع (١٢)، دهوك، كانون الثاني ٢٠٠٠.
-شمو قاسم الدناني:
حسين بك الداسني، مجلة لالش، ع (٨)، دهوك، آب ١٩٩٧.
ئيزدي ميرزا، مجلة لالش، ع (٩)، دهوك، شباط ١٩٩٨.
-د. صلاح:
بابا شيخ ناصر، مجلة لالش، ع (١٦)، دهوك، آب ٢٠٠١.
-عالية بايزيد اسماعيل بك:
الأحوال الشخصية في الديانة الإيزيدية، مجلة لالش، ع (٩)، دهوك، شباط ١٩٩٨.
-عبدالرحمن بدران:
اليزيدية في كردستان، مجلة الجنان، ع (٧)، بيروت، ١٨٧٦.
-عبدالفتاح علي يحيى:
الملا يحيى وسقوط إمارة بادينان/ ق٢، مجلة كاروان، ع (٤٢)، اربيل، آذار ١٩٨٦.

الملا يحيى وسقوط إمارة بادينان/ ق٣، مجلة كاروان، ع (٤٣)، أربيل، نيسان ١٩٨٦.
سقوط إمارة سوران/ ق٣، مجلة كاروان، ع (٥٤)، اربيل، نيسان ١٩٨٧.
سنجار في سالنامات ولاية الموصل، مجلة لالش، ع (١٥)، دهوك، نيسان ٢٠٠١.
-عزالدين سليم:
اعياد الإيزيدية في معبد لالش، مجلة لالش، ع (١٠)، دهوك، كانون الثاني ١٩٩٩.
الشيخ آدي والنظام الديني الإيزيدي، مجلة لالش، ع (١١)، دهوك، آب ١٩٩٩.
-علي شاكر علي ونمير طه ياسين:
الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م، مجلة التربية والعلم، ع (٢١)، الموصل، ١٩٩٨.
-فرماز صبري غريبو:
الإيزيديون في سوريا منطقة الجراح، مجلة لالش، ع (٤)، دهوك، ١٩٩٤.
كوردين نسري:
باعدري الكوردية، مجلة متين، ع (١٠٨)، دهوك، كانون الثاني ٢٠٠١.
-مؤلف مجهول:
حمو شرو، بحث غير منشور بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي.
مارك سايكس:
القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية/ ق ١-٢، ت: هەوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متين، ع (١١٥)، دهوك، ايلول ٢٠٠١.
القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية/ ق٢-٢، ت: هەوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متين، ع (١١٦)، دهوك، ايلول ٢٠٠١.
محمد مهدي العلوي:
تتمة عن اليزيدية، مجلة لغة العرب، ج (٧)، س (٧)، بغداد، تموز ١٩٢٩.
-محمود عيدو:
الإيزيدية في منطقة عفرين، مجلة لالش، ع (٨)، دهوك، آب ١٩٩٧.
-ميرزا حسن الدنادي:
جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج (٢٦٨)، دمشق، شباط وآذار ١٩٩٦.
-ن. كوتلوف:
حركة التحرر الوطني في العراق قبيل ثورة العشرين، ت: نوري السامرائي، مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة، ع (٧)، ١٩٧٢.
نيلدا فوكارو:
جوانب من حياة اليزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج (٢٦٥)، دمشق، آب وايلول ١٩٩٥.
حول تاريخ اليزيديين الأجتماعي في العراق، مجلة الموسم، ع (٣٥-٣٦) هولنده، ١٩٩٨.
هليموت فون كارل مولتكه:
الكورد وكوردستان في رسائل الفليد مارشال هليموت فون كارل مولتكه، ت: عبدالفتاح علي يحيى، مجلة الأديب الكردي (نووسەری كورد)، ع (٤)، بغداد، تموز ١٩٩٢.
ج-باللغة الكوردية:

١-بالحروف العربية:
-تارق شكرى خەمۆ
سەرسال پیرۆزترینو دیرینترین جەژنا ئیزدیا، گۆڤارا لالش، ژ (١٢)، دهۆك، كانونا دووى ٢٠٠٠.
-تاهیر حاجي میرخان:
بەیتی شێخ مەندو شێخ رەش لەناوچەی بارزاندا، گۆڤارا لالش، ژ (١٢)، دهۆك، كانونا دووى ٢٠٠٠.
-خەیری بوزاني:
قەولی پەدشا، گۆڤارا لالش، ژ (٨)، دهوك، تەباخ ١٩٩٧.
-سالمی جاسم:
رەوشا سیاسیو جڤاكی ل كوردستانا ئۆسمانی دنامەیین هیلموت فون مولتكیدا ١٨٣٥-١٨٣٩، گۆڤارا هاڤیبون، ژ (٥)، بەرلین، ١٩٩٩.
-عەلی تەتەر نیروەی:
شنگال دسیاحەتناما ئەولیا جەلەبیدا ل سەدی هەڤدی، گۆڤارا لالش، ژ (١٥)، دهوك، نیسان ٢٠٠١.
-مەروان شیخ حەسەن رەشكانی:
سەرهاتیو سترانا حەسەنو غەزالی، گۆڤارا لالش، ژ (١٣)، دهۆك، تەباخ ٢٠٠٠.
-مسعود محمد:
چەند ریشەیەك لەریشالّی زمانەكەمان، گۆڤاری نووسەری كورد، ژ (٥)، بەغدا، ١٩٨٦.
٢-بالحروف اللاتينية:

-Dilbirin:

Kar u baren Jin anine Li cen Ezidyen Singale, Govara Lalis, Jimare (12), Dihok, Kanuna dwe 2000.

-Kemal Tolan:

Rewsa Ezidiya di dema impiratoriya Osamaniye de, Govara Lalis, Jimare (14), Dihok, Kanuna eke 2000.

الملاحق

ملحق رقم (١)

حول الفتوى الأصلية التي أصدرها الشيخ ابو السعود العمادي مفتي الدولة العثمانية الرسمي عن الأيزيدية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م):

يرى الدملوجي ان الفتوى المتداولة المنسوبة إلى الشيخ ابو السعود العمادي والتي نشر نصها في كتابه اليزيدية[١]، انه كلام صادر عن جهل مطبق لايصح صدورها عن المفتي العمادي، ويؤيده توفيق وهبي ويأتي بأدلة تاريخية تدعم رأيه، حيث أن هناك عدة اسباب تؤيد عدم وجود مثل هذه الفتوى حتى بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد وأهمها هي:

١-لم يرد ذكر لعبادة(الشيطان) عند الأيزيدية في كتاب الشرفنامة للامير شرفخان البدليسي، والذي كان يعرف عن الكورد اكثر من غيره في تلك الفترة، ولايوجد في كتابه إلا اشارات عابرة عن ديانتهم، لاتؤيد ما جاء في هذه الفتوى من اتهامات باطلة نسبت الى الأيزيديين وديانتهم.

٢-في سنة ١٦٥٤م زار سنجار الرحالة التركي(اوليا جلبي) وافترى على الأيزيديين واتهمهم بتهم باطلة عديدة في كتابه(سياحتنامة) ولكن لايوجد فيها ايضاً مايؤيد هذه الفتوى وخاصة اتهامهم بعبادة(الشيطان) ولم يرد ذكر لاسم(طاووس ملك). فاذا لم تكن هذه هي فتوى ابو السعود العمادي، اذا أين هي الفتوى الأصلية؟ وماذا حل بها؟

الحقيقة إن هناك اكثر من مؤشر يشير إلى ان الفتوى الموجودة في دار صدام للمخطوطات والتي عنوانها(ثلاث اوارق في تكفير اليزيدية) هي الفتوى الاصلية التي صدرت عن الشيخ المفتي ابو السعود العمادي، واهم هذه المؤشرات هي:

١-كتبت الفتوى المذكورة سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، وبذلك يدخل تأريخ كتابتها ضمن الفترة التي شغل بها ابو السعود العمادي منصب مفتي الدولة العثمانية الرسمي خلال السنوات(٩٥٢-٩٨٢هـ/١٥٤٤-١٥٧٥م)، في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

٣-وقد نشر صديق الدملوجي نص هذه الفتوى في كتابه عن اليزيدية، ويذكر بأن عددا من الباحثين نسبوا هذه الفتوى الى الشيخ عبدالله الربتكي، لكنه يشك في تنسيبها اليه، وهذا الشك في محله حيث عاش المذكور خلال الفترة(١٠٦٠-١١٥٩هـ/١٦٥٠-١٧٤٦م) وتاريخ الفتوى التي كتبها هو عام(١١٣٧هـ/١٧٢٤م)، بينما تاريخ هذه الفتوى هو(٩٧٤هـ/١٥٦٦م). فمن غير المنطقي تاريخيا ان تنسب هذه الفتوى الى الشيخ عبدالله الربتكي لأنها كتبت في عصر لم يكن المذكور موجود فيه اصلا.

٣-ويقول الدملوجي عن هذه الفتوى بأنها كتبت بأسلوب علمي محض، وهذا دليل اخر على انها عينها فتوى الشيخ ابو السعود العمادي نظرا لما عرف به من شهرة عظيمة في عالم الأفتاء بصفته اكبر علماء عصره.

٤-ومع التهم الباطلة المنسوبة الى الأيزيدية والواردة في هذه الفتوى الأصلية، فليس فيها ذكر لعبادة(الشيطان)، وكما ذكرنا فإنه لم يرد ذكر لذلك ايضاً في كتاب الشرفنامة للامير شرفخان البدليسي والذي عاش خلال تلك الفترة، وأيضاً لم يرد شيء من هذا القبيل من جانب الرحالة التركي اوليا جلبي الذي زار مناطق الأيزيديين منتصف القرن السابع عشر، وهذا دليل ومؤشر اخر على ان هذه الفتوى هي الفتوى الاصلية التي اصدرها مفتي الدولة العثمانية الرسمي ابو السعود العمادي في عهد السلطان سليمان القانوني[٢]. ولأهميتها التاريخية نورد نص هذه الفتوى الأصلية ضمن هذا الملحق.

---

[١] حول نص هذه الفتوى المنسوبة إلى الشيخ ابو السعود العمادي ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية، ص٤٢٩-٤٣٢.

[٢] للمزيد ينظر: صديق الدملوجي، م.س، ص٤٢٨-٤٣٩؛

Taufiq wahby, The remnants of Mithraism, pp.49-50.

-نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أللهم ألهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العي والغي والارتياب، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الأموال الكائنة بأيديهم. اعلم إنهم متفقون فيما بينهم على أباطيل من عقائد وتأويل كلها مما يوجب الكفر العتيد والضلال البعيد.

فمنها: انهم ينكرون القران الشرع ويزعمون انه كذب، وان مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها والتي يجب التمسك بها. ولذا يعادون علماء الإسلام ويبغضونهم، بل ان ظفروا بهم يقتلونهم بأشنع قتل كما وقع غير مرة، وان وقعت كتب الإسلام بأيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها...

ومنها: انهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي. اخبرني من أثق به انه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لهم يسمونهم(جلوة) ينسبونه للشيخ عدي.

ومنها: انهم يفضلون عديا على النبي(ص) بمراتب بل يقولون انه لا مناسبة بينهما.

ومنها: انهم يصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها.

ومنها: انهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله وعدي تشتمل على ذكر تذلل الله ورسوله بين يدي عدي وعلى تحقير شأنهما، والاستهزاء بهما، وتضجره من ترددهما أليه، واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يوجب تنزيه شأن الله والرسول عنه.

ومنها: انهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك بل يعتقدون به خيرا.

ومنها: انهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها، وهي ليست واجبة، بل الواجب طهارة القلب وصفائه.

ومنها: انهم يعتقدون ان(لالشا) أفضل من الكعبة، وانه لا فائدة في زيارتها لمن يقدر على زيارة لالش.

ومنها: انهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم، وخصوصا لعلم(سنجق) عدي فإنهم يدعون إن من لم يسجد له فهو كافر. ومعلوم ان هذا السجود كالسجود للصنم والشمس لا كالسجود للأمراء والعلماء والمشائخ، فأنه يحتمل وجهين دون هذا. وان كان هذا مكابرة ظاهرة.

ومنها: انهم يعتقدون ان عديا يجعل أمته في طبق يوم القيامة ويحمله على رأسه ويذهب به إلى الجنة رغم الله والملائكة.

فهذه هي بعض أقوالهم الفضيحة وأعمالهم القبيحة وقد تواترت عندي ممن خالطهم واستخبر أحوالهم. ثم إني سمعت غير واحد ممن استكشف مضمرات صدورهم الخبيثة يقولون انهم ثلاث فرق:

احداها: غلاتهم الذين قالوا إن عديا هو الله نفسه.

وثانيها: الذين يقولون انه ساهم الله في ألالوهية، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيده.

وثالثها: هم الذين يقولون ليس هو الله، وليس هو شريكا له، ولكنه عند الله بمنزلة الوزير الكبير، لا يصدر من الله أمر من الأمور إلا برأيه فكلهم متفقون على الكفر الشديد والضلال البعيد.

والظاهر إن مذهبهم على ما استقرأت وفحصت يؤول الى الحلول، ولذلك يوالون النصارى ويستصوبون بعض اعتقاداتهم، ولا خفاء في إن هذه المذكورات جميعاً، مما تستوجب أشنع الكفر وأقبحه. فهم اذا كفرة أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسبة الى أصل المذهب فأنه نقل عن كتاب(المتفق والمختلف) ان الظاهر من مذهب مالك انه اذا ظهر احكام الكفر في بلد تصير دار حرب هو مذهب الشافعي وأحمد(ر.ع) واتفقوا على انه تغنم اموالهم.

وفي الصغير عن أبي حنيفة ان البطن الأول مرتدون، والبطن الثاني أما كفار اصليون او مرتدون بأرتداد آبائهم الأولين وبقوا على ذلك قرنا بعد قرن. ومن لم يكفرهم إلا لجهله بحالهم فمعذور: وشفاء العي السؤال، و اما لعدم التميز بين أسباب الكفر والأيمان او لخوفه منهم، او لطمع بما في أيديهم، او لرضاه بمذهبه، او لمراء جبل عليه فأمره ان يخفي حالهم في قانون الشرع.

ثم انهم قد يظهرون الأسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وسترا لمذهبهم عند اهل الحق، فهم يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم ام لابد من الرجوع عما اعتقدوه من الأباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها؟

والجواب: ان الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم القبول دونها.

قال في الأنوار: "توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا اله إلا الله ومحمدا رسول الله، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل أعتقاد هو كفر" هذا ومعلوم انهم لو اجبروا وأكرهوا و أوعدوا بكل مكروه يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوخهم. ومنه رأيهم على انهم زنادقة وتوبة الزنديق لاتقبل في وجهه "واذا لقوا الذين أمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم". الآية.

وفي الصغير: وعليه مالك واحمد وأبو حنيفة في احد روايتيه. قال في الروضة قال الروياني في الحلية: والعمل على هذا.

وفي التقديرين لا نزاع في حرمة مناكحتهم واكل ذبيحتهم وتقريرهم في البلاد الأسلامية بالجزية وغيرها، ومباشرة انكحتهم وفي وجوب قتلهم وقتالهم حيث لهم شوكة وفي اهدار دمائهم وغير ذلك.

واما حكم الأموال الكائنة في ايديهم، فان قلنا انهم كفرة اصليون فعلى ما نقل من المتفق والمختلف(إنها غنيمة)، وان قلنا بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو فيء، اذ لاتوارث بينهم كما لايخفى، وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والإجازة وغيرها والغضب والنهب والسرقة ونحوها، فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف إما بالفيء أو اما في المال الضائع، اذ ما في ايديهم لايخلو من هذين القسمين، كما سينكشف وليس لهم التصرف فيهما، وإن كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده اليه عند القدرة لفساد معاملاتهم كما تقرر في باب الردة، وان لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة.

فعلم انه لايتصور لهم مال في الغالب ويحتمل أن يجعل موقوفا على رجوعهم أو قتلهم. وأما ما اشتهر في الكتب من أن مال المرتد يكون موقوفا فذلك يتصور في مرتد كان مسلما زمنا وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابل ثم شقي أو قطع الإسلام فإن تاب استمر ملكه، وأن مات او قتل على كفره صار فيئا او ضائعا.

واما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك، فانه لو فرض اسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة بأيديهم على ما ذكر، فكيف حكم حال أصرارهم على كفرهم، وهذا ما لا ينبغي ان يناقش فيه عند الانصاف وترك المراء.

وان قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم حال صبائهم يجب أن يكون موقوفا فلو قلت لايتصور ان يكون لهم موقوفا؟ قلنا القول باسلام صبيانهم مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بأنهم مرتدون كآبائهم. وبتقدير التسليم تكون تصرفاتهم ايضا باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات ويتصرف لهم او يقبل لهم شيئا بالايهاب والوصية غير ذلك، وحال أرثهم كما ذكر فلا يتصور لهم أيضا ما لم يجعل موقوفا كالبالغين .

وأما القول بأنه يحتمل ان يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين و الذميين، او يكون مال مسلم بغضب او لسبب غير ذلك، ومال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب ان ينظر فيه الأمام فمسلم لاينكره أحد لكنه غير مختص بما في أيدي هؤلاء ولا مايؤخذ منهم، اذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين، مثلا يمكن ان يكون في الكرج مسلم او يكون بايديهم مال مسلم بل هو واقع، فإن أوجب ذلك الكف عنهم وعما بايديهم، أوجب، الكف عن الحربيين عما بأيديهم، ولا قائل به على أن الكلام فيمن علم انه منهم. ووجوب قسمة الغنيمة ووجوب نظر الأمام في المال الضائع ان أوجب الأعراض عما بأيديهم، اوجب الأعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة في زماننا هذا، فانها إما مال ضائع أو مال فيء، مع انه لايقع فيه قسمة أصلا ولا ينظر الأئمة فيها كما هو حق النظر.

ثم انها تؤخذ بالباطل بل مع أنواع الظلم. واكثر فقهاء النواحي لايتحاشون عن تعاطيها ولا يبحثون عنها كيف أخذت وممن أخذت وعلى أي وجه أخذت، بل لايتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلا عن الحرمة. واذا سئلوا عن حكم هذه الأموال وأموال أمثالهم من المشركين، فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين وتارة يقولون أموالهم موقوفة على قتلهم إلى غير ذلك من الاعتذارات الباردة من غير تأمل وأعمال روية. والحال إنا مأمورون بأن نقول الحق أنى كنا ولا نخاف في الله لومة لائم، وفقنا الله لما يحب ويرضى. (انتهت)[3].

---

[3] مؤلف مجهول، ثلاث اوراق في تكفير اليزيدية، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم(٣٠٥٨٠) سنة الكتابة ٩٧٤هـ، ورقة ١ وما بعدها؛ وصديق الدملوجي، اليزيدية، ص ٤٣٤-٤٣٩.

ملحق رقم (٢)

نص خطة الهجوم على إيزيدية سنجار أثناء حملة
علي باشا والي بغداد سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

جمع إبراهيم باشا عبدالرحمن باشا وخالد بيك وجميع الامراء البابانيين وقادة الوحدات واخذوا جميعا يتشاورون بشأن وضع خطة للأعمال الهجومية التي سيقومون بها، فاتخذوا الاجراءات الاتية بهذا الشأن لضمان النصر والظفر:

١-بالنظر لان جبال سنجار كانت عبارة عن جبلين شمالي وجنوبي وكان اليزيديون قد اتخذوا مواقعهم في هذين الجبلين، فقد فتحت جبهتان لكل من الجبلين، أي فتحت اربع جبهات، ولذلك كان ينبغي تقسيم القوة الموجودة الى ستة اقسام اربعة منها ترسل الى الجبهات الاربع واثنتان منها يحتفظ بهما من باب الاحتياط.

٢-وضعت الجبهة الاولى في الجبل الشمالي بعهدة ابراهيم باشا والثانية في عهدة خالد بيك، كما وضعت الاولى في الجبل الجنوبي في عهدة عبدالرحمن باشا والثانية في عهدة اخيه سليم بيك وكان كل واحد من هؤلاء مسؤولا مطلقا عن جبهته.

٣-ان القوة المقاتلة في أي قاطع جبلي وان كانت حرة فيما تستحسن القيام به من حركات، الا انها ملزمة بتطبيق تعرضاتها وفق الجبهة المقابلة، أي ان عليها ان تمثل حركات الجبهة المقابلة حتى وان كان طريق جبهة ما مفتوحا لغرض التعرض[٤].

٤-يتبادل ابراهيم باشا وعبدالرحمن باشا صباح مساء التقارير عن وقائع الاعمال الحربية عن جبهتهما ويبلغ كل منهما عما جرى في منطقته[٥]. وهذا بالإضافة الى الحالات الاستثنائية الطارئة التي ينبغي تقديم التقارير عنها، ويقوم ابراهيم باشا بدوره بعرض المعلومات المتوافرة على علي باشا.

٥-تحافظ كل جبهة على ارتباطها بالاخرى باستمرار، ويجب تجنب انقطاع الصلات جهد المستطاع.

٦-عند الشعور بالحاجة إلى تبادل الاراء بين الجميع يحدد ابراهيم باشا الزمان والمكان ويجمع القادة. وعند غياب أي منهم تبقى جميع مسؤوليات جبهته بعهدته كما كانت. وإذا جد محذور في انفكاك قائد من جبهته تبلغ الكيفية إلى ابراهيم باشا فيعتبر عدم اشتراكه في الاجتماع بعذر مشروع.

٧-عندما يلاحظ ان العدو يحاول الضغط على إحدى الجبهات، تعزز تلك الجبهة بالقوة الاحتياطية حسب مقتضيات المنطقة.

٨-يحتل كل قسم جبهته في التاسع من ربيع الاول.

وقد أعطي كل قائد صورة من هذه المقررات، كما قدمت صورة منها إلى علي باشا عن طريق ابراهيم باشا. والواقع ان هذه الخطة جاءت تماما في صورة محاصرة لليزيديين المخذولين المذكورين نظرا لطبيعة الموقع. وفي حين كان خط الرجعة والهروب مقطوعا في وجوههم كليا، الا ان الاماكن الشاهقة التي تحصنوا فيها كانت مما تعترض اقتحامها عوارض وموانع لا متناهية كثيرة، فكان على المهاجمين ان يسلكوا المسالك الشائكة الوعرة، وكانت هناك قمم ومهاو[٦].

---

[٤] أي انها تتصرف وفق تحركات الجبهة المقابلة، اذ قد تندفع بقوة الى امام في حالة انفتاح الطريق من دون رصد ما يضمره العدو من تكتيك عسكري كالتصدي المباغت او الانقضاض المباغت والهجوم المعاكس.

[٥] أي في جبهتي الجبل الذي هو فيه. وعلى هذا فان كلا من ابراهيم باشا وعبدالرحمن باشا كانا مسؤولين ليس عن جبهتهما فقط بل عن جبلهما.

[٦] حسين ناظم بيك، م. س، ص١٨٣-١٨٤.

ملحق رقم (٣)

نصوص لرسائل الايزيدية الى الصدر الاعظم والسير ستراتفورد كاننج

كتب نائب القنصل البريطاني بالموصل كرستيان رسام الى السفير البريطاني باستانبول بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٨٤٩ مايلي:

لدي الشرف لتسليم رسالة من الجماعة الايزيدية الى جنابك، تسلمتها في الامس من حسين بك والشيخ ناصر وزعماء اخرين، والتي بدوري سأرسلها الى جنابكم ومرة اخرى اعبر عن امتناني العميق لعطفك الكبير الذي عرضته للايزيدية وخاصة قوال يوسف والوفد الذي رافقه إلى القسطنطينية وكتبوا كذلك رسالة الى رشيد باشا وهم فيها شاكرون على الضمانات التي قدمها لقوال يوسف، وتعبر الرسالة عن استعدادهم لخدمة السلطان، وهم بانتظار اعفائهم من الخدمة العسكرية لمدة اربعة او خمسة سنوات وضمان اعطائهم الحرية الدينية، انا اوصيتهم بان يبعثوا رسالتهم عن طريق الباشا[7]، والذي بدوره سيرسلها الى جنابه[8]، واتمنى ان تصل الرسالة الايزيدية الى الصدر الاعظم الذي سيكون بدون شك غير مرتاح لما يريده الايزيديون من ضمانات منه ومن السلطان.

الرسالة الاولى:

وهي الرسالة المرسلة الى السفير البريطاني سير ستراتفورد كاننج وهذه نصها:

مثال القادة الكبار، ريعان النبلاء المشهورين واصحاب السعادة البارزين والاكثر تميزا وذوي السمات الجديرة بالثناء، السفير بك الفخم أطال الله في عمرك آمين. كما هو مبين لجنابكم بان في الايام القليلة الفائتة رجع قوال يوسف الى منطقتنا وتحدث لنا عن كل ما لاحظه عن استقبال جنابكم وحسن ضيافتكم والشجاعة والاخلاص لسعادتنا، فنحن جماعة الايزيدية كلنا ممتنون لجنابكم، وذلك بسبب عطاءكم الكريم وامدادكم يد العون لنا الذي لم نحلم بحصوله ابداً، واصبحنا واثقين من اخلاصكم لنا عندما استلمنا قرارات السلطة التي فيها قررت الدولة الرفيعة انه لا يمكن لأي أحد انتهاك حرمة ابنائنا وبناتنا، والحظر الكامل على بيعنا كعبيد، والدولة الرفيعة صممت الحفاظ على حماية ارواحنا وممتلكاتنا. ولا احد باستطاعته ان يقدر حجم معزتكم الكبيرة عندنا فهي محفورة في قلوبنا. وكما اخبرنا القوال يوسف فان الدولة الرفيعة مصممة على فرض التجنيد العسكري على جماعتنا وجوابنا هو ان قرار سيدنا السلطان مطاع ولا احد سيعصي قراراته الهامة جدا. غير إننا نأمل ان تعفينا الدولة الرفيعة منها لمدة خمسة سنوات حتى تتحسن اوضاع جماعتنا وتزدهر والتي تعرضت للاضطهاد على يد الوزراء السابقين، وبعدها متى ما طلبت منا الدولة الخدمة العسكرية، فسوف يكون شبابنا في اهبة الاستعداد لخدمة الامبراطورية وفقط ما نتمناه منها هو عندما تجند القوات منا ان لا تجعلهم يختلطون بالقوات المسلمة بل ان يكونوا في وحدات منفصلة او مع القوات المسيحية بشكل لا تهدد فيه السلطة عقيدتهم. ليس لدينا شيء اخر حيال عظمتكم ولكننا دائما نصلي وندعو من الله ان يحميكم ويطول في عمركم وذلك لمساعيكم المشهورة في الدفاع عن الفقراء والمظلومين. سيدي

في ١٤ذي العقدة سنة ١٢٦٥هـ/ ١ اكتوبر سنة ١٨٤٩م.

الموقعون ادناه:

الصف الاعلى/ حسين بن خرتو، شيخ خالد بن شيخ لاشكي، مراد بن قاسم، الياس بن وايا، تمو بن كالو، شيخ باريان بن شيخ عبدال، شيخ دالو بن شيخ كوجك، شيخ ميرزا بن شيخ اسماعيل، عبدي مير الدنادي، حسين مير الشيخان اليزيدية، والشيخ ناصر شيخ اليزيدية.

صف الوسط/ قوال يوسف بن قوال خدر، قوال ادو بن قوال خدر، قوال خليل بن قوال حميد، قوال علي بن قوال سليمان، قوال اسماعيل بن قوال جم، قوال مهمد بن قوال مراد، نافزوبن كاهتاهي الجراحية، نعمو بن حسني، بير حسني بن بير عبو، وسالو بن شالو.

الصف الاسفل/ ابراهيم بن خوشابا، رشتا بن جبل لايلون، درويش بن باتي، مراد بن بازو، شيخ سليمان بن اسماعيل، وخدر بن مهمد.

[7] يقصد والي الموصل.

[8] يقصد الصدر الاعظم رشيد باشا.

الرسالة الثانية:

وهي الرسالة المرسلة الى الصدر الاعظم وتحمل نفس تاريخ الرسالة الموجهة الى السفير، لكن بدون تواقيع. وهذا نصها:

النبلاء رفيعي المستوى والمثاليين، فخامة الوزراء العظماء ذوي الشهامة المشرفة والسلطة النبيلة، معالي الصدر الاعظم نتمنى ان تكون دائما محميا بظل رسل وانبياء الله. آمين.

هذه العريضة نقدمها لفخامتكم الرحيمة. نحن خدامكم، الجماعة الايزيدية، ارسلنا اليكم خادمكم الشيخ يوسف ليشرح لكم اعتباراتنا الخاصة في الاراضي التي تصل اليها رحمتكم. سعدنا كثيرا عندما سمعنا بان جلالتكم تتعاطف مع مواقفنا وبأنكم التمستم الرحمة لمصلحة الرب والسلطان عبدالمجيد، نتمنى من الرب ان تدوم انتصاراته، ولذلك نرجو ان تتسع حمايتكم لنا ولعقيدتنا ولمجتمعنا بشكل مشابه لبقية مواطنيكم من المسيحيين واليهود. وزاد سرورنا عندما اعلمنا الشيخ يوسف بان سيدنا السلطان شعر بالشفقة تجاهنا وحرم بيع اطفالنا او التعامل معهم كعبيد وبان لا يتدخل احد في شؤوننا الدينية. نحن الجماعة الايزيدية عامة، نرسل شكرنا وتقديرنا لكم ، لإظهار جلالتكم تعاطفه معنا ولمعاملتكم لنا كبقية مواطنيكم، نحن الفلاحين البسطاء دائما ندعو من الله ان يديم سيدنا السلطان عبدالمجيد، حفظه الله واطال في عمره وجعله منتصرا على جميع اعدائه ويقوي دولته. ونتوسل ان ينظر جلالتكم الينا بشكل جدي باعتباركم الشخص الاهم لان الحماية التي وفرتها لنا ولعقيدتنا لم يمنحها لنا احد من الوزراء السابقين. بالاضافة الى هذا فان الشيخ يوسف اعلمنا ان هناك نية من قبل الدولة لفرض نظام التجنيد الاجباري علينا، نحن عبدكم، وهذا امر لايمكننا رفضه، وكما تعلم في السابق وبالاخص في فترة حكم السلطان مراد قدمنا القوات العسكرية الى عظمته عندما طلب منا ذلك، ولكننا نريد من عدالتكم الكريمة ان تستثنينا من نظام التجنيد الاجباري لمدة خمسة سنوات، وبعدها قد تتحسن ظروفنا ويتماسك مجتمعنا اكثر، والذي تعرض للاضطهاد من جانب الوزراء السابقين، بعد ذلك، متى ما طلب عظمتكم القوات منا فان شبابنا سيكونون على استعداد لخدمة الامبراطورية. نحن فقط نتمنى ان تفهموا كدولة بانه عندما تطلبون القوات منا نرجو ان لا تخلطوهم بالقوات المسلمة بل تضعوهم في وحدات مستقلة بهم او تضعوهم مع القوات المسيحية، وبذلك لا احد يهدد عقيدتهم. ولمدة طويلة كنا موضع اهتمامكم، وعندما تعرضنا للظلم تظاهرنا بانه تم تجاهلنا كمن يعيش بدون راعي لكن الان نؤمن باننا موضع وفاء وولاء لعظمة سيدنا السلطان ونعلم انه اذا ما تعرضنا الى ممارسات غير عادلة قد ترتكب بحقنا فان لدينا دولة سترفع عنا هذه المظالم. ونحن كنا كقطعان ماشية ضالة، ولكن الان لدينا حامي ودولة ونحن فخورين بذلك. ولن ننسى ابدا الاعمال الحسنة لمعالينا المحبوب عظمة كامل باشا (والي الموصل)، والذي منذ يوم وصوله الى مناطقنا اظهر شفقة كبيرة تجاه اوضاعنا وجلب لنا العدالة، ندعو الله ان يحفظ لنا عظمة سيدنا عبدالمجيد خان ويجعله منتصرا على اعدائه ويديم دولته ويجعلها قوية. سيدي[9]

[9]Guest, op. Cit., pp207-210.

ملحق رقم (٤)

العريضة التي قدمها الايزيديون للدولة العثمانية سنة ١٨٧٢ لإعفاءهم من الخدمة العسكرية:

كانت الدولة العثمانية قد اوفدت امير آلاي طاهر بك الى اليزيدية لتجنيد ١٢٠٠ جندي. فجمع الوالي اميرهم ووجهاءهم وقرأ عليهم مرسوم السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧) بذلك. فالتمسوا من الوالي ان يمهلهم عشرة ايام، لكي ينظر في امرهم. وبعد انقضاء المدة رفعوا عريضة الى المشير رؤوف باشا (والي بغداد) يلتمسون عرض مطالبهم التي ذكروها فيها على الدولة العثمانية، والتي تتمثل بشكل رئيسي اعفاءهم من اداء الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي كبقية المسحيين واليهود، فرفعها المشير المذكور في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي الموافق ٢٨ شباط سنة ١٨٧م. فيما يلي نص تلك العريضة:

المعروض الى حضرة ذي العزة مير آلاي اركان الحرب طاهر بك افندي. ثانيا لما امرتمونا باعطاء البقايا العسكرية، على موجب القانون الشاهانية وهي نفرات[١٠] القرعة الشرعية. ومعلوم عند حضرتكم ان ما يمكن ان نعطي النفرات المطلوبة على موجب القانون المذكور. كون انه يصير في ديانتنا بعض خلل. فلأجل ذلك ما صار عندنا قبوله ثم لما صار لنا من طرف والينا صاحب الدولة حضرة الباشا دام الى يوم الجزاء استرحام. وحضرتكم ايضا عرفتمونا بنود القانون نامة الهمايونية المذكورة وكثرة مراحم دولتنا الدولة العلية دامت الى يوم القيامة على كل الرعية، ذلك الوقت جملتنا[١١] تكلمنا بقول سمعنا واطعنا، وامتثالا لامر ولي الامر اعطينا سندا، واستنادا لمآل التلغراف[١٢] الذي ورد من الولاية المؤرخ ١١كانون الثاني سنة ١٢٨٨ كتبنا هذه المواد الاتية المحيطة لجميع مرامنا ومقصودنا، وما لنا قصد سوى هذا الذي ذكرناه في ادنى العرضحال[١٣] افندم:

البند الاول: بحسب ديانتنا اليزيدية، لازم على كل فرد من طائفتنا كبير وصغير وامرأة وبنت، ان يزور طاووس ملك في كل سنة ثلاث مرات، يعني: اولا من ابتداء شهر نيسان الرومي الى آخره. وثانيا: من ابتداء شهر ايلول الى آخره. وثالثا: من ابتداء شهر تشرين الثاني الى آخره. واذا لم يزر شكل طاووس ملك جل شأنه يكفر.

البند الثاني: كل نفر من طائفتنا صغير وكبير اذا ما زار حضرة الشيخ عدي بن مسافر-قدس الله اسرارهما العالية-في السنة مرة واحدة يعني: من خامس عشر شهر ايلول الرومي الى العشرين بحسب ديانتنا يكفر.

البند الثالث: لازم على كل فرد من طائفتنا، في كل يوم وقت طلوع الشمس ان يزور موضع شروق الشمس، بشرط ان لايوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك، واذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر.

البند الرابع: يلزم على كل فرد من طائفتنا كل يوم يبوس[١٤] يد اخيه في الاخرة، يعني خادم المهدي، ويد شيخه وبيره، واذا لم يؤد ذلك يصير عليه كفر.

البند الخامس: شيء لايمكن احتماله بحسب ديانتنا. عند الصباح لما تبدون في الصلاة، تبدون تقولون كلام -حاشا- (اعوذ بالله الى اخره) واذا سمعها واحد منا يلزم ان يقتل نفس القائل، او يقتل نفسه، والا يصير عليه كفر.

البند السادس: وقت الذي يموت واحد من طائفتنا، اذا ما كان موجود عنده اخوه في الاخرة وشيخه او بيره، وواحد من القوالين، يقول عليه ثلاثة اقوال، يعني: يا عبد طاووس ملك جل شأنه، لازم تموت على دين معبودنا، وهو طاووس ملك جل شأنه، ولاتموت على دين

---

[١٠] نفرات جمع (نفر) أي جندي.

[١١] أي جميعنا.

[١٢] البرقية.

[١٣] العريضة.

[١٤] يقبل.

غيره، واذا جاءك احد وقال لك: مت على دين الاسلام او دين النصارى او دين اليهود، او وعلى اديان غير ذلك من الملل، لاتصدقهم ولاتؤمن بهم، واذا صدقت او آمنت من دون دين معبودنا طاووس ملك جل شأنه فتموت كافرا.

البند السابع: عندنا شيء يسمى بركات الشيخ عدي، يعني تراب تربة الشيخ عدي قدس سره، لازم على كل نفر من طائفتنا يكون موجود عنده مقدار موضوع في جيبه، ويأكل منه عند كل صباح، واذا ما اكل منه تعمدا يكفر. وايضا لما يموت عند قرب الموت اذا لم يكن موجودا من ذلك التراب المبارك تعمدا يموت كافرا.

البند الثامن: من خصوص صيامنا كل فرد طائفتنا اذا كان يصوم، يلزم يصوم في محله، لا في غير محل، من سبب كل يوم من ايام الصيام في وقت الصباح يروح الى بيت شيخه وبيره يمسك الصيام. ثم وقت الافطار يلزم ايضا يروح الى بيت شيخه وبيرة ويفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ او البير، واذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر، صيامه غير مقبول ويصير كافرا.

البند التاسع: اذا واحد من طائفتنا سافر الى غير محل، وبقي هناك اقل المدة سنة كاملة، وبعده رجع الى محله، ذلك الوقت تحرم امرأته عليه، وما احد منا يعطيه امرأة واذا واحد اعطاه يكفر.

البند العاشر: اذا واحد من طائفتنا عمل له قميص او لباس[15] جديد، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره، مايمكن يلبسه واذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر: من خصوص ملبوسنا مثل ما ذكرنا في البند الرابع، على انه كل فرد من طائفتنا له اخو الاخرة، ايضا له اخت الاخرة، فبناء على ذلك واحد منا اذا اراد ان يعمل له قميص جديد، يلزم ان المذكورة اخته الاخرة تفتح زيقه[16] بيدها، أي ذلك القميص، واذا لم تفتح في يدها زيقه اذا لبسه يكفر.

البند الثاني عشر: لباس الكحلي[17] ما نقدر نلبسه قطعا وفي مشط المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا ابدا. ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه. الا اذا اردنا ان نغسله في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره. ذلك الوقت اذا حلقنا رؤوسنا فيه جائز. واذا لم يكن مغسولا في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر.

البند الثالث عشر: كل نفر يزيدي ما يقدر يدخل الى الطهارة[18]، ولا يروح الى الحمام، ولا يأكل في معلقة[19] المسلم، ولا يشرب في شربة[20] المسلم او غيره من الملل السائرة، واذا دخل الحمام او الطهارة او اكل او شرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم يكفر.

البند الرابع عشر: من طرف[21] الاكل الكثير فرق بيننا وبين سائر الملل مثل: لحم السمك، ومثل القرع والباميا والفاصوليا واللهانة والخس ما نأكله، حتى مكان التي مزروع فيها خس مايمكن ان نسكنها. فبقى اذا كان هكذا حال طائفتنا ما يمكن ان نخالط مسلم او نصاري او يهود او غيرهم من الملل، من دون عبيد طاووس ملك جل شأنه.

فكيف يقبل انصاف الدولة العلية دامت الى يوم القيامة، ان تلزمنا باعطاء النفرات على موجب القانون، مع انه اعطت الحرية الى جميع رعاياها ان يقضوا دياناتهم في كمالها. فبقى رعيتكم قد افدنا[22] الى حضرتكم عذرنا والمرحمة والانصاف لكم. ونحن على كل حال مطيعين

---

[15] لباس: سروال.
[16] زيقه-جيبه، أي فتحة القميص.
[17] الازرق.
[18] المرحاض.
[19] ملعقة.
[20] كوز.
[21] من خصوص.

امر الدولة العلية، والى امر حضرة مشيرنا ووالينا الاضخم حفظه ربنا المعظم، فبقى نرجو من احسانكم ان تقدموا هذه اعذارنا الى حضرة مشيرنا ووالينا المشار اليه، لكي يصير معلوم عند حضرته، ويعاملنا بحسب انصاف ومرؤة الدولة العلية، لازالت دائمة وظلها على الرعية آمين. والباقي الامر لمن له الامر افندم.

(٢١ ذو الحجة سنة ١٢٨٩)[٢٣]

رئيس طائفة اليزيدية	شيخ روحانية طائفة اليزيدية
امير شيخان: حسن	ناحية شيخان: شيخ ناصر
كابره قريه سي مختاري	خورزان قريه سي مختاري
كوجك قاسو	نعمو ولد حسين
سينا قريه سي مختاري	باقصره قريه سي مختاري
عبدو ولد شيرو	علي ولد ابراهيم
عين سفني قرية سي مختاري	بعشيقه قريه سي مختاري
كركو ولد علي	جمعة ولد فهد
قصر يزدين قريه سي مختاري	خوشابا قريه سي مختاري
شيخ حيدر	الياس ولد مصطفى
كبرتو قريه سي مختاري	كرى فحم (كري بحن) قريه سي مختاري
طاهر ولد سعدون	صعو ولد داؤد
مام رشان قريه سي	موسكان قريه سي مختاري
مختاري بير سليمان	مراد ولد سوود
حتاره قريه سي مختاري	خانك قريه سي مختاري
أيوب ولد شير	عثمان ولد جولو
بيبان قريه سي مختاري	دهكان كبير قريه سي مختاري
حسين كوراني	حسن ولد عرب

---

[٢٢] شرحنا.

[٢٣] سعيد الديوه جي، م. س، ص٢٢١-٢٢٥، وهناك نصوص اخرى لهذه العريضة بعدد من اللغات الاجنبية نقلت الى العربية من جانب مجموعة من المؤرخين فقاموا بنشرها في كتبهم عن الايزيدية. حول تلك النصوص يراجع: صديق الدملوجي، اليزيدية، ص١٣٦-١٣٩، السيد عبدالرزاق الحسني، اليزيديون، ص١٠١-١٠٤.

ملحق رقم (٥)

YEZİDÎLERE İSLÂMİYETİ ANLATMAK ÜZERE GÖREVLENDİRİLEN HOCALARLA BİRLİKTE MUSUL'A GİDECEKLERİN MAAŞ VE HARCIRAHLARININ ÖDENMESİ

BOA. Y. A. HUS, nr. 243/23

- Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Musul - Kerkük ile İlgili Arşiv Belgeleri (1525 - 1919), Ankara, 1993,

ملحق رقم (٦)

قبول الطائفة اليزيدية والشبك للدين الإسلامي والمباشرة ببناء المساجد والمدارس في قراهم وتعيين المعلمين فيها.

- Musul - Kerkük ile İlgili Arşiv Belgeleri (1525 - 1919)

وهذا ما رفع من معنويات حافظ باشا في الاستمرار بخوض الحملة حيث باشرت القوات العثمانية بمحاصرة جبل سنجار من كافة جهاته، فلما رأى اهالي الجبل هذه القوة الضخمة ملكهم الخوف فالتجئوا إلى الكهوف والمغارات ولم يواجهوهم او يحاربوهم، وبما ان الإيزيدية المهركان كانوا اقوى عشائر جبل سنجار فقد ارسلوا للباشا بضعة رؤوس من جياد الخيل كهدية واعلنوا خضوعهم لسلطته وطلبوا الامان، لكن جواب حافظ باشا تضمن اعطاءهم الامان مقابل قطيع من الغنم وان يرسلوا اثنين من رؤسائهم اليه كرهائن حتى ينهي اخضاع الجبل كضمان لعدم قتال رجال المهركان قواته، لكن لما كان العرض قاسيا رفضه ايزيدية مهركان وقرروا المقاومة[١٥٤].

أرسل الكورد الإيزيديون بعد ان اصبح القتال قاب قوسين وادنى، الاهالي من النساء والشيوخ والاطفال وغير المحاربين إلى الجبل ليكونوا في امان بالكهوف، واستمر القتال لمدة ثلاثة اشهر، حيث حلت كوارث ثقيلة بكلا الطرفين ولم يسلم حافظ باشا نفسه منها[١٥٥]، حيث قتل من الإيزيديين حسب التقديرات حوالي (٢٠٠٠) شخص، وكانت حصيلة القتال أيضا ما يقارب (٦٠٠٠) اسير ومسبي، وسارت بهم قوات حافظ باشا إلى الموصل والبلاد المجاورة، حيث تم بيع النساء وتم قتل الرجال والشيوخ، وقد نجا من قرية المهركان فقط (٧٠٠) نفر، اما الذين احتموا بالجبل فلم ينجوا منهم حتى نفر واحد حيث ابادتهم القوات عن بكرة ابيهم، اما خسائر الجيش العثماني فقدرت بحوالي (١٠٠٠) جندي قتل منهم في القرية على ايدي رجال المهركان حوالي (٧٠٠) مقاتل عثماني، اما البقية فقد قتل اثناء المعارك في جبل سنجار ذاته[١٥٦].

لقد كان حجم الكارثة مرعبا حقا، وتناولت مصادر عديدة اخبار المصائب التي حلت بايزيدية سنجار جراء هذه الحملة الجائرة حيث مارس العثمانيون بحقهم ابشع الجرائم، واوقعت بهم المزيد من الدمار وادت إلى تشتتهم[١٥٧]، ويروي رحالة من القرن التاسع عشر بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبقنابل الجند، ومنهم من لجئوا إلى المغارات والكهوف فحاصرهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقا او خنقا بالدخان ثم ساقوا الأولاد والنساء لبيعهم في المدن[١٥٨]، ويصف أحد شهود العيان للحملة اعمال قوات حافظ باشا بحق ايزيدية سنجار بقوله: ((هدمت القرى، وهتك الجند اعراض النساء، وقتل الرجال))[١٥٩]، وكان هول هذه الحملة اشد من سابقتها حتى ان الكورد الإيزيديون لا يزالون حتى اليوم يتذكرون ما لاقوه من هذا القائد العثماني من اهوال وشدائد[١٦٠]. ويصف أحد المؤرخين قائد الحملة بانه كان جبارا مخيفا جاء إلى الجبل وهو عازم على قطع جذور هؤلاء وابادتهم لتكون آخر عملية تقوم بها الحكومة العثمانية في هذا الجبل وقد اظهر من الشدة والقسوة ما لم يفعل أي انسان يحمل ذرة من الشعور[١٦١].

حاول الكورد الإيزيديون الاستمرار في الدفاع عن مواقعهم، غير ان مقاومتهم لم تتواصل الا لفترة قصيرة حيث استسلم قائدهم من دون قيد أو شرط، ومن بين الغنائم التي حصلت عليها القوات العثمانية خلال هذه الحملة كانت بدلات نظامية مسروقة و (٢٠) سراج

---

[١٥٤] اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، ص١١٣-١١٤.

[155] Guest, op, cit, p.71, Duchting A.G.E, S.38.
Dutching, A.G.E, S.38.

[١٥٦] اسماعيل بك جول، م.س، ص١١٤،

[١٥٧] بريزين، م.س، ص١٠٤، زهير كاظم عبود، م.س، ص٧٥، لونكريك، م.س، ص٣٤٤.

[158] Layard, op. Cit, vol , 1,p.277, Duchting, A.G.E, S.38.

[159] Aniswoith, op, cit, p.293.
نقلا عن جەليلى جەليل، س.پ، ل١٩٠.

[١٦٠] وهذا ما صورته الملاحم والاغاني الشعبية الكوردية ويتغنى بها الكورد الإيزيديون في مجالسهم. حول ذلك ينظر: مەروان شێخ حەسەن رەشكانى، سەرهاتى و سترانا حەسەن وغەزالى، گوڤارا لالش، ژ١٣، دهوك، تەباخ٢٠٠٠، ل١٣٨-١٤٩.

[١٦١] صديق الدملوجي، م.س، ص٤٩٨-٤٩٩.